سيف علي عبد الله الجروان

القومية العربية
و علاقتها بالإسلام



Сејф Әли Чәраван

1938-чи илдә анадан олуб, Бирләшмиш Әрәб Әмирликләринин вәтәндашыдыр. 1972-74-чү илләрдә Ливијада, 1974-77-чи илләрдә Күвејтдә, 1977-79-чу илләрдә Мисирдә БӘӘ-нин сәфири ишләјиб. 1979-83-чү илләрдә БӘӘ-нин Әмәк вә Әhалинин Сосиал Мүдафиәси назири, 1983-90-чы илләрдә Игтисадијјат вә Тичарәт назири вәзифәләриндә чалышыб. Әрәб вә ислам Тәдгигатлары коллечинин (Бејнәлхалг Екоенержи Академијасы) ислам тәдгигатлары үзрә магистр дипломуну алмышдыр. 100-дән чох бејнәлхалг конфрансларда иштирак етмиш, чох сајлы мәгаләләрин мүәллифидир.

سيف علي الجروان

ولد السيد سيف علي الجروان عام ١٩٣٨ م في رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة . اشتغل مدة طويلة في مختلف الوظائف الحكومية ابتداء من عام ١٩٧٢م - سفيرا في ليبيا و الكويت و مصر، وزيرا للعمل و الشؤون الاجتماعية و وزيرا للاقتصاد و التجارة في دولة الإمارات العربية و شارك في أكثر من مائة مؤتمر دولي و محلي و قدم عديدا من المحاضرات في شتى موضوعات سياسية و اقتصادية و تاريخية و ثقافية و له مقالات كثيرة في الصحف المحلية و غير المحلية في العالم العربي .

نال شهادة الماجستير في الدراسات العربية و الإسلامية من كلية الدراسات العربية والإسلامية لأكاديمية البيئة العالمية عام ٢٠٠٠ م .

سيف علي عبد الله الجروان

القومية العربية
و علاقتها بالإسلام

(رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الدراسات الإسلامية)

طبعة أولى

باكو - ٢٠٠٠

ينشر هذا الكتاب وفقا لقرار المجلس العلمي لكلية الدراسات العربية و الاسلامية في أكاديمية البيئة العالمية (باكو ، أذربيجان)

رئيس هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور رفيق عليوف يحيى

(مدير مركز " إرشاد " للدراسات الإسلامية و عميد كلية الدراسات العربية و الإسلامية)

المشرف العلمي و المترجم لرسالة الماجستير :

الدكتور رامز مرسلوف

(أكاديمية العلوم لجمهورية أذربيجان)

©حقوق النشر محفوظة لمركز "إرشاد"

عنوان المركز :

١١ شارع واقف ، باكو ، أذربيجان ، ص. ب. ٣٧٠٠٠٧

الهاتف : ٤١٠١٣٢ - ٠٠٩٩٤١٢

الفاكس : ٤١٠١٣٤ - ٠٠٩٩٤١٢

باكو - ٢٠٠٠


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله – تعالى –:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[1]

صدق الله العظيم

---

[1] – سورة الأنبياء، آية رقم ٩٢.

مقدمة المشرف و المحرر

ان كتاب "القومية العربية وعلاقتها بالاسلام "لمؤلفه سيف علي عبد الله الجروان الذى يطبع في الترجمة الى اللغة الأذربيجانية جدير بالاهتمام و التقدير .و نذكر هنا أن اسم الكتاب يفتح مجالا لطرح عدة أسئلة . وهي كيف يمكن للمرء أن يتحدث عن القومية العربية وعلاقتها بالاسلام مع العلم بكون الاسلام ايديولوجية شاملة لكل البشرية و بعدم قبوله للتعصب القومي ؟ و ما مدى أهمية موضوع "القومية العربية وعلاقتها بالاسلام " بالنسبة للقارئ الاذربيجاني ؟

قبل كل شيء أريد أن أذكر أن كتاب سيف علي عبد الله الجروان يتميز بتعمق المؤلف في الموضوع و بقوة الأدلة التاريخية و الامثلة التي استدل بها من القرآن و الأحاديث الشريفة و من كتب العلماء المسلمين . تناول المؤلف في كتابه موضوع القومية العربية و علاقتها بالاسلام الذي يعتبر من إحدى القضايا المهمة في الفكر الاجتماعي السياسي العربي في عشرات السنين الماضية وحاول أن يشرح سبل حل مناسب لهذه القضية من خلال حقائق و طلبات اليوم . والجدير بالذكر أن قضية التعصب القومي والاسلام لا تعتبر من القضايا التي تشغل بال المفكرين في البلاد العربية كمصر و العراق وسوريا ولبنان فقط بل يهتم بهذا الموضوع كذلك المفكرون الاسلاميون في ايران و تركيا . ان المباحثات الجارية اليوم في أذربيجان حول قراءة القرآن باللغة الأذربيجانية و أداء الصلاة بلغة واضحة لكل الناس ناشئة عن ضرورة توضيح العلاقات بين المسائل القومية و الدينية . ومن هذا المنظور ان كتاب "القومية العربية وعلاقتها بالاسلام " للمؤلف سيف علي عبد الله الجروان مهم جدا . ومما يزيد في أهمية الكتاب هو تناول المؤلف للموضوع من موقف اسلامي لا من موقف التعصب القومي و محاولته لتوضيح موقف الاسلام من القومية و التعصب المذهبي و التفرقة الدينية .

و ثانيا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن اليوم في أذربيجان عدد مؤيدي النزعة القومية العلمانية و النزعة الدينية كبير كما في كل المجتمعات . و لوجود فرق في المصادر التي نشأت عنها هذه الأفكار و لتوجه الطرفين الى مجالات شتى للفكر الاجتماعي و النفسي و لا يمكننا أن نتحدث عن وحدة النزعة القومية و النزعة الدينية .و لكن هناك توافق بين الأفكار الدينية و الأفكار القومية في المسائل العقلية المعنوية و الايديولوجية . وتأمين إمكانية لتقرب هذه الأفكار من بعضها البعض و التعاون بينها في حدود معينة و لاستفادة الطرفين من بعضها البعض للمصلحة العامة ممكن و ضروري . ومن هذا المنظور إن كتاب "القومية العربية و علاقتها بالاسلام " يمكن أن يكون مفيدا بالنسبة للقارئ الأذربيجاني المعاصر كذلك .

ان المؤلف في كتابه يفسح مجال كبيرا لتحليل المسائل المتعلقة بالتعصب القومي و العلمانية و مسألة الدين في ظل الدولة العلمانية و مسألة الوحدة القومية و الوحدة الدينية و موقف الدين من الانفصالية و مسألة الانتساب القومي و الديني .ان هذه المسائل و تحليلها مهم الى حد ما بالنسبة لمجتمعنا . ونأمل أن يجد القراء في هذا الكتاب الأجوبة للأسئلة التي تهمهم .

مدير مركز "ارشاد" للدراسات الاسلامية

الأستاذ الدكتور في علوم الفلسفة رفيق علييف يحيى

باكو أذربيجان .

مُقَدِّمَة:

الحمد لله وحده نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيرا.

وبعد فإن موضوع علاقة القومية العربية بالإسلام فرض نفسه في مجالات فكرية ومحافل عديدة، بصورة - ربما - لا مثيل لها في مدى الخمسين سنة الماضية، فالعلاقة طرحت في مواجهة تحديات عميقة الجذور ومتداخلة كثيراً، كتحديات التحديث، تحديات الاستقلال، تحديات النهوض، تحديات التقدم، وتحديات تأكيد الذات والهوية.

فلم يكن الإسلام يوماً عصياً على العرب، فبلغتهم نطق، وبأسلوبهم في الطرح انتشر، وهم الذين كان لهم شرف حمله ونشره، وإن الذين اعتنقوه من غير العرب وجدوا لزاماً عليهم النطق بالعربية.

فلغة العرب من أغنى اللغات كَلِماً وأعرقها قدماً، وأوسعها بكل ما يقع تحت الحسي، أو يجول في الخاطر[1]، وفضل بقاء هذه اللغة على ما هي عليه إلى يومنا هذا رغم كل الدسائس، ولا شك أن هذا الثبات إلى الآن من الأمور العجيبة الخارقة للعادة، والفضل كل الفضل في ذلك للقرآن العظيم الذي هو معجزة الرسول الأعظم محمد ﷺ، وإلا لانقلبت الأمة العربية والشعب العربي إلى أمة أخرى وفقدنا الاسم والمسمى.

ومما لا شك فيه من أن نجاح الأمة العربية لا يتحقق اللهم إلا بتمسكها بلغتها، ثم يمتنع أفراد شعبها عن التكلم بغيرها إلا لضرورة تدعوهم لذلك، أو لمنفعةٍ تعود على المتكلم أو على أمته.

لا يُضْعف عَزمَنا ولا يكون مقلقاً لنا كثرةُ اللهجاتِ واختلافها بين الدول العربية، ما دامت اللغة الفصحى محمية ومحفوظةً بكتاب الله عزوجل، الذي لا يزال سيبقى إلى أبد الآباد مصوناً مكرماً محروساً من جانب الحق تبارك وتعالى في وعده حيث قال جل جلاله: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2].

---

[1] - جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج ١، ١٩٧٨.

[2] - سورة الحجر، آية رقم ٩.

الذكر هي مجمع قوانين وأحكام أنزلها الله تعالى بلغة العرب، ولا بد من حفظ هذه القوانين من دولةٍ لها سيادتها ولها شعبها ولها جيشها، تحميها من عبث العابثين، ويقوم بحراسة لغتها العربية، وحفظ كيان الأمة الإسلامية قائم على بقاء سلامة هذه اللغة إسلامية فعلاً.

لذلك كان الضعف في اللغة العربية أكثر خطورةً من ضعف التدريبات العسكرية، وإن هذا الشر المستطير سيعود على الأمة العربية مسلميها وغير مسلميها. ولذلك نرى أعداء هذا الدين يبذلون جهوداً عاتية بشتى أنواع الوسائل لأجل صد المسلمين عن التمسك باللغة العربية في كل ما يتحدثون ويكتبون، ولن تتحقق أحلامهم ولن يصلوا إلى غايتهم، والله هو الحافظ لهذا الدين العظيم.

جعل تعالى نبي هذه الأمة عربياً وجعل القرآن عربياً، ولسان أهل الجنة عربياً، واللغة العربية فوق فصاحتها وتعبيرها الموافق للواقع ومقتضى الحال، فهي أشرف لغة إذ نزل بها أشرف كتاب على أشرف رسول في أشرف بلد، بدءاً من أشرف شهر، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

هذه أمور يعلمها كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومن هنا نرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب منادياً كل المسلمين فيقول لهم: " تعلموا العربية فإنها من دينكم ". فارتباط اللغة العربية بالإسلام ارتباط أزلي أبدي إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ومن المعلوم أن فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فرض على كل مسلم، ولا يستطيع المسلم أن يفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله إلا إذا فَهِمَ اللغة العربية.

هذا دليل ناصع الوضوح على التلازم المصيري بين كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وبين وجوب المحافظة على سلامة اللغة العربية، والقاعدة تقول: وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وذلك لأن التفاهم بين الشعوب الإسلامية على اختلاف لغاتها يمكنها التفاهم فيما بينها باللغة العربية لغة الإسلام والدين، والشريعة الإسلامية ما ثبتت إلا باللغة العربية وما استُخرجت أحكامها ومقتضياتها ومفهومها إلا باللغة العربية.

فالتمسك باللغة العربية وتقديسها والحرص عليها هي من أمنع الحصون لهذه الأمة الإسلامية، التي تجعل من أعداء الأمة العربية والإسلامية عاجزين عن اقتحامها والنيل منها.

وإذا لم تكن للأمة العربية دولة موحدة وقيادة واحدة فإنها سوف تعيش معيشة الذل والمهانة، وإذلال العرب يعني إذلال الأمة الإسلامية بأسرها، وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: " إذا ذلت العرب ذل الإسلام "[1].

---

[1] - رواه أبو يعلى الموصلي، من مسنده عن جابر بن عبد الله.

أما اختيار الله تعالى النبي محمداً ﷺ من العرب وأن يعيش معهم وينتمي إليهم ويترعرع فيهم، ويستوي عوده بين ظهرانيهم، ويقتبس كل أخلاقهم وجل شمائلهم، وليكون مكملاً لما نقص من فضائل أعمالهم.

واختيار الله عزوجل من العرب نبياً هو نوع اصطفاء، وهو أمر توقيفي على الله تعالى، فالله تعالى كما خلق الخلق وجعلهم أنواعاً في أشكالهم وصورهم وعاداتهم وأخلاقهم، فلكل شعب صفاته المودعة فيه من قبل الله تعالى، وهذه الأخلاق وتلك الشمائل ليست مكتسبة كما يكتسب أحدنا علوم الفيزياء والكيمياء وغيرها.

لذا نرى كل شعب من شعوب العالم قد خصه الله تعالى بميزة لا يشاركه فيها شعبٌ آخر، وقد تكون هنالك قسائم مشتركة بين كافة الشعوب، إلا أنه هنالك خصوصيات اختص بها كل شعب عن الشعب الآخر. فمثلاً الشعب العربي له ميزات تميز بها عن كل شعوب العالم، وسأذكر بعض الأخلاق التي اختص بجملتها العرب دون غيرهم وهي ما يلي:

١) الوفاء: والوفاء صفة عربية أصيلة لا تنفك عن ذات كل عربي أصيل، حتى أن كسرى ملك العجم قال فيهم: " العرب أمة عهد ووفاء ".

٢) الكرم والإيثار: وهي صفة أصيلة ميزت العرب عن سواهم.

٣) العفو عند المقدرة: وهي صفة عربية وتعتبر ضرب من ضروب الشجاعة، وكرم الأخلاق وقد جبلت النفوس العربية عليها. وهنالك من الأمثلة على ذلك مما لا تعد ولا تحصى.

٤) الصراحة والجرأة الأدبية: وهي من الصفات العربية الأصيلة، فهم يذكرون حقيقة الشيء مهما كانت نتائجه، وهذا يعد نوعاً من أنواع الشجاعة الأدبية، وهي روح الأمة التي بها وحدها تعيش وتبقى مهابة.

٥) الشجاعة: وهي سجية عربية قد تأصلت في نفوسهم وهي مظهر عربي أصيل لا يمكن إنكاره، وتاريخ العرب مليء بالبطولات الفذة، والشجاعة الخارقة، فلا لوم عليّ إذا ما شككت بعروبة من يدعون أنهم عرب وهم متصفون بالجبن والضعف والهزيمة، ولم يكونوا متحلين بالصفات العربية، ولا يدرون أن الانتماء إلى هذه الأمة العظيمة والمفاخرة بماضيها لا ينطبق عليهم لا من بعيد ولا من قريب.

ما تنفع الأنساب من هاشم إن كانت الأنفس من باهلة [1]

---

[1] - قبيلة عربية خاملة الذكر.

٦) الذكاء والفطنة: وهي حدة الذكاء وعمق التفكر واتساع المدارك لديهم، وسببه صفاء البال وهدوء الصحراء.

٧) التواضع في العيش والابتعاد عن الدنايا، وهي صفة عربية يعتز بها العرب كلهم ويفخرون بها، وسببه الإباء والشمم.

٨) الإباء والشمم: وهما صفتان عربيتان واضحتان عند الذين لم يختلطوا بغيرهم، وقد ظهرتا في حياتهم العامة ومع معاملاتهم مع الناس في كل أعمالهم، وكانوا يفتخرون بها، وكأنها جزءٌ من خَلقهم وكيانهم.

وهنالك فضائل أخرى امتاز بها العرب وكانوا أقرب من كل شعوب العالم إلى مراد الله تعالى، لذلك كان اختيار النبي الأخير منهم، ولذلك جعله الله تعالى في أصلابهم ليعيش فيهم ويكون معهم، ويأخذ منهم ويسهل ويقصر أمر علاجهم.

لذلك نرى العرب بعد فتح مكة المكرمة دخلوا في هذا الدين أفواجاً، وقد أخلصوا له وناصروه ظاهراً وباطناً شأن فطرتهم التي جُبلوا عليها من سلامة النية، وطهارة القلب شأن كل من عاش بعيداً عن الخضوع الذليل، ولم يعرف المداهنة والرياء، لأن نمط حياتهم ونظام بيئتهم ومنهج حياتهم لا يساعدهم على الاستمرار في المخادعة والمصانعة لكونهم أبعد الناس عن الخيانة والمخاتلة والاستمرار على النفاق والمراوغة لاسيما أن هذا الدين الإسلامي قد جمع شَتاتهم ووحد كلمتهم، وأورثهم عزاً أبدياً، فليس معقولاً أن يسعوا لما فيه موتهم وانتهاء أمرهم، اللهم إلا إذا خدعوا وقام بغشهم أعداؤهم وسيطروا على عقولهم، وغسلوا منهم الأدمغة بعد أن قاموا بإبعادهم عن لغتهم وعلمائهم من الذين دخلوا الإسلام كذباً وزوراً ممن جاء الإسلام ليكون حصناً منيعاً، ليحول دون إفسادهم، وأخذ يسعى بكل ما فيه من قوى لأن يتخلص من الإسلام بالطرق المختلفة، وهؤلاء هم الشعوبيون[1].

فإن ما نراه من عراقيل وأساليب ضارة وأخبار مضللة لبعض الأقلام الحاقدة والذين يقومون بالمؤامرات الخفية، ويبذلون كل طاقتهم باستخدام جميع الوسائل والوسائط التي من شأنها أن تثير الضغائن، وتحرك الأحقاد وتضرم نار الفتن والمصائب، كل ذلك لأجل أن يتمكنوا من تقويض بناء الدين الإسلامي وهدم المجد العربي الذي بناه وأسسه الإسلام.

---

[1] – الشعوبية، هي نزعة تعادي العرب، وتفضل غيرهم عليهم، وتطلق هذه الكلمة أيضاً على أصحاب هذه النزعة، والواحد منهم شعوبي

وكل مسلم عربي أصبح عالماً بالضرورة بأن أعمال هؤلاء إن جاز لي أن أشبههم بالشعوبيين تدور حول محورين معينين، هما:

الأول: تحريف الدين الإسلامي.

الثاني: تمزيق كلمة العرب ببث بذور الشقاق والتناحر بينهم وبين الشعوب الإسلامية.

كل هذه الخصائص والميزات التي امتازت بها الأمة العربية تجعل من الممكن أن تتوحد، وأن تكون دولة واحدة ودينها الإسلام. مع العلم أن بقية الشعوب الإسلامية غير العربية لها دولة خاصة بها مرجعها الدين الإسلامي والقرآن الكريم الصالحان لكل زمان ومكان، لذا نرى أن المفسرين يوردون وجوهاً عديدة لمعنى الأمة الواحدة. وتلك الوجوه لا تتناقض مع تعاليم الدين الأساسية بطبيعة الحال. فإنكار البعض على توحيد الأمة العربية لا داعية له، ما دام الدين لجميع المسلمين عربيهم وغير عربيهم، ولغة القرآن الكريم هي اللغة الجامعة بين هذه الشعوب الإسلامية، لأن المؤمنين كالجسد الواحد والجسد الواحدة يحتاج إلى أمة واحدة، ولا مانع أن يتعلم غيرها من اللغات، لأن الدين الإسلامي جاء لدعوة جميع البشر على اختلاف لغاتهم وألوانهم، ولم يفرق بين شعب وشعب بل يتساوى في الدعوة إليه الكل كما يتساوى في أحكام عدله من أبنائه وأعدائه، ولهذا أكرم الإسلام الداخلين فيه، فتعلم اللغة العربية يؤيد الجسدية الواحدة، فهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وهل هنالك رابط أشد من هذه الرابطة العربية العظيمة بين هذه الأمة، على اختلاف بلدانهم ودولهم وألوانهم ولغتهم، فهي أول وحدة قامت على وجه البسيطة تربطهم بلغة واحدة. ثم قام الأوربيون يقلدون المسلمين في إيجاد لغة خاصة تجمعهم وتوحدهم كما وحدت اللغة العربية لغة القرآن كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فاللغة العربية هي التي تجمع كلمة المسلمين في الأقطار كافةً، وبها وحدها يتفاهمون، وقد أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم "العبرية" لأنه من تعلم لسان قوم آمن شرهم، وهذا يعني أن تعلم لغات الغير قد حثت عليه الشريعة، على أن لا يترك لغة الدين الأصيلة لغة القرآن اللغة العربية ويتمسك بغيرها من الفروع، لأن العدول عن لغة الإسلام لغة الدين وترجيح غيرها عليها طعنٌ لما اختاره الله تعالى لفرقانه، فالتلازم الوثيق بين العروبة والإسلام تلازم لا ينفك بعضهم عن البعض الآخر إلى أبد الآبدين.

لهذا قد قام علماء الأعاجم المسلمون بخدمة اللغة العربية، فهم في ذلك يخدمون لغة الدين المتمسكين به لغة القرآن الذي يتعبدون بتلاوته ومعناه، فهم يخدمون اللغة الجامعة بين الشعوب الإسلامية بالتفاهم والتخاطب، فعملهم كان مشروعاً يتقربون به إلى الله تعالى وله مبررات لا تعد ولا تحصى. فللأمة العربية الحق أن تثق بهم وتعتمد اعتماداً كلياً على ما ألفوه

من كتب النحو والصرف والبلاغة، جزاهم الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء، فهم جزء من أجزاء الجسد الواحد جسد الأمة الإسلامية، والعلاقة بيننا جميعا علاقة دين وإيمان وعقيدة ومحبة وأخوة، علاقة لا يمكن أن تنفك عن كيان كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

إلا أني أقول ما هو المبرر لهذه الأمة العربية في الركون على معاهد الأوروبيين والأمريكان وتحقيقاتهم السيئة للغة العربية وهم لا علاقة تربطهم مع الأمة العربية اللهم إلا رابطة الضد رابطة العداوة والكيد الخبيث الذي امتلأت به قلوبهم، وأخبرنا جل جلاله عن ذلك كله في كتابه العزيز حيث قال تعالى: ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾[1].

مسكينة لغة الضاد، أخذ أعداؤها يضعون كتبا شوهت وجهها الجميل بعد أن اتكل شبابنا أبناؤنا على ما يجمعه لهم هؤلاء من القواعد، فأصبح المرجع الوحيد لهم ويقدمونه على ما كتبه علماء العرب والمسلمين. وما أصابنا من الكوارث العظيمة إلا بعد أن أصبح الحكم العدل من اللغة العربية هم أعدائها.

فالعروبة كانت بالنسبة للإسلام وستبقى الإناء والوسيلة، والإسلام كان بالنسبة للعروبة وسيبقى المحتوى والغاية مبادئ إنسانية وأخلاقية ونظام حياة ووجود. [2] ولذا فإنه من العجب أن نرى الهجوم على الإسلام بسيف العروبة والهجوم على العروبة بسيف الإسلام، والحقيقة أن القومية العربية بغير الإسلام تبقى " قومية مفرغة " كإناء لا محتوى فيه، والإسلام بغير العرب يبقى " إسلاما مضيعا " إذ يفقد بذلك لغته وحملته وسدنته.

إن أهم ما يشتت قوانا هو المعركة المفتعلة بين العروبة والإسلام، والمسألة التي طرحت قبل القرن العشرين بشكل خبيث مخادع كأنها تريد منا أن نحدد موقفنا من كل من العروبة والإسلام، كأنهما قطبان متعارضان، ثم جاءت أفكار العلمانية وأخذت هذه الدعاوى تتزايد كلما اشتد احتكاكنا بالغرب.

والأمر الذي لا يحتاج إلى تبيان هو أن العروبة ولاء وانتماء وهوية بها تعرف، وأن الدين عقيدة وشريعة وأخلاق وقيم بها نحيا، والإسلام محتوى والعروبة إطار، فعلاقة العروبة بالإسلام علاقة عضوية تكاملية، والمطلوب هو تعميق هذه العلاقة لإزالة هذا التناقض المفتعل[3]، والآن لنا أن نتساءل هل هناك تناقض بين العروبة والإسلام ؟

---

[1] – سورة آل عمران، آية رقم ١١٨.

[2] – د. داود عبد العفو سنقراط، "العروبة والإسلام"، دار عمار للنشر والتوزيع عمان بالأردن، ١٩٨٤. وقد ذهب إلى هذا الرأي الشيخ محمد الغزالي "القومية العربية وأسطورة البعث العربي "، دار الكتب الحديثة – القاهرة.

[3] – د. كمال أبو المجد، الإسلام والقومية معا والعلمانية، دراسات في الوعي والتاريخ، ١٩٨٢.

القومية واقع تاريخي والإسلام دعوة شاملة ونظام مستوعب ووضعهما جنبا إلى جنب، والحديث عن تناقضهما أو عن توافقهما حديث لا معنى له أصلا. والذين يعون "افتعال" هذا التناقض هم صانعوه ومروجو فكره من أعداء العروبة والإسلام، لأنهم هم المستفيدون عندما يتسللون من الثغرة التي يصنعها هذا "التناقض" في جبهة شعوب الشرق ودوله وفي صفوف القوى الوطنية بعالمنا العربي، وخلف هؤلاء الأعداء، وفي شراكهم وقعت قوى إسلامية وقومية، عندما صدقت هذا "التناقض" [1] فنظرت له وأقامت على أساسه خططها في الفكر والتنظيم والتحالفات.

وإن فترة اليقظة الإسلامية والقومية التي شهدها القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وما تبلور فيها من تيارات حول الإسلام السياسي والقومية العربية والعلاقة بينهما، ما هي إلا صفحة من صفحات فكرنا وتاريخنا، كاشفة عن حقيقة هذه القضية، ودالة على مصادر "القوة" ومواطن "المصلحة" لشعوب الشرق العربية منها، وتلك التي ترتبط مع العرب برابطة الإسلام.

ولقد تعربت الشعوب غير العربية التي بسطت سلطانها على العرب، رغم تفاوت نجاحاتها في امتلاك القسمات العربية، وارتقائها وعمقها فيها – أما الأتراك العثمانيون فقد شذوا عن هذا السبيل، عندما احتفظوا بتركيبتهم، حتى لقد احتقروا العرب والعروبة، بل لقد راودتهم في المرحلة الأخيرة أحلام "تتريك" الرعية العربية، فكانوا البادئين بتلك المأساة، التي تلقفها وزادها دعما وبلورة وتشييدا أعداء العروبة والإسلام، الذين خلقوا مأساة "التناقض" بين العروبة والإسلام، كما كان صراعهم ضد العرب وقسماتهم العربية من أعظم العوامل الداخلية التي عجلت بزوال سلطنتهم المترامية الأطراف، فأجبرت الدول الاستعمارية العثمانيين التنازل أو التخلي عن العديد من الولايات العربية.

وأمام الضعف العثماني في مواجهة الزحف الاستعماري منذ حملة نابليون بونابرت على مصر ظهر عجز العثمانيين عن قيادة الصراع ضد الأوروبيين فبدأت انتفاضة جسد الأمة العربية ويقظتها، وأمام هذا المنعطف التاريخي المصيري واجهت الأمة العربية نفس الموقف الذي واجهه أسلافها قبل ظهور الإسلام، يوم عجز الفرس وهم شرقيون عن قيادة الشرق في صراعه التاريخي ضد الغرب بزعامة الروم البيزنطيين فكان أن تكرس الاحتلال والقهر الحضاري الذي بدأ بانتصار الاسكندر الأكبر (324-356 ق. م) وفيما بعد وجد العرب أنفسهم في مواجهة الخطر الغربي فانتزعوا بالإسلام وتحت أعلامه زمام قيادة

---

[1] – د. محمد عمارة، "الإسلام والقومية العربية والعلمانية"، دراسات في الوعي والتاريخ، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مايو ١٩٨٢.

الشرق من الفرس ثم أزاحوا الخطر الغربي عن المنطقة بالفتح والدولة والحضارة التي بنوها بل طاردوا هذا الخطر عبر البحر المتوسط في بعض مواطنه ذاتها، ولقد سيطرت - منذ القرن الثامن عشر الميلادي على الوطن العربي ملابسات هذا الموقف، فبدأ العرب سعيهم، مع طريق اليقظة والنهضة لانتزاع زمام قيادة الشرق من آل عثمان، الذين عجزوا عن حماية المنطقة من الغرب الطامع، فكانت اليقظة العربية وروابط العروبة والقومية العربية وحركتها هي الطريق الذي سلكته الأمة للخروج من هذا المأزق، لمواجهة الخطر، وكان ذلك السباق والرهان الذي قام حول دولة الرجل المريض، بين حركة العروبة والقومية العربية وبين الغرب الاستعماري أيهما يسبق فيكسب الرهان؟

وكانت القضية التي حركت عوامل المقاومة في روح الأمة وعقلها وجسدها، ولذلك وجدت معالمها في ثنايا كل الدعوات اليقظة والتجديد والإصلاح الذي واجهت قوى اليقظة والتجديد به بقايا فكر العصور الوسطى المظلمة، عصور السيطرة المملوكية العثمانية والتعصب القومي التركي المعادي للعروبة والقومية العربية، وسعي الغرب الاستعماري الحثيث كي لا تتوحد جبهة الشرق بقيادة العرب، كل ذلك قد حرم حركة اليقظة والتجديد من نقاء الفكر ومن ثم من الوحدة، فبذرت في الساحة بذور التناقض والصراع المفتعل بين العروبة والإسلام، وبدلا من تبلور مضمون التضامن الإسلامي بقيادة الأمة العربية في مواجهة التخلف الداخلي والجمود الحضاري والخطر الاستعماري، كما سبق للشرق وتضامن بقيادة العرب المسلمين ضد البيزنطيين عندما ظهر الإسلام، بدلا من ذلك، برزت إلى جانب التيارات التي امتلكت الموقع الصحيح تيارات قدمت الرابطة والجامعة الإسلامية كنقيض للرابطة والجامعة العربية وانحياز بعضها لهذه ضد تلك أو لتلك ضد هذه، فكانوا صورة عصرية [1] من حيث النتائج والآثار لشعوبيي الأمس البعيد، أولئك الذين افتعلوا بين الإسلام والعروبة "تناقضا" أرادوا من ورائه هزيمة العروبة والإسلام جميعا.

---

[1] - د. محمد عمارة، "الجامعة العربية.. والجامعة الإسلامية"، ندوة العروبة والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر ١٩٨٢.

لمحة تاريخية:

من الثابت تاريخيا أن هناك هجرات متلاحقة خرجت من الجزيرة العربية منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، فمن المهاجرين من طاب لهم المقام في وادي الرافدين، ومنهم من استقر في بلاد الشام ومنهم من عبر سيناء إلى مصر وشمال إفريقيا حيث كان الهلال الخصيب يعجز عن استيعابهم، ومع نهاية عصر الجفاف العالمي الذي بدأ في العصر الجليدي الأخير منذ الألف العشرين قبل الميلاد حين جفت صحراء العرب، بدأت موجات الهجرة بنزول الأكاديين في العراق، والكنعانيين والفينيقيين في الشام، ويقولون: إن المصريين القدماء ساميون انفصلوا عن الساميين قبل غيرهم وإن سيناء مأخوذة من اسم إله القمر السامي "سيني" وتلاحقت موجات الهجرة كل أربعة أو خمسة قرون [1] فكان الكلدانيون والآشوريون والبابليون من نصيب العراق والعموريون والآراميون والسريان والأنباط من نصيب الشام، وكان من يضيق بهم المقام يعبرون سيناء إلى مصر والشمال الأفريقي، وهكذا كانت منطقة الجزيرة العربية والهلال الخصيب، ومصر وشمال أفريقيا ما تزال منطقة واحدة تتبادل الأثر والتأثير فيما بينها عبر العصور.

وقد عرفت هذه الموجات حديثا باسم السامية نسبة إلى سام بن نوح وأول من أطلق هذه التسمية مستشرق نمساوي يدعى "شلوتزر" ١٧٨١م وهذه التسمية خاطئة لعدة أسباب:- [2]

١) يذكر التاريخ -قديمه وحديثه- أنه كان لنوح أولادا غير ولد واحد ذكره القرآن الكريم بكنيته "ابن نوح" لا باسمه وغرق في الطوفان، أما سام، وحام، ويافث وارفكشاد فلم يرد ذكرهم إلا في التوراة وهذه خالطها الزيف والتحريف. وبذلك تكون نظرية الشعوب السامية والشعوب الحامية نظرية توراتية متهافتة أثبت علماء الاجتماع اليوم تهافتها وتهافت جميع النظريات العرقية.

٢) من الثابت أن الشعوب التي أطلقوا عليها اسم الشعوب السامية إنما هي شعوب عربية النشأة والأصل، وهذه التسميات من نسج مدوني التوراة.

٣) إن جميع اللغات التي ما تزال باقية في أحفاد أولئك الأقوام الكلدانيين والآشوريين والسريانية تشترك مع بعضها ومع اللغة العربية في معظم قواعدها الأساسية وفي مفردات كثيرة فيها وتدرس هذه اللغات في جميع جامعات العالم تحت اسم اللغات السامية.

---

[1] - د. داود عبد العفو سنقراط، "العروبة والإسلام"، مرجع سابق.

[2] - المرجع السابق.

وبالفعل فإن جميع من هاجر من الجزيرة العربية كانوا يتفاهمون مع بعضهم على اختلاف لهجاتهم قبل هجرتهم – بلغة مشتركة هي اللغة الأم وهي التي ورثتها قريش، وكان يتفاهم بها العرب في مواسم الحج والأسواق الأدبية وأسواق التجارة.

٤) لقد ذكرت التوراة أصلا اسم فلسطين كثيرا باسم أرض "كنعان" وذكرت لغة الكنعانيين باسم "حقدوس" أي اللسان المقدس، وذكرت القدس باسم "عربئيل" أي عرب الله، وهذا إقرار صريح من مدوني التوارة بالعلاقة القوية التي تربط الكنعانيين بفلسطين والعرب.

٥) لفظ عرب ورد في الكتابات البابلية والآشورية القديمة كما وردت الرسائل المتبادلة بين فراعنة مصر وحكام بلاد الشام في القرن العاشر قبل الميلاد ووجد ذلك مؤخرا في الآثار التي كشفت في أوغاريت (رأس شمرا) قرب اللاذقية، وفي مملكة "أبيلا" قرب حلب وفي "أخت آتون" (تل العمارنه) بمصر. وخالد بن الوليد خاطب أهل حمص قائلا أنتم عرب مثلنا وليس من رأينا محاربتكم مع الروم، وأقباط مصر ناصروا عمرو بن العاص بصفتهم عرب وهو عربي، واستنجده أهل ليبيا ليخلصهم من الروم،

٦) إن العرب عندما خرجوا لنشر الإسلام وصلوا إلى جبال البرنه في جنوب فرنسا غربا وإلى ما وراء نهري سيحون وجيحون شرقا، ولكن عندما ضعفت دولتهم وتجزأت عاد الفارسي فارسيا، والتركي تركيا، والأسباني أسبانيا، ولكن بقيت المنطقة العربية عربية الوجه واليد واللسان لأن ملامحها وقسماتها كانت عربية واضحة.

فالإسلام ثبت العروبة في المنطقة العربية ولم يعربها، لأن عروبتها كانت واضحة قبل مجيئه، ذلك أن حضارة العرب لم تبدأ بظهور الإسلام وإنما لها جذور عميقة، وقد ورث الإسلام كل ما كان في المنطقة العربية واحتضن العروبة ووحد العرب في دولة واحدة لأول مرة في تاريخهم.

أما المستعمرون والمستشرقون والصهاينة، فيدعون أن الشعوب التي عمرت المنطقة العربية ليست سوى شعوب سامية لا عربية وأن العرب لم يكونوا سوى بدو خرجوا من الجزيرة العربية أول ما خرجوا عند ظهور الإسلام بسيف وكتاب، وأنهم اقتبسوا وترجموا من الأمم الأخرى وعلى رأسهم اليونان، ويهدف هؤلاء إلى قطع صلاتنا بأجدادنا القدامى بهدف تفجير المنطقة من الداخل بالطائفية والعنصرية (كلدان، آشوريون، فينيقيون

أقباط، بربر) فالعرب قبل جاهليتهم كانت لهم حضارة زاهـــرة بدليـل أن اللغـة العربيـة استطاعت أن تحمل الإسلام وتستوعبه، والعرب على بداوتهم قال فيهم القرآن الكريم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكـون الرسول عليكم شهيدا ﴾.[1]

فالإسلام لم يجحد العروبة ومما يؤكد ذلك قوله تعالى الكريم ﴿ وكذلـك أنزلنـاه قرآنـا عربيا﴾ [2] وقوله ﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾ [3] كل هذا يشـير إلـى الرابطـة العضويـة التكامليـة بين العروبة والإسلام.

ولذلك فلم يكن غريبا – أثناء المخاطر التي تهددت الأمة العربية – أن تكون طلائع حركة اليقظة العربية طلائع إسلامية سلكت سبيل الإصلاح الديني لبعث روح المقاومة فـي كيـان الأمة العربية كي تواجه العثمانيين وشعوذتهم التي سموها إسلاما وتتصدى للغرب الاستعماري الزاحف على ديـار الإسلام فكانت الوهابية (١٧٠٠-١٧٩٢) والسنوسـيه (١٧٨٧-١٨٥٩) والمهدية (١٨٤٤-١٨٨٥) ثم كان تيار الجامعـة الإسلامية والتيارات الإصلاحيـة التقدميـة التي كانت تدعو لدعم القومية العربية مـن منطلقات إسلامية والتي سنتحدث عنـها لاحقـا، فالقومية العربية هي نسيج متكامل من اللغة والثقافة المشتركة والولاء والانتماء للأرض التـي يعيش عليها هؤلاء القوم الذيـن ينتسبون إلى العروبة والإسلام معا، بصـرف النظـر عـن عقائدهم وأديانهم فهم شركاء في التراث المشترك والثقافة المشتركة والتاريخ المشترك.

---

[1] – سورة البقرة، آية رقم ١٤٣.

[2] – سورة طه، آية رقم ١١٣.

[3] – سورة النحل، آية رقم ١٠٣.

الفصل الأول:

القومية العربية

كيف نشأت القومية العربية؟

مقومات القومية العربية؟

القومية العربية والتيارات الفكرية.

تنظيمات القومية العربية:

أولا: حركة القوميين العرب.

ثانيا: القومية العربية وحزب البعث العربي.

ثالثا: الناصرية والقومية العربية.

القومية العربية

كيف نشأت القومية العربية:

للحديث عن القومية العربية وكيفية نشوئها، فقد أجمع الكتاب في ميادين السياسة والاجتماع على أن اللغة هي الرباط الأول، وأن الأرض هي الرباط الثاني، فوجود القوم في أرض واحدة، وممارستهم الحياة بثقافة واحدة يخلق بينهم علاقات أخرى قوية تدور حول المصلحة المشتركة، وحول التعاون والتآخي والتصاهر والنسب وما إلى ذلك من علاقات اجتماعية تدفعهم إلى حب بعضهم بعضا ودفاع بعضهم عن بعض، أو هو ما يسمى بالقومية.

أبناء الجماعة الواحدة هم "القوم" وقد ذكر القرآن الكريم كلمة "قوم" في أكثر من موضع، فالقوم هم الذين يربطهم مكان واحد هو الأرض التي يستقرون فيها، ويمارسون حياتهم بثقافة واحدة على الأرض التي يعيشون عليها، ومن هنا تكون مصالحهم مشتركة وتاريخهم مشترك[1]، وعليه فالقومية هي مجموعة الروابط الثقافية الناجمة عن تعايش مجموعة بشرية في مكان واحد ولهم تاريخ واحد ومصالح مشتركة، فالعرب عاشوا على تلك البقعة من الأرض ولغتهم وتراثهم وأشعارهم وآدابهم وتاريخهم ومصالحهم المشتركة قبل الإسلام، فعندما جاء الإسلام واجتمع العرب لأول مرة في إطار دولة واحدة تضم عرب الشمال وعرب الجنوب بتراثهم الحضاري وتجمع البدو والحضر في دعوة واحدة وحركة واحدة ووحدت الحركة الإسلامية العرب في الجزيرة العربية في دولة واحدة، إثر حروب الردة وأصبحت الأمة في هذه الفترة هي أمة إسلامية عربية، ثم اختلاط العرب بالأمصار ومصاهرتهم، كل ذلك أدى إلى تكوين روابط لهذه الأمة العربية الإسلامية، وقد أكسب تنزيل القرآن باللغة العربية سعة في الانتشار ووسع آفاقها فاتسعت حركة التعريب وتمثلت الروح العربية بأسمى معطياتها في الإسلام، مما جعل اللغة العربية سمة العرب وبها نزل القرآن، وتكاد تكون اللغة العربية مرادفة للإسلام في الفترة الأولى، فلما سأل أبو جعفر المنصور مولى هشام بن عبد الملك (١٣٢ هـ) عن هويته، قال: "إن كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها، وإن كانت دينا فقد دخلنا فيه".

فالقومية العربية التي قوامها الأرض واللغة بثقافتها ثم المصالح المشتركة كانت قائمة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام واتسعت الأمصا' وانتشرت حركة التعريب ودخل الناس في دين الله أفواجا تعززت القومية العربية بالإسلام، بفضل الفتوحات والنسب والمصاهرة والاختلاط والهجرات وظهرت الدولة العربية الإسلامية الواحدة التي قادها الرواد العرب، بل إن الدولة

---

[1] – د. عبد العزيز الدوري، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات لوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

الأموية توصف بالقوة لأنها كانت عربية خالصة خالية من الشعوبية التي غدت عنصرا فاعلا في إضعاف الدولة الإسلامية في العصور اللاحقة، ذلك أن الروح العربية بأسمى معانيها تجلت في الإسلام الذي نزل بلهجة قريش، وهذا ما مكن لها أن تصبح اللهجة المعتمدة الوحيدة في الميدان الرسمي.

وقد ارتبطت العربية بالإسلام في كل المناطق التي وصل إليها الإسلام [1] تقود الحضارة العربية الإسلامية، حيث كان من التقاليد الأساسية للمسلمين من غير العرب أن يتعلموا لغة القرآن كلما اعتنقوا الإسلام، وهناك حقيقة تاريخية: أن جميع العلماء الذين أنتجوا الحضارة العربية الإسلامية كانت جنسيتهم الوجدانية عربية بغض النظر عن أصولهم العرقية، وعلى هذا الأساس اعتزوا بجنسيتهم الوجدانية هذه على الدوام، بصرف النظر عن نزوع بعض المثقفين الفرس إلى الشعوبية مخالفين المفهوم الثقافي للحضارة العربية الإسلامية، حتى أن بعض الشعوبيين من أمثال أبو نواس رفضوا التعريب لفظيا، لكنهم ظلوا ينتجون باللغة العربية.

إن القومية العربية – وهذا المصطلح حديث الاستعمال- لا يمكن أن يبنى من حيث الأساس التاريخي على أساس وحيد، وإنما يشمل الإسلام والعروبة معا، ومن هنا فالقومية العربية هي تقليد وعمل حضاري يمكن أن يشمل جميع المسلمين في حالة الشعور بالانتساب والإخلاص له، فهي تعتمد على المفهوم الثقافي والحضاري، ولا تعتمد على العرقية غير المقبولة إطلاقا في الإسلام، فالعروبة ليست عرقا ولا نسبا وإنما هي لغة وأدب وتكوين نفسي وحضارة وولاء وذلك كله أمر مكتسب وليس وقفا على التوارث المحكوم بنقاء الدم أو العرق، والأمة العربية تعتز بتراثها الإسلامي وتعتبره من أعظم مصادر طاقاتها النضالية وهي في تطلعها إلى التقدم ترفض منطق هؤلاء الذين يريدون تصوير روح الإسلام بأنها قيد يشد إلى الماضي؛ لأن روح الإسلام حافز يدفع إلى المستقبل [2] والأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ والأماني المشتركة، فالقومية واقع تاريخي والإسلام دعوة شاملة، والقومية العربية ليست تيارا طارئا في الحياة الفكرية العربية بل إنها المحصلة النهائية لفكر النهضة العربية بجذوره واتجاهاته المختلفة وهي ليست ثمرة التفاعل بين أوربا والعرب كما يزعم البعض بل هي من صميم الفكر العربي الإسلامي[3] وإذا كانت

---

[1] – د. عبد القادر زبادية، "القومية العربية والإسلام"، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

[2] – د. مارلين نصر، "المفاهيم القومية في الخطاب الناصري"، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

[3] – د. وميض فيضي، مجلة المستقبل العربي، (١٩٨٢/١).

القومية العربية بهذا المفهوم لا تتعارض مع الإسلام أو غيره من الأديان أو الطوائف فهي تحتوي هؤلاء جميعا، فالمواطن العربي المسلم هو مواطن في الأمة العربية، وكذلك المواطن المسيحي أو اليهودي أو الدرزي فهم جميعا مرتبطون برباط القومية العربية والكل ينتمي إلى دينه وهنا تجدر الإشارة إلى أن القومية العربية هي تراث الأمة العربية كلها بطوائفها وأديانها، فالإسلام دين ودنيا ولا إكراه في الدين، انظروا إلى مكرم عبيد المسيحي المصري يقول " أنا مسيحي دينا مسلم وطنا ".

هذه الدعوى التي تثيرها الأقليات العرقية أو الطائفية أو المذهبية ممن تأثروا بالأفكار الغربية الاستعمارية سوف نتعرض لها لاحقا بشيء من التفصيل عند التصدي للقومية العربية وعلاقتها بالإسلام والشرائع الأخرى والأقليات في الوطن العربي، وهذا يعد جزءا هاما من الدراسة لابد من إلقاء الأضواء عليه بشيء من التفصيل، ذلك أن هناك الكثير من الأفكار المغشوشة التي تواتر ورودها على أيدي العديد من الكتاب تذهب إلى أن القومية العربية قد بدأت تتبلور على أيدي العديد من الكتاب تذهب إلى أن القومية العربية قد بدأت تتبلور مع الحملة الفرنسية على مصر، ثم أكملت هذا العمل العظيم الجمعيات التبشيرية المسيحية.

ونتج عن هذا كله [1] اهتمام العرب بتراثهم القومي مما أدى إلى بعث القومية العربية حيث وجدت اللغة العربية موئلا في المدارس الأجنبية والمدارس المسيحية الطائفية وانتشر تعليمها بين المسيحيين أكثر من انتشارها بين المسلمين، ولا شك أن طرح الأمر على هذا النحو به نوع من التدليس والضلال ومجافاتهم للواقع والتاريخ، فكأن القومية العربية داخل هذا الإطار الأجنبي في مبناه ومعناه شيء غريب على نفوسنا وعقولنا، وأن هذا الطرح قد أقصى الإسلام عن مجال التربية النفسية والتنظيم الاجتماعي، فالعروبة منذ زمن طويل قبل العرب جامعتها وارتضوا لغتها ودينها وولدوا في بيئتها وتغذى العربي من ثقافتها، وينعي الشيخ الغزالي الآراء التي تفصل العروبة عن الإسلام وخاصة آراء الشيوعية في مصر التي ذهبت إلى القول بأن هناك اتجاه خاطئ وشائع يسجن الثقافة العربية في عمامة الشريعة الإسلامية [2] صحيح أن الإسلام قد لعب ولا يزال يلعب دورا في بناء الثقافة العربية إلا انه ليس إلا عنصرا واحدا وسمة مميزة ونقطة رئيسية من نقط انطلاق الثقافة العربية إلى الأعماق العربية من ناحية وإلى الآفاق الإنسانية من ناحية أخرى، ويرى الشيخ الغزالي أن هذا التيار يذهب إلى أن هناك ينابيع كثيرة فوارة بالمعرفة وأن الإسلام أحد هذه الينابيع

---

[1] – الشيخ محمد الغزالي، "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي"، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

[2] – مقالات للكاتب لطفي الخولي، جريدة الأهرام المصرية.

وحسب[1]، ويرى الغزالي أن هذا الفكر يهدف إلى تعطيل الإسلام عن أداء وظائفه النفسية والاجتماعية ويعوق الإسلام من أن يكون رباطا بين أبنائه في مشارق الأرض ومغاربها وإطلاق الصبغة الجنسية عليه حتى تصبح الكلمة مثيره في المشكلات السياسية والمؤتمرات العالمية.

ثم يتعرض الشيخ الغزالي إلى فكر البعث العربي ناقلا عن الدكتور عبد الرحمن البزاز قوله: " لقد آن لنا أن نعالج أمرين هما خطر المزج بين القومية والدين في العلاقات الدولية الراهنة كما نبصرها اليوم في صلات العالم، وثانيهما توضيح المثالين اللذين كثيرا ما يردان لتبرير مزج الدين بالقومية وهما إسرائيل وباكستان ".

فلننظر إلى الأمر الأول ولنفكر بمصيرنا نحن العرب لو التزمنا بهذا الرأي الذي يساوي بين القومية والدين أو بالرأي الأكثر تطرفا الذي ينكر القومية من الأساس ويقيم الدين وحده مقام القومية، سنخرج إذن نوا نحوا من عشر سكان مصر، ونحوا من خمس سكان سورية، ونحوا من نصف سكان لبنان من القومية العربية، وسنخرج أيضا نسبة لا يستهان بها من العراقيين والفلسطينيين والأردنيين والسودانيين، كما سنخرج عددا عظيما من العرب المهاجرين في الأمريكتين أو في أفريقية أو القارات الأخرى ممن لا يزالون يتمسكون بقوميتهم العربية، ويحتفظون بلغتهم العربية وسيصبحون جميعا خارج نطاق القومية العربية وخارج نطاق الأمة العربية، لأنهم سيفتقرون إلى عنصر أساسي أو العنصر الوحيد الأساسي في رأي البعض للقومية وهو الدين الإسلامي، وحين سنفتقد هذه الملايين العديدة ستفرض هذه النظرية علينا اعتبار الهندي المسلم، والصيني المسلم، والروسي المسلم والفلبيني المسلم وكل مسلم في آسيا أو أفريقيا أو أوربا أو أي جزء آخر من أجزاء المعمورة أو في غيرها من الأقطار العربية، لا أخوة بالمعنى الروحي العام إذ انهم في واقع الحال جميعا اخوة، ولكن إخوة بالمعنى القومي الذي يوجب أن يكون لأبناء القومية الواحدة مصير سياسي واحد، ومصلحة قومية نهائية واحدة، وتفترض قيم ترابط وتضامن اجتماعي وسياسي بين أبناء هذه القومية الواحدة.

ويرد الشيخ الغزالي على دعوى الدكتور البزاز بأنه يريد أن يقسم الأمة إلى قسمين: مسلمين أعاجم يلتحقون بأقوامهم ويواجهون مستقبلهم السياسي والاجتماعي وحدهم، ومسلمين عربا ينطوون تحت لواء قوميتهم الخاصة ويشقون طريقهم في الحياة مع إخوانهم من اليهود والنصارى العرب ويرى الشيخ الغزالي أن هذا التفكير يهدم نظرية القومية العربية التي هي تراث لأمة تتصهر فيها جميع الفئات التي تتكون منها الأمة العربية بجميع طوائفها

---

[1]- الشيخ محمد الغزالي، "حقيقة القومية العربية، مرجع سابق، ص ٨.

العرقية والمذهبية إذ انه لا مكان للتعصب أو التحزب في الإسلام فالدين لله والوطن للجميع. وسنستعرض في الصفحات التالية القومية العربية والتيارات الفكرية المختلفة.

مقومات القومية العربية:

إن القومية العربية تميزت عن غيرها من القوميات بمقومات لم تتوافر لكثير من القوميات الأخرى في العصر الحديث، ومقومات القومية العربية هي:- [1]

١) وحدة الأصل والمنشأ، أي الاعتقاد أن هناك قرابة ونسبا في الأمة الواحدة والنشوء على هذا. فالاعتقاد بوحدة الأصل والشعور بالقرابة من أهم عوامل تكوين الأمم سواء أكان ذلك موافقا للحقيقة أم مخالفا لها ، فالقرابة تكون نفسانية معنوية أكثر مما تكون جسمانية ومادية.

٢) إن أهم العوامل التي تؤدي إلى تكوين القرابة المعنوية التي يشعر بها الأفراد في الأمم المختلفة هي اللغة والتاريخ، فالاعتقاد بوحدة الأصل إنما يكون في الدرجة الأولى من الوحدة في اللغة والاشتراك في التاريخ.

فاللغة هي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس، لأنها أولا واسطة التفاهم بين الأفراد، ثم هي فضلا عن ذلك آلة التفكير التي هي التكلم الباطني، وأخيرا اللغة هي واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات من الآباء إلى الأبناء، ومن الأجداد إلى الأحفاد.. والأمة العربية حافظت على لغتها العربية منذ قديم الزمان، فأصبح شعوبها يتقاربون أكثر من غيرهم، ويتماثلون ويتعاطفون أكثر من سواهم، ويتميزون عمن عداهم، فيؤلفون بذلك أمة متميزة من الأمم الأخرى.

أما التاريخ فهو بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، فإن كل أمة من الأمم إنما تشعر بذاتها وتكون شخصيتها بواسطة تاريخها الخاص.[2]

٣) ومن العوامل الأخرى التي تؤثر في تكوين الأمم وتميز بعضها من بعض: الدين؛ لأن الدين يولد نوعا من "الوحدة" في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم تأثيرا شديدا، فالدين يعتبر من هذه الجهة من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض، وتؤثر بذلك في سير الساسة والتاريخ.

---

[1] - ساطع الحصري، مختارات ساطع الحصري، دار القدس للطباعة والنشر، ١٩٧٤، ج١، ص٣٧.

[2] - د. عبد القادر زبادية، "القومية العربية والإسلام"، مرجع سابق.

ولقد من الله على الأمة العربية بالدين الإسلامي الذي وحد أفرادها وقوى روابطها، وحافظ على لغتها عن طريق القرآن الكريم.

٤) إن فقدان الاتصال الجغرافي قد يؤدي إلى بقاء أجزاء الأمة الواحدة منفصلا بعضها عن البعض رغم اتحادها في اللغة والتاريخ، ولهذا نجد أن الأمة العربية تتميز بالاتصال الجغرافي.

٥) ومن العوامل التي تلعب أيضا دورا حاسما في تكوين القومية هي مشيئة الجماعات في البقاء متحدين، وفي تكوين أمة متحدة ذات شخصية واستقلال، أي توفر الإرادة والمشيئة.

القومية العربية والتيارات الفكرية:

أشرنا فيما سبق إلى أن العروبة انتماء وهوية بها تعرف وأن الدين عقيدة وشريعة وأخلاق وقيم بها نحيا، والإسلام محتوى العروبة وأن حضارة المسيحيين العرب ليست حضارة مسيحية، بل إنها حضارة عربية إسلامية وأن من يرفع لواء العلمانية في بلادنا ويطلب فصل الدين عن الدولة هم إما من المسيحيين العرب بصفتهم أقلية غير إسلامية أو من المسلمين الذي لم يتبينوا حقيقة دينهم، ويسوق دعاة العلمانية ما يلي:-

١) إن فصل الدين عن الدولة يساوي بين جميع المواطنين على اختلاف أديانهم فلا يطغى دين على دين أو جنس على جنس.

٢) الفصل يرفع معنويات الأقليات الدينية.

٣) إن كل دين في عرف هؤلاء هو من نتاج الماضي.[١]

٤) العلمانية تفتح لنا باب العلم والمعرفة على مصراعيه.

وقد رد العديد من الكتاب على هذه الدعاوى كالشيخ الغزالي، د. محمد عمارة، د. كمال أبو المجد ود. عصمت سيف الدولة.. إلخ، بالآتي:-

١) إن الإسلام قد كفل حرية العقيدة فقال الله تعالى:﴿فلا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[١]، وقد ترك الإسلام تفصيلات حياة الناس يختارون بالقياس والإجماع ما يتلاءم

---

[١] - د. عصمت سيف الدولة، "العروبة والإسلام"، ندوة القومية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.
الشيخ الغزالي "حقيقة القومية العربية وأسطورة الشعب العربي"، مرجع سابق.
د. داود عبد الغفور سنقراط، "العروبة والإسلام"، مرجع سابق.

الإسلام لم يظلم الأقليات على الإطلاق في أي زمان ومكان وإذا كان هناك بعض الظلم فلسوء التطبيق لأن الظالم أعمى لا يفرق.

٢) الإسلام دين شورى فلم الاتجاه دائماً للغرب، والمسلمون يشكلون حوالي ٩٠% من سكان العالم العربي فلم لا يشكلون وحدة بدينهم ونظامهم ويحتكمون لأنفسهم في مصيرهم، إن هذا الموقف لا يتناقض أبداً مع مصالح الأقليات الطائفية والعنصرية، ولكن السبب في الدعاوى الطائفية والعنصرية هو الاستعمار الذي عمل على تعميق الفصام فانحرفوا عن النظام القانوني المستمد في غالبيته من الشريعة الإسلامية السمحاء إلى القوانين الغربية التي تعمق هذا الانفصام.

٣) لقد احتضن المستعمرون ومن سار في ركبهم جميع المؤسسات الحديثة، لدرجة أنه لم يتسلم الوزارة من خريجي المعاهد الأزهرية القديمة في مصر مثلاً منذ ١٨٨٧-١٩٥٣ سوى أربعة وزراء من أصل ٢٩٨ وهم مصطفى عبد الرزاق، وعلي عبد الرزاق، محمد فرج السنهوري، وأحمد حسن الباقوري وهؤلاء جميعاً لم يتولوا سوى وزارة الأوقاف والأول والثاني لم يتوليا منصبهما بجهدهما بل بنفوذ عائلتيهما وثقافتهما الغربية، وهكذا مضى التعليم الديني نتيجة لمد التعليم الحديث في محاولة لتفريغ الناس تفريغاً كاملاً من ماضيهم.

٤) لقد أدخل المستعمرون في روعنا أن الإسلام لا يعني سوى السلفية والرجعية والكتب الصفراء متجاهلين كتب التراث الزاهرة التي تعنى بالعلم الصحيح.

٥) إن الدين الإسلامي ليس محصوراً بالرسالة المحمدية بل هو جماع لجميع الرسالات السابقة، فهو دين شامل عالج جميع أمور الدين والدنيا من شتى الجوانب السياسية والاقتصادية، وكانت رسالة المسيح عليه السلام رسالة خلقية تطهرية أما شريعة موسى فكانت شريعة بدائية تناسب جماعة بدوية فبقوا تائهين في الصحراء ٤٠ سنة، أما ما نشاهده اليوم [١] من نظم وشرائع لليهود فهو مأخوذ من الشعوب الأخرى أو من التلمود الذي وضعه الأحبار والرهبان اليهود.

٦) إن القرآن الكريم لم يُحَرَّف، وإن الإسلام أقام حضارة زاهرة عمرت زهاء ثمانية قرون، أما اليهود فقد تحوصلوا في حارات اليهود "الغيتو".

---

[١] - وردت هذه الردود في كتب الشيخ الغزالي، د. عصمت سيف الدولة، د. محمد عمارة، د. عبد الغفور سنقراط المشار إليها سابقاً.

٦) إن القرآن الكريم لم يحرف، وإن الإسلام أقام حضارة زاهرة عمرت زهاء ثمانية قرون، أما اليهود فقد تحوصلوا في حارات اليهود "الغيتو".

٧) إن تعرضنا للأديان في معرض حديثنا عن الإسلام ليس بهدف تجريحها أو الحط منها، ولكن لتبيان أنها تشترك في عبادة الله وفي القيم والسلوك وليس بغريب على رجل مسيحي مثل مكرم عبيد أن يقول قولته المشهورة " أنا مسيحي عقيدة مسلم وطنا ".

ولابد أن نعرج إلى الإقليمية الحديثة في عجالة خاطفة إذ لم تعرف المنطقة العربية قط وجودا لقومية سورية إلا بعد أن طلع عليها أنطون سعادة بحزبه "القومي السوري" ولم تعرف حضارة فرعونية حديثة إلا بعد أن نفخ لورد كرومل في هذا الاتجاه في أقباط مصر فاستجاب له أمثال سلامة موسى ولويس عوض وموسى صبري، لم يعرف صلاح الدين الأيوبي إلا مسلما عربيا حرر القدس من الصليبين وهزمهم في حطين، فتاريخ الأمة العربية هذا التاريخ المشترك وهو الذي ينظم حياتها عبر الزمن فقضية العرب هي قومية لا قطرية، أليس في كل دول العالم أقليات مسيحية، لماذا أكرادنا بالذات ومسيحيونا بالذات يطالبون بالانفصال؟ لماذا يستعدي إخواننا المسيحيون الغرب علينا؟ إنها الشعوبية الحديثة وهي التي اغتالت الوحدة بين مصر وسوريا، وهنا لابد من الإشارة إلى نبذ القول الذي يروج إلى أن القومية العربية هي تمزيق للوحدة الإسلامية وفي هذا القول، يقول الدكتور أحمد كمال أبو المجد لا يجوز النظر إلى حركة القومية العربية على أنها تمزيق للوحدة الإسلامية، بل يجب النظر إليها على أنها دعوة توحيد يحارب نوازع الانحياز الإقليمي الضيق، فخصمها إذن الإقليمية لا الإسلام وحين وقف العروبيون يدافعون عن العروبة كانوا في موقع الدفاع عن العروبة ذاتها وعن الحضارة العربية التي كانت في مواجهة حملة ضاربة تهدف إلى التقليل من شأن الأمة العربية واتهام العرب بالعجز والخواء الحضاري الذي هو في أكثره محتوى إسلامي، فالهجوم كان مقصودا به الإسلام مستترا بالهجوم على العروبة، فالدفاع إذن هو دفاع عن الإسلام شئنا ذلك أم أبينا، لأن الذي يتصدى للرد على مثل هذا الهجوم لابد أن يمزج في رده حديث العروبة بحديث الإسلام.

وحين وقف العرب في مواجهة التتريك يدافعون عن عروبتهم فإنهم ما كانوا يحاربون الإسلام، وإنما كانوا يحاربون شعوبية التتريك وهو نفس الموقف الذي كتب له أن يستمر تحت راية القومية العربية في مواجهة الاستعمار الغربي، وإن محاربة اللغة العربية واضطهاد العرب لم تكن سياسة إسلامية يمكن الدفاع عنها بل كانت تحركا قوميا من نوع مصيري – حرك تحركا آخر قوميا لدى العنصر العربي، وهذه المقاومة العربية جديرة بالاحترام حتى من

وجهة نظر إسلامية خالصة، لذا فإن الوحدة العربية هي المدخل الأساسي والطبيعي إلى الجامعة الإسلامية[1]، ولقد تجلى التفكير والفكر القومي في قول مكرم عبيد:-

" إن في عروق كل قبطي مصري دم عربي فلا عنصرية ولا طائفية ولا مذهبية، بل إن القومية العربية هي تراث كل هؤلاء جميعا المقيمين على أرض العرب من المحيط إلى الخليج يربطهم التاريخ المشترك والحضارة والثقافة واللغة ".

التنظيمات القومية العربية:

سنتناول هنا التنظيمات التي قامت في هذا القرن، واتخاذ بعضها توجهات متطرفة في تفسير العلاقة بين القومية العربية والإسلام، فهناك تنظيمات وتيارات فكرية قومية وأحزاب: مثل حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الإخوان المسلمين وحركة القوميين العرب والتنظيم الناصري...

وسنتناول في هذا المبحث حركة القوميين العرب، القومية العربية وحزب البعث العربي، والناصرية والقومية العربية.

أولا: حركة القوميين العرب:

من هنا تكتسب حركة القوميين العرب أهمية تاريخية لما تمثله كظاهرة سياسية وطنية في المجتمع العربي الحديث، وفي حياة الأمة العربية في القرن العشرين، فكانت نشأتها وليدة اليقظة العربية تجاه ما يخطط الغرب لحاضر الأمة ومستقبلها. فكان الرفض الفكري للتتريك والشعوبية العثمانية التي عملت على الحط من شأن العرب ومن مكانة اللغة العربية، إضافة إلى كبت الحريات وفرض الحصار على الثقافة العربية وعلى الفكر العربي. كان الرفض البداية ثم كان التحرك الفعلي لمقاومة مخططات التقسيم للجزيرة العربية إلى دويلات وإمارات، وإلى استقطاع فلسطين بموجب وعد وزير الخارجية البريطاني بلفور عام ١٩١٧، ذلك التحرك الذي تطور في عام ١٩٤٩ ليتم تشكيل كتائب الفداء العربي في سوريا.

ففي شهر آذار ١٩٤٩ ومن خلال اجتماع توحيدي عقد في بيروت ضم ثلاث مجموعات قومية فدائية شابة، هي: مجموعة بيروت التي قادها كل من جورج حبش وهاني الهندي، وكانت تضم عددا من النشطاء القوميين في جمعية "العروة الوثقى" في الجامعة الأمريكية في بيروت، والمجموعة السورية التي كان نقطة ارتكازها جهاد ضاحي طالب الحقوق في الجامعة

---

[1] - د. كمال أبو المجد، مجلة العربي، نقلا عن ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول "العروبة والإسلام"، العدد ٢٦٣، ص٦-١١.

السورية بدمشق، وكان معظم أعضائها من طلاب الجامعة السورية، والمجموعة المصرية التي قادها الفدائيان المصريان المحترفان: حسين توفيق ابن وكيل وزارة الدفاع المصرية يومئذ وعبد القادر عامر حفيد أحمد عرابي، وكانت تضم بعض الفدائيين المصريين اللاجئين سياسيا في دمشق إضافة إلى عدد من الشبان الفلسطينيين والعراقيين والسوريين.[1]، فما هي هذه المجموعات؟

١- المجموعة السورية:

ضمت المجموعة السورية عددا من المتحمسين الذين اكتشفوا أنهم لا يجيدون أكثر من إلقاء المحاضرات، فتوجهوا فيما بعد نحو البعث أقرب حزب إليهم، لكن هذه المجموعة تميزت باشتمالها على خلية صدامية صلبة جاهزة لإلقاء القنابل. ووقع عبء العمل تحديدا على هذه الخلية التي كان أغلب فدائييها من خريجي "الكلية الأمريكية" بحلب.

٢- المجموعة المصرية:

تألفت هذه المجموعة من محترفين يجيدون إلقاء القنابل وتفجيرها، وقد تربي جميع أعضائها المصريين باستثناء واحد منهم هو حسين توفيق في حزب "مصر الفتاة"، ويمكن اعتبار هذا الحزب في جميع الوجوه شكلا صاخبا متميزا من أشكال حركات الشباب القومي التي نشطت في الثلاثينات والأربعينات.

وقد برز هذا الحزب في مصر عام ١٩٣٧ أخذ يظهر فيه لأول مرة بعد توقيع اتفاقية ١٩٣٦ بين انكلترا ومصر طلاب غير "وفديين" متمردون على مفهوم الحزب التقليدي الذي يمثله الوفد، ويطرحون مواجهة الاحتلال الانجليزي خارج إطار سياسته "المعتدلة" أو "التفاوضية" وضدها.

٣- المجموعة البيروتية: "جمعية العروة الوثقى":

كان معظم أعضاء المجموعة البيروتية من نشطاء جمعية "العروة الوثقى" في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتأسست هذه الجمعية في مطلع الثلاثينات كجمعية ثقافية طلابية تعنى بشؤون الطلاب العرب في الجامعة وتطور أنشطتهم اللاصفية.

وقد أصدرت الجمعية عام ١٩٣٦ ولأول مرة نشرة شهرية باسم "العروة الوثقى" شكلت نواة مجلة "العروة" [2] التي أخذ يحررها الطلاب العرب بإشراف أحد أساتذتهم. وكان للدكتور قسطنطين زريق بوصفه مستشار الجمعية، الدور الأبرز والفعال في رعايتها وإصدار

---

١ - الحكم دروزة، الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية، دار الفجر الجديد، بيروت، ط ١، ١٩٦١، ص٢١.

٢ - علي ناصر الدين، "الثار أو محو العار"، مطبعة الاتحاد، بيروت، ١٩٥٢، ص٢٨٨.

قسطنطين زريق بوصفه مستشار الجمعية، الدور الأبرز والفعال في رعايتها وإصدار مجلتها "العروة" منذ أواسط الثلاثينات، وارتبط هذا الدور إلى حد بعيد بأحد أهم المفكرين القوميين العرب الشباب في أواخر الثلاثينات، إذ أصدر زريق عام ١٩٣٦ كتابه الأول "الوعي القومي" الذي سيغدو مرجعا تكوينيا من مراجع أجيال عديدة من القوميين العرب.

ثانيا: القومية العربية وحزب البعث العربي:

يرى حزب البعث العربي أن العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة وأن تكون حرة في توجيه مقدراتها، ولذا فإن حزب البعث يعتبر:-

- أن الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ، أو لا يمكن لأي قطر من الأقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر.
- الأمة العربية وحدة روحية ثقافية وجميع الفوارق القائمة بين أبنائها عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي.
- الوطن العربي للعرب ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته.
- الأمة العربية لها شخصية تختص بمزايا متجلية في نهضتها الثقافية وتتسم بخصب ونماء، وتتسم بالحيوية والإبداع وقابلية للتجديد والانبعاث ويتناسب انبعاثها مع نمو حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية، ويؤمن حزب البعث بأن قيمة المواطنين تقدر بقدر منحهم فرصا متكافئة، بحسب العمل الذي يقومون به، وأن الأمة العربية ذات رسالة خالدة وأن الاستعمار عمل إجرامي والإنسانية مجموع متضامن في مصلحته، وعلى هذا فإن حزب البعث هو حزب عربي شامل تأسس له فروع في سائر الأقطار العربية، ولا تعالج المسائل القطرية إلا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا، كما أن حزب البعث يؤمن بالاشتراكية وأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية وأن حزب البعث يؤمن بأن السيادة للشعب وأنه وحده مصدر كل سلطة ويؤمن حزب البعث بأن أهدافه الرئيسية لا تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال سواء ضد الاستعمار، أو النضال لجمع شمل الشعب العربي كله.

ويعرف البعث العربي الوطن العربي بأنه البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء

الكبرى والمحيط الأطلسي والبحر المتوسط [1]، وأن اللغة الرسمية هي اللغة العربية [2]، راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي تفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الأمة العربية وتوحيدها [3]، وأن العربي هو كل من كانت لغته هي العربية وعاش على الأرض العربية أو تتطلع إلى الحياة فيها، وآمن بانتسابه إلى الأمة العربية.[4]

وفي السياسة الداخلية يرى حزب البعث العربي أن الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة واحدة، وتكافح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية.[5]

هذا هو طرف من برنامج حزب البعث العربي، ولا يرى في هذا البرنامج أي ذكر للإسلام أو أية إيمائه ولو خفيفة إلى عقائد الإسلام وشرائعه، وإذا كان الإسلام هو الذي جعل للعرب رسالة ولم تكن لهم قبله أية رسالة، وأن العرب شرفهم الله بالإسلام، فلم هذا الفصل الواضح بين القومية العربية والإسلام؟ اللهم إلا التأثر بالفكر الغربي المسيحي وبفكر الأقليات والبعثات التبشيرية والقوى الاستعمارية، والتي ألمحنا إلى أصولها في أكثر من موضع في هذه الدراسة.

ويذهب الشيخ الغزالي إلى أن الرسالات يخص الله بها شعبا من الشعوب لما امتاز به من فضائل، فبنو إسرائيل يقول القرآن فيهم ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ [6]، وهذا الاختيار وقع لفضائل وشمائل غلبت على القوم يومئذ واستحقوا بها هذا التكريم، وإذا فلماذا يتجاهل العرب الجدد ما أفاء الله عليهم من وحي وعلى آبائهم من وحدة وحضارة ومكانة؟ ثم يزعمون أن العرب بدمهم الخالص ولونهم الزاهي طليعة عالمية مهيبة وقوة تاريخية مرهوبة، ففصل البعثيون القومية العربية عن الدين فاستحقوا الهزيمة والهوان على أيدي الصهيونية العالمية، لأنهم أفرغوا القومية العربية من عظمة القرآن الكريم وروح الإسلام العظيم الذي يعظم الشهادة والاستبسال والدفاع عن الأوطان، وكان من جراء تجريد القومية العربية من أقوى أسلحتها وهو الإسلام أن أخذت النزعات الإقليمية تطل برأسها فأطلت النعرة الفرعونية في مصر، والنزعة المارونية في لبنان، وأخذت الشعوبية تطل برأسها من كل حدب وصوب في الوطن العربي

---

[1] – المادة ٧ من دستور حزب البعث.

[2] – المادة ٨ من دستور حزب البعث.

[3] – المادة ٩ من دستور حزب البعث.

[4] – المادة ١٠ من دستور حزب البعث.

[5] – الشيخ محمد الغزالي، "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي"، مرجع سابق، ص ١٨١.

[6] – سورة الجاثية، آية رقم ١٦.

الكبير، ومما لا شك فيه أن منظري البعث العربي هم من خريجي تلك المدارس التبشيرية أو المثقفين المتأثرين بتلك الأفكار التي روجها النصارى واليهود من منظري البعث عن بعض أفكارهم ومحاربتها بسيف الإسلام، ولقد عدل الكثيرون من منظري البعث عن بعض أفكارهم ومعتقداتهم في أواخر أيامهم مثل المرحوم صلاح البيطار الذي أعلن ذلك في الندوة الدبلوماسية بوزارة خارجية الإمارات، ورد على تساؤل أحد الحاضرين بأنه ثبت عن مبادئ البعث أنها ليست كلها سليمة من حيث تطبيقها على الواقع العملي، مما يستلزم مراجعتها بصورة شاملة، وكانت هذه الآراء قبل اغتياله في أوربا بوقت قصير.

ثالثا: الناصرية والقومية العربية:

كان عبد الناصر ظاهرة مصرية بالدرجة الأولى، وكان محصلة للديناميكية المصرية على صعيدها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فموقفه الحاد في معاداته للغرب إنما استقاه من الروح المصرية وبالتحديد من تعاليم الشيخ محمد عبده الذي استشعر أن الخطر سيأتي من الغرب، وكان جمال عبد الناصر يخشى انتشار مذهب الشرق الماركسي الملحد فلم يحدث قط أن أرسل جمال عبد الناصر طلابا مصريين في مجال العلوم الاجتماعية إلى الكتلة الشرقية، إذ كان أخشى ما يخشاه انتشار التبشير بالماركسية، فكان طلاب العلوم الاجتماعية في عصر عبد الناصر يذهبون دائما إلى الغرب أما العسكريون وطلاب العلوم التطبيقية فكان للعروبة نفسها بعدها الشعبي، وكان الشعور[1] القومي العربي موجودا باستمرار وكل ما حدث أنه عثر على الزعيم، ولاشك أن شخصية جمال عبد الناصر الكارزمية دفعت القومية العربية خطوة إلى الأمام، ومنذ البداية في كتابة فلسفة الثورة والدوائر الخمس احتلت الدائرة العربية والإسلامية مكانا بارزا في فكر عبد الناصر، فالعروبة عند عبد الناصر أيديولوجية متكاملة فحواها.

يشمل نظاما له خصائص ثلاث: شعور بالانتماء لأمة عربية واحدة، ورجوع دائم من جانب العرب إلى حضارة كانت مزدهرة وطموحة نحو الوحدة العربية الشاملة.

ولقد تجلى العديد من مفاهيم القومية العربية في الخطاب الناصري عند الحديث عن القومية العربية وصلاتها ومراجعها الدينية فيشير عبد الناصر في العديد من خطاباته إلى الشعب العربي إلى أن الأمة العربية يد الله ترعاها وأنها مؤمنة بالله وأن الله يريد لهذه الأمة النصر، وكل هذا يعكس الإيمان بالله.

---

[1] - د. حسن نافعة، مجلة المستقبل العربي، ١٩٨٢/١.

ويقول عبد الناصر في إحدى خطبه "إن الأمة العربية تعتز بتراثها الإسلامي وتعتبره من أعظم مصادر طاقاتها النضالية وهي في تطلعها إلى التقدم ترفض منطق هؤلاء الذين يريدون تصوير روح الإسلام على أنها قيد يشد إلى الماضي، وهي ترى أن روح الإسلام حافز يدفع إلى اقتحام المستقبل، وأن الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ، ولكن لا وحدة الدولة ولا وحدة الحياة الاقتصادية ولا الدين تدخل بين مقومات الأمة الأساسية "الميثاق"، ويرفض عبد الناصر أن تكون العقيدة الدينية هي أساس لأي دولة، ولكنه يتمشى مع سماحة الإسلام العظيم العقيدة ﴿فلا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.[1]

ويروي السيد أمين هويدي طرفا من حديث جمال عبد الناصر مع خروشوف أثناء الاحتفال بتحويل مجرى نهر النيل في السد العالي عن أهمية الدين والقومية في الفكر الناصري، فقد قال جمال عبد الناصر لخروشوف بحضور كل من الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بيلا والرئيس العراقي عبد السلام عارف قال: "أما عن القومية العربية فنحن متمسكون بها وفخورون بقوميتنا وأنتم كذلك بدليل أنكم أثناء غزو الألمان لأراضيكم رجعتم تحيون القومية الروسية القديمة، وصنعتم ميداليات لبطرس الأكبر والقادة القدامى، أما عن الدين فأنتم ألقيتم بأوزار رجال الكنيسة على الدين فكان العيب هو عيب رجال الكنيسة، ولم يكن العيب في الدين نفسه، أما عن الجامع في حياتنا فكان هو مركز الثورة وكان الحصن الذي لجأنا إليه لصد المستعمر، وكان رجال الدين مسلمين ومسيحيين يجتمعون في المسجد والكنيسة دون حساسيات وأنا نفسي خطبت في الأزهر عام ١٩٥٦ سناقتل سنقاتل"[2] وقد كان عبد الناصر مسلما ولم يكن يضايقه أن يكون غيره مسيحيا.

فالقومية العربية الناصرية هي مزيج ومزاوجة بين العروبة والإسلام تؤمن بالله وبالوحدة والتاريخ المشترك للأمة العربية جمعاء، وأن الإقليمية البغيضة هي التي اغتالت الوحدة المصرية السورية التي قامت عام ١٩٥٨، وقد لعب البعث السوري دورا فاعلا في الإجهاز على هذه الوحدة، وإن مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق قضت عليه ردة عبد الكريم قاسم.

---

[1] – د. مارلين نصر، "المفاهيم القومية في الخطاب الناصري"، مرجع سابق.

[2] – أمين هويدي، "التصور القومي في فكر جمال عبد الناصر"، ندوة القومية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

الفصل الثاني:

القومية والعلمانية

القومية العربية والحوار الديني.

العلمانية.

الدولة المسلمة والقومية.

القومية والعلمانية

القومية العربية و الحوار الديني:

عندما استقرت وحدة الدولة القطرية في العالم العربي، وبدأت التيارات الوحدوية تدعو إلى دولة عربية موحدة أو ظهر التشريع القومي العربي، وإفرازات معطيات الواقع في العالمين العربي والإسلامي ووجود تيارين كبيرين يحتل أولهما التوجه القومي العربي ويعبر الآخر عن توجه إسلامي، على اختلاف روافد كل من التيارين ولذا إننا أمام ظاهرتين:

الأولى: ظاهرة المد الإسلامي المتعاظم الذي يعبر عنه بالصحوة الإسلامية، والذي تحول من نداء عام إلى الالتزام بقيم الإسلام ومبادئه إلى ما يوشك أن يكون برنامجا لمراكز إصلاحية في المجالين السياسي والاجتماعي له مكوناته التي يثير بعضها كثيرا من الجدل على الساحتين العربية والإسلامية.

الثانية: عودة المد العربي الوحدوي إلى الظهور في إطار جديد منعطف من منعطفات جديدة، فبعد سنوات من التوقف أو تباطؤ الحركة تميزت بتغلب القطرية الإقليمية وانكماش كثير من محاولات التوحيد العربي على الساحتين السياسية والاقتصادية.

بدأ الإحساس بوجود أفكار جديدة تهدد العرب والمسلمين يصاحبه إحساس بعجز الكيانات الإقليمية الصغيرة عن مواجهة تلك الأفكار، كما بدأت ظاهرة التجمع الإقليمي على المستوى العالمي تؤكد الإحساس بضرورة التجمع العربي لإمكان العيش وسط هذه الكيانات الجديدة، وهكذا بدأت تحل مكان الدعوة القومية الرومانسية التي تعاظم مداها في الخمسينات والستينات دعوة توحيد عربي تصدر عن إدراك موضوعي للحقائق السياسية والاقتصادية الجديدة، كما تتميز بتوقف الدعوة إلى الوحدة السياسية القومية الشاملة، ونبني مواقف أكثر مرونة في التعامل مع الصيغ الوحدوية المتعددة، سواء من حيث قبول أشكال لها لا تصل في أحكامها إلى درجة الوحدة السياسية الكاملة أو من حيث قبولها لوحدات إقليمية داخل الكيان العربي الأشمل (مجلس التعاون الخليجي – الاتحاد المغاربي... إلخ). في إطار هذا الواقع الجديد تطرح قضايا عملية بالغة التأثير في مستقبل العرب والمسلمين بعضها يطرح في إطار التوجه الإسلامي والآخر يطرح في إطار التوجه العربي.

وأهم القضايا التي تطرح هي:- [1]

---

[1] – د. محمد عمارة، ندوة الحوار القومي الديني، إصدارات مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩.

١) جامعة العروبة والإسلام.
٢) مبدأ المواطنة في المجتمع العربي الإسلامي.
٣) الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.
٤) العلمانية والقومية العربية والإسلام.

فالحديث مثلا عن تطبيق الشريعة الإسلامية ينطلق من الرجوع إلى طبيعة الإسلام ذاته، فعلى خلاف كل من اليهودية والمسيحية، لم يقتصر الإسلام على توجيه المؤمن به إلى اعتناق مضمون عقائدي وأخلاقي خاص، وإنما اشتملت مصادره الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية على أحكام كثيرة جدا بعضها عام كلي، وبعضها تفصيلي جزئي تتناول تنظيم دقائق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث صار الالتزام الأولي بهذه الصفة الخاصة للإسلام يقتضي المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية باعتباره جزءا أساسيا من الإسلام يستحيل تجاهله أو إغفال الالتزام به.

كذلك يضيف المنادون بهذا التطبيق أن من المنطقي حضاريا أن يخضع أهل كل حضارة لأنظمة قانونية مستمدة من قيمها ومبادئها الأساسية وأن إلزامهم بالخشوع لنظام تشريعي مستمد من حضارة أخرى ومعاكس بالضرورة لقيمها الأخلاقية الأساسية لا يمكن إلا أن يكون نوعا من الاستعمار الثقافي من الناحية المبدئية كما يصعب توقع نتائج إيجابية في أهله.

ويذكر هؤلا حقيقة تاريخية مفادها أن العالم الإسلامي ومنه الوطن العربي قد خضع فعلا للشريعة الإسلامي كما جرى إخضاعه في نهاية القرن التاسع عشر لتشريعات أجنبية خالصة أو على الأقل مستمدة من تشريعات أجنبية للدول المستعمرة، ومع تزايد الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بدأت الأنظمة تستجيب لهذا النداء فعدلت دساتير عديدة على نحو يجعل الشريعة الإسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع، كما بدأ كثير من المتخصصين في شؤون التشريع وكثير من القادة ودعاة الحركة الإسلامية يتبنون تشريعات لقوانين جديدة مستمدة من المصادر الإسلامية للتشريع. وقد أثار كل هذا ولا زال يثير قضيتين:- [1]

الأولى: كيفية علاج الموقف التاريخي الناشئ من وجود فجوة في الفقه الإسلامي المعاصر من الحلول القديمة التي انتهى إليها مجتهدو العصور الأولى وبين كثير من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة، ويبدي كثير من الناس خشيتهم من أن تؤول الدعوة إلى تطبيق الشريعة - عمليا - إلى استدعاء اجتهادات قديمة لم

[1] - د. محمد سليم العوا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

يعد بعضها صالحا وفرضها على واقع جديد على نحو يقع معه الحرج للناس وتفوت به مصالح لا تجوز التضحية بها.

الثانية: كيفية علاج الموقف الناتج من وجود أعداد كبيرة من العرب غير المسلمين ممن قد يجدون في تطبيق الشريعة الإسلامية ما يمس حقوقهم وحرياتهم أو يصل بهم على الأقل أن يعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية، بعد أن كانوا في ظل شرائع غير مستمدة من عقيدة الأغلبية المسلمة – مواطنين من الدرجة الأولى.

و في علاج الموقف الناتج عن وجود أقليات عربية مسلمة داخل كثير من البلدان العربية قضية تحتاج إلى مزيد من التحديد، إذ لا يتصور كمبدأ عام إسقاط حق الأغلبية في أن تضع قوانينها استمدادا من حضارتها وإلزامها بأن تبتعد عن هذا المصدر الطبيعي وتتجه إلى حضارة أخرى غريبة عن الأغلبية والأقلية معا، والمسألة في حقيقتها ترجع إلى وجود عدد من المخاوف لدى العرب غير المسلمين من الكيفية التي يمكن أن يجرى بها تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي مخاوف لا نقول أنها غير مبرره إنما نقول أنها تدعو إلى وضع عدد من الضوابط والضمانات السياسية حتى لا يؤدي هذا التطبيق إلى مساس الحقوق الأساسية للمواطنين غير المسلمين في دولة إسلامية، وأهم هذه الضوابط ما يتصل بطبيعة الحكومة السياسية في الدولة المسلمة والتأكيد على أن رضا الحكومة هو أساس شرعية السلطة السياسية، وأنه ليس لرجال الدين وضع سياسي خاص يجعل لهم نصيبا في السلطة بعيدا عن قاعدة الترشيح والانتخاب، وكذلك ما يتصل بتصحيح الفهم السائد عن الوضع القانوني لأهل الكتاب في ظل الدولة المسلمة، والقاعدة الموضوعية أن أهل الكتاب غير المسلمين في الدولة المسلمة لهم ما لنا وعليهم ما علينا منذ " الصحيفة " التي وضعها رسول الله لأول حكومة في المدينة، وأن تمتعهم بجميع الحقوق المدنية والسياسية ومنها بطبيعة الحال حق المساواة القانونية هو حق يكفله نظام الدولة المسلمة ويقره دستورها ويمنع الخروج عنه.

العلمانية: [1]

أما قضية العلمانية: فهي مصطلح غامض ترجمة لكلمة Secularism الإنجليزية أو كلمة Laicite الفرنسية، وقد أغرت الكلمة مستعمليها بأنه يدخل في تركيبها حروف كلمة " العلم " حتى لتكاد تنبئ أنها مشتقة منها أو ذات صلة وثيقة بالعلم وهي ليست كذلك.

وطبق الغرب مبدأ العلمانية الذي يقوم على فصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية وإقصاء الكنيسة عن أن يكون لها دور في إدارة السلطة السياسية في الدولة، بحيث تصبح

---

[1] – د. محمد عمارة، ندوة الحوار القومي الديني، مرجع سابق.

الدولة اللادينية بمعنى أنها خالية في توجهها وتنظيمها لعلاقات الناس من الانصياع للقواعد الدينية، وقد ساعد على شيوع وهم التناقض بين العلمانية والدين أنها كانت ثمرة التيار الفكري العقائدي الجارف الذي أخرج أوربا من ظلمات القرون الوسطى وعرف باسم حركة التنوير.

ولذا فإن تحليل المكونات المختلفة للعلمانية أن بعض مكوناتها لا يتعارض مع الاعتقاد الديني الإسلامي بل بعضها يعد من مكونات النظر الإسلامي، ونشير بذلك إلى مبدأ حماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية، كما أننا نود أن نشير إلى أنه ليس هناك رابطة قطعية تحكم أن تكون الدعوة القومية دعوة علمانية، والذين ينادون إلى علمانية الحركة العربية الوحدوية إنما يضيفون إلى البعد القومي بعدا آخر يعبر عن موقف خاص منفصل تماما عن جوهر المبدأ القومي.

وفي علاقة العلمانية بالأديان – فإن اليهودية قبل ظهور المسيحية لم يكن هناك فكرة ازدواج السلطة في المجتمع الواحد ولذا لم يظهر لفظ العلمانية، ثم جاء السيد المسيح عليه السلام فقدموا له دينارا.. فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة، قالوا: لقيصر... فقال لهم: أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. بتلك الكلمات المقدسة مسيحيا ولدت فكرة ازدواج السلطة في العقل البشري وهي لم تولد فكرة مجردة بل صيغت أمرا ونظاما للحياة في مجتمع حي وهما يستمدان قوتهما الملزمة من مصدر الإلزام في الدين كله – هذا الفصل بين الدين والدنيا وضع السيد المسيح المؤمنين به في خيار حاسم بين ملكوت السماء وبين زينة الحياة الدنيا وقال عن المال: " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين " ولذا فقد كان تلاميذ السيد المسيح رجال دين وخلفاؤهم رجال دين يحظون بالتوقير الذي يستحقه العلماء المتخصصون – أما رجال الدين في الإسلام لا يستمدون من علمهم أو تاريخهم أو زيهم سلطانا أو حقوقا أو امتيازات على غيرهم من المسلمين لا في شؤون الدين ولا في شؤون الدنيا وليس ثمة أكثر بلاغة في التعبير عن هذا مما قاله الإمام محمد عبده حين قال " ليس في الإسلام سلطة دينية سوى الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم كما خولها لأعلاهم يتناول بها أدناهم".

والأمر ليس كذلك في موقف رجال الدين في المسيحية، إنهم خلفاء الرسل المتفرغون لأداء وظائف الرسالة الذين ينتمون إلى مجتمع خاص بهم مغلق عليم لا يقبل فيه أي فرد إلا على درجات من الطقوس والاختيارات تنتهي بقبوله ولا ينتسب إليه من خارجه أحد، ولو كان عبقري العلم بالديانة المسيحية وقد تطورت علاقة الدولة القومية في أوربا بالمسيحية وزادت سطوة رجال الدين وزادت ممتلكات الكنيسة، وظهرت صكوك الغفران وظهرت نظرية العناية الإلهية أو نظرية الملكية المقدسة، وجاءت مراحل الإصلاح الديني في أوربا بحركة

البروتستانت التي كانت تمردا على احتكار البابا السلطة الدينية، وانتقل الصراع إلى أمريكا من كنائس المهاجرين ومن الدولة الناشئة ولم يكن الصراع في أمريكا يدور حول المبدأ المسيحي العلماني: فصل الكنيسة عن الدولة، بل للفصل بين أطماع المؤسستين كل منهما تريد أن تسود الأخرى فتتجاوز بذلك حدودها، وأخيرا تعزز الفصل بين الكنيسة والدولة في صلب الدستور الأمريكي والذي يحرم على الدولة أن تتدخل في شؤون الدين، وبناء عليه جرّم القضاء الأمريكي التعليم الديني في المدارس الخاصة والعامة، وما يزال الكاثوليك والبروتستنت جميعا يعتقدون أن هذا التأويل للنص الدستوري مقصود به الكيد للدين عامة لمصلحة تيارات لا دينية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما في فرنسا فقد جردت "الثورة الفرنسية" المؤسسة الكنسية الأرستقراطية من السيادة ولم تسندها إلى أحد على الإطلاق بل أسندها الفقهاء إلى شحنة معنوية مجردة هي الأمة أو الشعب أو الدولة.

وهكذا فإن العلمانية نزعة ذات أصل ديني مسيحي، تحولت إلى تيار فكري مناهض لاستبداد الكنيسة في الحكم في أوربا البرجوازية انتهت إلى إقامة نظام علماني في موقفه من الدين فردي في موقفه من المجتمع، ليبرالي في موقفه من الدولة، رأسمالي في موقفه من الاقتصاد، فتعرف منه أن العلمانية ليست دعوة إلى الكفر بالدين بل هي ركن في نظام شامل متكامل للحياة الدنيا، كانت محصلة عوامل نفسية وثقافية وتاريخية وحضارية سادت أوربا على مدى نحو سبعة قرون.[1]

وقد أصبح هذا النظام شائعا في كثير من دول العالم مع بقاء المؤسسات الكنسية في كل الدول، إنما تختلف العلاقة بين الكنيسة والحكومة، فالكنيسة لا تزال مؤسسة رسمية في الدولة كما هو الحال في إنجلترا والنرويج والدانمرك وهي تتعاون مع الحكومة في الحفاظ على استقلالها وتقف الحكومة على الحياد بين الكنائس المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا هو التطور التاريخي لفكرة العلمانية، دين يفرض على المؤمنين به الفصل بين الدين والدولة، ونشأ للقيام على شؤون الدين مؤسسة دينية (الكنيسة) يتبعها نفر من المؤمنين خصهم الدين ذاته بسلطات دينية على الناس (رجال الدين) فتصبح تلك المؤسسة منفصلة ومستقلة عن مؤسسة أخرى ذات قوة منفصلة (الدولة) في المجتمع الواحد، فيثير هذا الازدواج في ممارسة السلطة خلافا أو صراعا بين طرفيه، تكون الغلبة فيه لمن هو أقوى في زمانه ومكانه، وتضيق حياة الشعوب بالاستبداد بين جانب المتصارعين إلى أن تقوم ثورة (الثورة الفرنسية) بتجريدها من القوة التي سمحت لكل منهما بأن تتجاوز حدود المبدأ

---

[1] - د. عصمت سيف الدولة، "العروبة والإسلام"، مرجع سابق.

الديني الأصيل " ما لقيصر لقيصر ومـا لله لله " ورد كل منهما إلى حدوده فينتهي الصـراع وتبقى المؤسسة الدينية ورجالها قائمين على أمور الدين، وتبقى الدولة ورجالها قائمين علـى أمور الدنيا، كل هذا والدين باق كما هو بدون إنكار أو إلغاء، والدولة باقية بدون إيمان أو كفر فيقال هذه هي "العلمانية" التي ابتدعتها أوربا في القرن الثامن عشر، ولكن هل يمكن أن يكـون لدعوة "العلمانية" معنى مجرد عن أصلها الديني وظروفها التاريخية؟

ففي ظل الإسلام لا معنى لهذه الدعوة على الإطلاق فليس في الإسـلام ازدواجيـة فـي السلطة ولقد قال جمال الدين الأفغاني: "ليس الإسلام كدين يراه الذي قسم الناس إلـى أربعـة أقسام، وقرر لكل منزلة من كمال الفطرة لا يجاوزها ولا هو كاليهودية التي تخاطب شـعب إسرائيل بالكرامة والإجلال وتنكر غيرهم بالتحقير والمهانة ولا هو كالمسيحية التي تذهب إلى أن رؤساء الدين أقرب إلى الله من سائر البشر، وإن كل نفس وإن بلغت من الكمال ما بلغـت ليس فيها ما يؤهلها إلى التوبة إلى الله بغير وساطة الرئيس الديني".

ومن بعده قال الشيخ محمد عبده : "من أصول الحكم وما أجله من أصل – قلب السـلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها، هدم الإسلام بناء تلك السلطة وأثرها، حتى لـم يبـق مـن الجمهور من له اسم ولا رسم ولم يدع الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحـد ولا سيطرة على إيمانه، على أن الرسول -ﷺ- كان مبلغا ومذكرا لست عليهم بمسيطر". [1]

إذن ليس الشعب العربي في حاجة إلى هذه المرحلة من تاريخه إلى الصحوة العربية التـي تحرره شعبا ووطنا ليقيم دولة تحرر الشعب العربي بإمكانياتها العلمية والبشرية والمادية مـا هو كفيل بأن يعوض مراحل التخلف ويواكب حركة التقدم العلمي المعاصرة.

أما الذين يناهضون الإسلام بالعروبة لاستبعاد الإسلام من حياة الشعب العربي أو تجاهلـه وهم يتطلعون في علمانيتهم الغربية على أمتنا العربية فإنهم يستفزون الشعب العربي المسـلم وهم يقدمون له وعدا بمستقبل أفضل ولن يتبعهم أحد وإن حاولوا فرضها فإنـهم ليسـتدعون مقاومتهم..

الدولة المسلمة والقومية:

إن الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تأتي ملازمة لكل دعوات التيار الإسلامي فـي مجتمعنا المعاصر وعلى امتداد القرون، وترجع إلى ما يؤكده المسلمون جميعا من أن الإسلام نظام شامل وأنه دعوة إلى إصلاح الحياة الإنسانية في يومنا هذا، وأن أداته لـهذا الإصـلاح جزء من هذه الدعوة وجزء منها غرس أخلاق والجزء الآخر منها ترجمـة لـهذه الأخـلاق

---

[1] – د. محمد سليم العوا، ندوة الحوار القومي الديني، مرجع سابق.

والعقائد الأساسية في إطار تشريعي قد لا يكون مفصلا في بعض جوانبه كل التفصيل، ولكن النظرة الصحيحة في مقام دراسة المقارنة بين الأديان، أن الإسلام تفرد بتقديم بناء متكامل تنظيمي لحياة الناس، المسيحية ليس فيها هذا، وما يعبر عنه بالقانون أو التشريع باليهودية هو أيضا أجزاء قليلة جدا يتعلق كثير منها بأمور الشراب والأكل واللبس.. الخ وليس فيها هذا البناء المتكامل لتنظيم الحياة الاجتماعية.

الدعوة إلى تطبيق الشريعة لم تعد قاصرة على أن تكون جزءا من برامج دعاة المسلمين والحركات الإسلامية، وإنما بدأت تأخذ سبيلها عمليا إلى الأنظمة والبنى الدستورية والتشريعية في العديد من الدول العربية والإسلامية، لقد تمثل ذلك عمليا في إدراج نصوص جديدة أو تعديل نصوص قديمة في دساتيرها وقوانينها التي تتناول مصادر التشريع في الجماعة وأصبح كثير منها ينص على أن الشريعة الإسلامية مصدر تشريع رئيسي أو مصدر رئيسي للتشريع، وأثار ذلك ما أثار من مشاكل عملية ومن قضايا نظرية تتعلق بأبعاد انعكاسات تطبيق هذه الدعوة على سكان البلاد العربية الإسلامية مسلميهم وغير مسلميهم. أحاط بهذه القضية كثير من التعميم، وكثير من سوء الفهم، وكثير من النقد، وكثير من التصورات المغلوطة بين المنادين بهذا الشعار.

وأظن ذلك كله يتلخص في العناصر الخمسة التالية:-

١) ما هو المقصود بتطبيق الشريعة الإسلامية ؟

٢) التفرقة بين الفقه والشريعة.

٣) هل تتعارض الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية مع مقتضيات الحداثة والمعاصرة؟

٤) هل يتعارض تطبيق الشريعة الإسلامية مع المبدأ الديموقراطي ومع ضمان الحرية السياسية ؟ وما علاقة هذه القضية من ناحية القومية والدين ؟

٥) الحقوق والحريات التي يتمتع بها غير المسلمين في الدولة الإسلامية، والآثار المحتملة لتطبيق الشريعة على حقوق غير المسلمين في المجتمعات العربية والإسلامية.

ولنا أن نتساءل هل الإسلام دين ودولة، الجواب بـ "نعم" إذا عنينا أن الدولة في الإسلام ينبغي أن تحافظ على مبادئ الإسلام الكبرى وتستمد الكثير من تشريعاتها من روح تلك المبادئ.

والجواب: " بلا " إذا عنينا بهذا أن الدولة في الإسلام إلهية " ثيوقراطية " سلطة الحاكم فيها مستمدة من الله سبحانه وتعالى، كما كان الأمر في بعض العصور المسيحية السابقة على

فصل الكنيسة عن الدولة في الغرب، أو إذا عنينا أن هناك نموذجا جاهزا قائما للدولة الإسلامية ما علينا إلا أن نأخذ به.

أ- ولنبدأ " بنعم " ولاشك في أن تعاليم الإسلام ألزمت الحاكم بأن يحكم بشريعة الله، ولكن هذا الإلزام لا يعني ما نسمعه أحيانا من أن الشريعة الإسلامية نظام كامل في الحياة وقانون ثابت لا يتغير صالح لكل زمان ومكان دونما حاجة إلى إضافة أو تجديد.

١) ففي الشريعة الإسلامية مبادئ أساسية واتجاهات كبرى هي التي تستلهم في حكم الدولة، غير أن الحاجة إلى تشريعات جديدة قائمة دوما لاسيما في ضوء التجربة التاريخية والعالمية وفي ضوء تغير الظروف والزمان، فمصادر الشريعة الموروثة مهما يكن غناها لا يمكن أن تتسع لتشمل سائر أبعاد الحياة الاجتماعية والاقتصادية في دولة تشرف على القرن الحادي والعشرين.(*)

٢) ولا ننسى أن مصلحة المجتمع كما قرر الفقهاء قديما وحديثا (ولاسيما ابن تيميه وابن القيم الجوزية وخير الدين التونسي ومحمد عبده وسواهم) جزء من أصول الشريعة بل هي معيار الصدق والصحة فيها.

٣) ولنشر عابرين إلى القول بأن أصول الشريعة الأولى كاملة لم تظهر في القرون الأولى الخمسة للحضارة الإسلامية، بل ظهرت على المجتمع الإسلامي منذ القرن السادس الهجري، وكلنا يذكر قصة معاذ عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وسأله بم تحكم إن لم تجد في الكتاب أو السنة ما يحكم به فقال معاذ: أجتهد برأي لا آلو (أي لا أقصر) فأعجب به الرسول ﷺ وحمد الله تعالى، وفي حديث آخر عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمضي فيه منك سنة فقال عليه الصلاة والسلام: أجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد.

٤) وما يذكره محمد النويهي بحق أن آيات الأحكام في القرآن الكريم لا تزيد على الخمسمائة وأن الكثرة الغالبة لهذه الآيات لا يمكن أن تعد قانونا بالمعنى الصحيح لأنها لا تحدد الالتزامات وجزاء مخالفتها سواء في النطاق الجنائي أو المدني، فالحدود في القرآن الكريم لا تزيد عن الحدود الخمسة المعروفة، وكل الاختلاف فيها بين المذاهب

---

* - يرى الباحث أن الإسلام شامل لجميع مناحي الحياة حتى تقوم الساعة، وقد ورد هذا بوضوح في قوله تعالى بسورة الأنعام آية رقم ٣٨: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ".

والقرآن الكريم والسنة لم يضعا قانونا كاملا إنما تعرض لأشد المشكلات إلحاحا وللمبادئ الكبرى تاركين للناس ابتكار الحلول بالتفكير والتجربة. (*)

٥) ومن الأفكار الجيدة التي نجدها لدى محمد عبده ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار قولهما أن الله تعالى عندما جعل الإسلام خاتم الرسالات، أراد أن يحمل الإنسان والعقل الإنساني مسؤولية إيجاد الحلول للمشكلات الجديدة التي سوف يطرحها مرور السنوات والقرون مهتدين دوما بروح الإسلام، وكلنا نذكر مسألة تأبير النخل واعتراف الرسول صلى الله عليه وسلم بخطئه وقولته الشهيرة " أنتم أعلم بأمور دنياكم " والإمام الشافعي غير الكثير من أحكامه بعد أن زار مصر رغم أنه لم يغير طريقته في استنباط الأحكام من القرآن والسنة.

ب – ولنعد إلى الشق الثاني وهو موضوع السلطة في الدولة:-

١) إن ما يجمع عليه العلماء اليوم وما أجمع عليه معظم الفقهاء بالأمس هو أن الحكم في الدولة الإسلامية للشعب عن طريق مبدأ الشورى وسواه وليست هناك عصمة لحكم أو خليفة وهو لا يستمد سلطة من الله ولا هو وكيل الله على الأرض.

٢) والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه استمد سلطته (في الأمور الدنيوية) من الناس ففي مكة لم تكن له مسؤولية رئيس الدولة، وقبل الهجرة إلى المدينة تمت اللقاءات الثلاث بينه وبين الأنصار، وكان آخرها بيعة العقبة الكبرى، وبعد الهجرة جعل أساس الدولة تعاقدا آخر مع سكان المدينة وهو الذي عرف باسم " الصحيفة " كما أشرنا في مطلع هذه الدراسة، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أمور الدولة تنطلق من الشورى.

٣) ولم يضع القرآن الكريم أو الرسول صيغة بعينها يمكن أن يتم الالتزام بها في قيام الدولة، وكلنا يذكر كيف تم اختيار أبي بكر والخلفاء الراشدين من بعده بل كلنا يذكر كيف قال الصحابة الذين اجتمعوا في " السقيفة " تأييدا لاختيار أبي بكر " لقد رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا " ومن هذا القول ندرك بوضوح أن موضوع الخلافة موضوع دنيوي.

٤) إذن مفهوم السلطة الإلهية للحاكم مناقض لروح الإسلام، وأولو الأمر يستمدون سلطتهم من الشعب عن طريق " البيعة " أو أي طريق آخر تنظمه الجماعة، والحاكم في الحقوق والمنزلة في مستوى أي إنسان يحاسب على أعماله ويكون عرضة للنقد

---

* الباحث يرى لو أن مفكرنا تمعن جيدا فيما ورد في النقطة الثالثة لوجد جوابا شافيا وردا على تساؤله.

والتقويم ولا يحق له التصرف في أرواح الناس وأحوالهم وأموالهم كما يحلو له وكلنا يذكر قصة المنصور ومثوله أمام القضاء جنبا إلى جنب مع حمال قدم شكوى عليه.

٥) وعندما ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية نستطيع أن نقول: إن مفهوم الدولة في التراث الإسلامي مفهوم علماني إلى حد بعيد، ولعل الخوف من هذا المصطلح يرجع إلى غموضه وتعدد معانيه، وذلك أن أصل المعنى في الغرب الذي نقل عنه هذا المصطلح هو فصل السلطة المدنية عن سلطة الكنيسة، وهذا لا يعني إبعاد الدين والشريعة عن توجيه حياة المجتمع، أما إذا عنينا بالعلمانية المساواة بين أبناء الأديان في المعاملة السياسية والإدارية والاجتماعية فليس ثمة مشاكل فيما نرى، كذلك ليس ثمة مشاكل إذا عنينا بالعلمانية تطوير الأنظمة الاجتماعية على أساس عقلاني مستمد من التجربة والنظر العقلي والاجتهاد، فالحضارة العربية الإسلامية حضارة أكدت على أهمية العقل، كما أنها رائدة البحث التجريبي في العالم.

٦) وخلاصة هذا كله أن الحكومة في الإسلام ليست " ثيوقراطية إلهية " ولا هي أوليغاركية (حكم الأغنياء) ولا هي أتوقراطية (حكم الفرد) وإنما هي ديموقراطية (حكم الشورى) أساسها سلطة الشعب وما يسنه من تشريعات وقوانين تلائم المصلحة العامة ولا تنافي روح المبادئ الإسلامية الكبرى.

٧) وعندما نفهم الشريعة على هذا النحو فهما متجددا (بفضل ما تتيحه الشريعة ومصادرها من اجتهاد وتطوير) تصبح قوة دافعة إلى التقدم وتغدو مبادئها قوة حية ديناميكية تدفع المجتمع العربي إلى الأمام، وتساهم في بناء مشروعه الحضاري المرجو – فروح مبادئ الشريعة في الإسلام تحمل بذور توليد مجتمع عصري وأصيل، مرتبط بالحضارة العلمية والتقنية الحديثة كالإيمان بالعلم والعمل والأخذ بالعقلانية وتحكيم العقل والقول بالتكافل والعمل الجماعي المشترك وروح المسؤولية، وعندما يتم هذا التفجير للقوى الحية في التراث يتحقق هنا شرطان أساسيان متلازمان من شروط التقدم في الوطن العربي وفي أي بلد، شرطان ينبغي أن يكونا متكاملين وهما: توفير الأرضية اللازمة للتقدم العلمي التقني، وتوفير إرادة العمل القومي المشترك وتعبئة الجماهير عن طريق الإيمان برسالته.

ويقول الأستاذ محمد عمارة المفكر العربي [1]: " لقد ارتبط قيام العلاقة بين الدين والدولة في النموذج الغربي بتخلف الغرب وتراجعه في عصوره الوسطى والمظلمة، كذلك ارتبطت

---

[1] – د. محمد عمارة، ندوة الحوار القومي الديني، مرجع سابق.

نهضة الغرب بالعلمانية، أي بفصل الدين عن الدولة في نهضته الحديثة، تلك هي المعادلة بين الدين والدولة في النموذج الغربي فهل هذه المعادلة قائمة وصحيحة في تاريخنا الحضاري وواقعنا المعاصر؟

إن الأمر على العكس من ذلك تماما، إذ ارتبطت نهضة الأمة العربية وإبداعها الحضاري بهيمنة الشريعة على الدولة والمجتمع وانفرادها بالشرعية والمشروعية، فعندما كانت الشريعة سائدة في تاريخنا أبدعنا العلوم والفنون والآداب وقام الاجتهاد ونمت المذاهب الفقهية والكلامية والسياسية، وعرفت حضارتنا الحوار وآداب الخلاف، وإن عصور الانحطاط بدأت بالاختراق الأجنبي للشريعة فمنذ سيادة عسكرة الدولة المملوكية حدث أول اختراق لقانون الشريعة وذلك عندما استورد هؤلاء المماليك قانون السياسة – سياسة جنكيز خان – وهو خليط من الوثنية والديانات السماوية الثلاث فجعلوا هذا القانون شريعة القضاء في (العسكر) أي جهاز الدولة وفي الدواوين السلطانية، بينما ظلت الشريعة هي قانون التقاضي بين العامة يقضي بها فقهاء الإسلام ثم كانت المحطة الثانية عندما حدث الاختراق الأكبر لشريعتنا بالعلمانية الغربية والقانون الأجنبي الغربي.

وقد ارتبطت العلمانية والقانون الأجنبي وفصل الدين عن الدولة ففقدنا استقلالنا الوطني، ولذا فان مطلب تطبيق الشريعة الإسلامية هو مطلب وطني وسيظل استقلالنا منقوصا طالما إنجازات وبصمات الاستعمار قائمة في مؤسساتنا الحقوقية والقانونية والقضائية".

والأمر المؤكد أن الدولة الإسلامية كما أسلفنا ليست الدولة الدينية بالمعنى الغربي وهي ليست دولة مدنية أي علمانية بالمعنى الغربي، وإنما هي دولة إسلامية مدنية والأمة فيها هي مصدر السلطات في إطار الشريعة التي هي منهج وإطار، أي أن الأمة تجتهد وتبدع شريطة ألا تحل حراما أو تحرم حلالا.

وأود أن أشير هنا إلى ما قد يثار من مخاوف من تطبيق الشريعة الإسلامية من جانب المواطنين غير المسلمين في الدولة العربية الموحدة التي ينادي بها الفكر القومي العربي.

أود التأكيد إلى أن هذه المخاوف لا تستند على أية أسس من الواقع العملي، فلقد ارتبطت العروبة بالإسلام منذ بداية الرسالة المحمدية من خلال اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وأنه منذ القرون الأولى اشترك عدد من غير المسلمين في إدارة شئون الدولة العربية الإسلامية ومنهم من تسلم مناصب عليا، وان الفرق بين الديانات السماوية الثلاثة واضحا ومعروفا في معظم آيات القرآن الكريم، كما أنه منذ عهد الفتوحات الإسلامية انفتح الفكر الإسلامي العربي على الفكر اليوناني ونقلت إلى اللغة العربية أهم مؤلفات الفلاسفة والعلماء اليونانيين أصبحت آراؤهم جزءا فعالا في مؤلفات العلماء العرب والمسلمين.

ومنذ بداية الفتح العربي الإسلامي وتحت الحكم العثماني وإلى القرن التاسع عشر كان العالم الإسلامي يفرق بين فئتين من السكان أفراد الأمة أي مجموع المسلمين وأهل الذمة أي الجماعات غير المسلمة الخاضعة للحكم الإسلامي.

وفي القرن التاسع عشر أيام السلطانين العثمانيين عبد المجيد وعبد الحميد حدثت تغيرات أساسية عرفت بالتنظيمات فصدر في ٣ نوفمبر ١٨٣٩ الخط الشريف المعروف بخط كلخانة الذي أدخل على القانون الدولي العام الإسلامي تغيرا جذريا إذ ألغى نظام الذمة وأعلن المساواة بين جميع رعايا الإمبراطورية العثمانية مسلمين وغير مسلمين سواء بالنسبة إلى سلامتهم الشخصية وكرامتهم وأموالهم أو بالنسبة إلى تكليفهم بالضرائب أو بالنسبة إلى الخدمة العسكرية ومدتها.

وفي ١٨ فبراير ١٨٥٦ صدر خط شريف ثان عرف بالخط الهميوني فأكد الإصلاحات السابقة وتوسع بها، ففتح باب الوظائف العامة والمدارس المدنية والعسكرية أمام الجميع دون تفرقة، ووحد التشريع المتعلق بشراء وبيع الأملاك العقارية بين الجميع، كما أفسح في المجال أمام الأجانب لشراء العقارات في دول الإمبراطورية العثمانية وأكد احترام امتيازات الطوائف الدينية ورؤسائها وحقها في التملك بل جرى تعيين ممثلين لمختلف الطوائف لدى الباب العالي يتولون المشاركة في مجلس العدل الأعلى في كل الشؤون المتعلقة بعموم رعايا الإمبراطورية. ومن الأحكام المهمة التي ينص عليها الخط الهميوني أنه ألغى نهائيا من الأنظمة الإدارية كل تفريق أو تسمية من شأنها جعل أي طبقة من طبقات رعايا الإمبراطورية دون سواها من الطبقات بسبب الدين واللغة واللون ونص على معاقبة لكل استعمالات العبارات المهينة أو الجارحة سواء بين الأفراد أو من قبل السلطات العامة، كما نص على حرية ممارسة جميع الديانات وحظر مضايقة أي شخص في ممارسته ديانته وحظر إلزام أي أحد على تغيير ديانته إلا أن الإصلاح الأهم كان في صدور دستور في ٢٤ ديسمبر ١٨٧٦ الذي أرفق به مذكرة وزعت على سفراء السلطة جاء فيه ما ترجمته:

" تلاحظون أنه بحسب الدستور الجديد ليس للمؤسسات الجديدة أي طابع ثيوقراطي وأنه ليس من شأن أي أحكام دينية أن تعرقل تطبيق الإصلاحات وإقامة نظام عدلي إداري لحاجات البلاد ولمبادئ القانون العصري، إن المبادئ العامة المتعلقة بالحرية والمساواة المعلنة في مقدمة الدستور مستقاة من القانون العام الأوروبي الأكثر ليبرالية وتشكل الأساس الحقيقي لحركتنا الإصلاحية الكبرى.

ومن أحكام ذلك الدستور:

- يدعى جميع رعايا السلطة عثمانيين أيا كان الدين الذي يعتنقون.

- مع إبقاء مبدأ " دين الدولة الإسلام " تحمي الدولة الممارسة الحرة لكل الأديان المعترف بها في السلطة وتحافظ على الامتيازات الدينية المعطاة لمختلف الملل منذ القدم.
- جميع العثمانيين متساوون أمام القانون لهم الحقوق ذاتها كما عليهم الواجبات ذاتها.
- يتولى العثمانيون الوظائف العامة بصرف النظر عن دينهم.

وهكذا نرى أن الدولة الإسلامية التي كان على رأسها أمير المؤمنين أو خليفته والتي كانت تنطق باسم جميع المسلمين قد ألغت نهائيا عام ١٨٣٩ نظام الذميين وساوت بين جميع رعايا الدولة أيا كانت معتقداتهم الدينية ومن المهم جدا التذكير بهذا التطور الجوهري لأكثر من سبب:-

١) ليس جائزا لأحد أن يتهم الإسلام اليوم بالأخذ بنظام الذميين في أي مكان من ديار العرب والإسلام.
٢) إن أيا من الدول الإسلامية التي انفصلت عن الإمبراطورية العثمانية بعد عام ١٩١٨ لم تنقض ما كانت الإمبراطورية قد أقرته باسم جميع المسلمين.
٣) في جميع البلدان العربية التي استقلت وسنت دساتيرها منذ الحرب العالمية الأولى قد احترمت في هذه الدساتير مبدأ المساواة دون أية تفرقة بسبب الدين.

وباستعراض الدساتير العربية[١] التي توافرت لدينا لنرى ما ورد فيها في شأن: الدين، العروبة، المساواة بين المواطنين يتضح ما يلي:-

أولا: بالنسبة للدين:

نصت جميع الدساتير العربية باستثناء لبنان على أن دين الدولة الإسلام، ونص معظمها على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، إلا أن جميع الدساتير نصت على حرية العقيدة وأن المواطنين متساوون وليس هناك تمييز بينهم بسبب الدين أو اللغة.. إلخ.

ثانيا: بالنسبة للعروبة:

جميع الدساتير نصت على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة.

ثالثا: بالنسبة إلى المساواة بين المواطنين:

جميع الدساتير تلتقي على إعلان المساواة بين جميع المواطنين دون تفريق بسبب الدين أو العرق أو اللغة أو الجنس.

---

[١] - انظر قسم الملاحق في آخر البحث.

ولذا نستطيع القول بأن تطبيق الشريعة الإسلامية مع فتح المجال للاجتهاد لمواكبة التطورات العصرية لا يتنافى مع حقوق الأقليات من غير المسلمين بل يكفل لهم المساواة شأنهم شأن سائر مواطني الدولة العربية الإسلامية.

الفصل الثالث:

الإسلام والمواطنة

مبدأ المواطنة في المجتمع العربي الإسلامي.
المواطنة في الإسلام.

مبدأ المواطنة في المجتمع العربي الإسلامي: [1]

نتناول في هذا الفصل حقوق المواطنة ومدى ما تشمل من مساواة بين المختلفين في الدين في المجتمع العربي والمختلفين في اللغة في المجتمع الإسلامي ويشمل وسائل حل المشـــاكل التي تثار إزاء:

- الأقليات الدينية.
- الأقليات القومية.

ويشمل الأساليب الفقهية والتنظيمية لحل الصعوبات التي تثار إزاء تحقيق مبدأ المواطنـــة بالنسبة لغير المسلمين في المجتمع العربي وغير العربي في المجتمع الإسلامي.

ويشمل الأقليات العربية في المجتمعات الأخرى (آسيا – أفريقيا – أوربا – أمريكا).

ويشمل الأقليات الإسلامية في البلاد غير العربية وغير الإسلامية وأوضاع هذه الأقليـــات وكيفية صيانة حقوقها في مجتمعاتها على غرار المحافظة على حقوق غير العـــرب وغـــير المسلمين في مجتمعاتنا.

المفهوم القانوني للمواطنة:

يتصل مفهوم المواطنة بمفهوم الدولة الحديثة ويرتبط بالمفهوم القانوني عن " الجنسية " أي المواطن هو من يحمل جنسية الدولة، والمواطن يرتبط بمفهوم الوطن.

والوطن هو علاقة بين الإنسان والأرض فهو أرض الآباء والأجداد وهو المكـــان الـــذي نحمل هويته ونقوم فيه بالتكاليف العامة مثل دفع الضرائب وخدمة العلم والدفاع عنـــه ضـــد القوى المعادية.[*]

ومفهوم المواطنة بهذا المعنى الحديث انطلق من مفهوم الدولة الحديثة والذي ارتبط بمفهوم الحدود السياسية يفترض المساواة الكاملة بين المواطنين في داخل أرض هذا الوطن بحكم أنهم يقومون بكل التكاليف العامة الحقوق والواجبات.

وإن مسألة المواطنة تثار من وجهين: جماعات غير عربية وغير إسلامية تعيش في إطار الوطن، وأقليات إسلامية أو عربية تعيش في بلاد غير إسلامية أو غير عربية.

---

[1] – د. محمد سليم العوا، ندوة الحوار القومي الديني، مرجع سابق.

[*] يرى الباحث إضافة إلى هذه التكاليف وجود التكاليف الشرعية مثل الصلاة والصوم وغيرها.

أما بالنسبة لوجود جماعات عربية وإسلامية تعيش في بلاد أخرى، هذه الجماعات لها علينا حق المودة والصداقة وتديم أواصر العلاقات الثقافية والفكرية ولكن لا تتصل بمفهوم المواطنة.

وهذا التعريف نصت عليه الدساتير العربية والقوانين الوطنية دون أية فوارق تذكر ذلك أن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات دون تفريق بسبب الجنس واللون واللغة والأصل والموقع الاجتماعي والديني، كما نصت غالبية الدساتير العربية على أن الوظائف العامة دون استثناء مباحة لجميع المواطنين بحسب الكفاءة الشخصية، كما أن الدول العربية قد أخذت بهذه المساواة عندما وافقت على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فالمسألة إذن قد فصل فيها نهائياً على الصعيد الدستوري والقانوني، ويبقى أن التساؤلات تظهر عندما نتوجه نحو الشريعة والفقه فهل هناك تناقض بين أحكام الشريعة والفقه والمبادئ التي أقرتها الدساتير والقوانين شرعة حقوق الإنسان ؟

الجواب هنا لدى العلمانيين في نطاق الدولة العلمانية، أما بالنسبة للإسلاميين يوجد في نطاق الاجتهاد الذي لا يعدم وسيلة في إيجاد التوفيق المطلوب أو التطور المنشود، هذا وسنتصدى بشيء من التفصيل إلى مفهوم المواطنة في الإسلام.

المواطنة في الإسلام:[1]

السؤال هو: هل نحن كأغلبية مسلمة وأقلية نصرانية في الوطن العربي نتمتع بما تكفله الدساتير والإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حقوق ؟

الإجابة: أن الإسلام يكفل جميع الحقوق المتساوية لجميع رعاياه في ظل نطاقه التشريعي، وأن هذه الحقوق قد كفلت بنصوص إلهية وأخرى نبوية شرعية وتطبيقات عملية واقعية، جرت على مدار عصور عديدة مشرقة، وإن إهدار هذه الحقوق في بعض العصور كان يشمل الجميع الأغلبية قبل الأقلية.

والحقيقة أن فكرة " المواطنة " فكرة قديمة أرساها الإسلام من أول عهده وإن كانت تحمل اسما آخر هو " الولاية " والآية الأخيرة من سورة الأنفال تحدد ذلك بكل وضوح حيث يقول الله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله

---

[1] – د. محمد عمارة، "الإسلام والقومية العربية والعلمانية"، مرجع سابق.

حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾ [1]، إذا كان في هذا الوقت بالنسبة إلى المؤمنين الهجرة أي الانتقال إلى دولة الإسلام هو معيار التمتع بأهم حقوق المواطنة وهي الحماية التي تكفلها الدولة، وهذه الحماية إما أن تكون مطلقة أو مقيدة بوجود ميثاق بين دولة الإسلام وغيرها من الدول التي يوجد فيها أقليات مؤمنة مسلمة، أي باللغة السياسية الحديثة " الاتفاقيات والمعاهدات "، أما بالنسبة لغير المسلمين فقد وضح من أول معاهدة " الصحيفة " التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حيث كفلت جميع الحقوق لليهود ومنها حق الدفاع المشترك عن المدينة ضد العدوان، إذا معنى المواطنة بالمعنى العصري موجود ومطبق منذ صدر الإسلام، وظل كذلك حتى نهاية الدولة العثمانية التي حملت لواء الخلافة إلى بداية هذا القرن – أما عن السؤال المتعلق بالأساليب التنظيمية الجديدة لحل بعض الصعوبات عند التطبيق، فلا شك في أن اجتهادات جديدة ستنشأ، وعلى كل حال فإن المواطنة تعني المساواة التامة بين أبناء الوطن الواحد، والنقيض لهذه المساواة – مساواة المواطنة – هو التفرقة التي تستند إلى المغايرة بين المواطنين سواء أكانت المغايرة على أساس الدين أم على أساس الجنس أم غيرهما.

فالذين ألموا بالتاريخ الإسلامي يجدون مساواة المواطن منصوصا عليها في دستور دولة النبي ﷺ في المدينة كما أسلفنا من قبل منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، ولقد حارب اليهود في جيش النبي وكانوا في توزيع الغنائم متساويين مع المسلمين، وعمر بن الخطاب هو الذي فرض لليهودي ن بيت المال ما يسد حاجته فالمواطنة موقف إسلامي وليس ثمرة غربية.

أما بخصوص المغايرة التي هي نقيض مساواة المواطن والتي أثمرت نظام " الذمة " وما ارتبط من به " الجزية " فإن هذه المغايرة لم يكن معيارها الاختلاف في العقيدة الدينية، فلو كانت المغايرة الدينية هي معيار " الذمة " وسبب " الجزية " لفرضت على كل غير المسلمين ولكنها لم تفرض على الأطفال أو النساء أو الشيوخ أو المرضى أو العجزة، بل لم تفرض على رجال الدين غير المسلمين أيضا وإنما فرضت على القادرين على حمل السلاح والقادرين ماليا ، فهي ضريبة " جندية " ولذلك سقطت عن الذين انخرطوا في جيش الدولة فحدث ذلك في فتوح الشام، الجراجمة مع أبو عبيدة بن الجراح وفي العراق تحت قيادة خالد بن الوليد كما حدث من قبل في دولة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة.

وهنا يجب علينا التمييز دون فصل – بين الشريعة و "الفقه" و "التاريخ" أي الممارسات التاريخية للدولة. وإذا كنا نبحث عن العلاج لمشكلات الأقليات: دينية كانت أو عرقية في وطن الأمة العربية فإن الانطلاق من جامع علاقة العروبة بالإسلام يقدم لنا روابط الوطن

---

[1] – سورة الأنفال، آية رقم ٧٢.

الواحد والحضارة الواحدة والقومية الواحدة، والمسلمون العرب تجمعهم بالمسلمين غير العرب روابط الوطن الواحد والحضارة الواحدة والعقيدة الواحدة، فالعروبة تجمع المسلمين وغير المسلمين، وبالإسلام تجمع المسلمين العرب والمسلمين غير العرب، فجامع العروبة والإسلام هو أرض لقاء بين الجميع.

وهنا نود الإشارة إلى تيار المدرسة الشامية في القومية العربية الذي كان يدعو إلى علمانية الدولة " مدفوعاً من بين دوافع كثيرة باستغلال الدولة المنتدبة أيام الاستعمار لاستغلال الفروقات المذهبية بين فئات الشعب الواحد بغرض تقسيمه وتفتيته، ولذا فإن الحركة القومية التي انطلقت من بلاد الشام إلى عدم جعل الانتماء المذهبي قاعدة ومسوغاً لإقامة كيان سياسي، كما أنها طالبت بحياد الدولة بين المؤسسات الدينية والمذهبية، وبذلك يرى أتباع المدرسة الشامية في القومية العربية أن العلمانية التي يدعون إليها تختلف عن خصائص العلمانية الأوربية ذات السياق التاريخي المختلف، ولذا يرى أتباع هذه المدرسة أن يعلن العلمانيون العرب انفصالهم عن العلمانية الأوربية لأن هذا الشعار لا مبرر له في الوقت الحاضر.

وخلاصة القول فإن وضع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي أو المسلم المعاصر – الذي هو قيد التكوين – لا تحكمه فكرة أو نظرية موروثة من فقهنا التراثي، إنما يحكمه الاجتهاد العصري المبني على أصول القرآن والسنة، وفكرة الذمة والذميين فكرة تصور عقداً بين الدولة الإسلامية وبين من كان مقيماً على أرضها من غير المسلمين وهو عقد يبدأ كأي عقد برضاء أطرافه ويشترط لبقائه استمرار الأطراف في الوجود والرضا به وأن يكون له سبب مشروع وجميع هذه الشروط منتفية في العصر الحاضر، وفي الدول القائمة في العالم الإسلامي والوطن العربي كله فالدولة الإسلامية – أحد طرفي العقد – قد انتهت ببسط السيطرة الاستعمارية على أراضي تلك الدولة، وهي سيطرة أزالها كفاح مرير خاضه أبناء الأرض الإسلامية مسلمين كانوا أو غير مسلمين ضد القوى والجيوش والمؤامرات الاستعمارية ونشأت نتيجة هذا الكفاح الدول المعاصرة وهي دول مبتدئة لا تعد في التحليل السياسي أو القانوني الصحيح امتداداً بأية صورة للدولة الإسلامية.

وسبب العقد (عقد الذمة) كان توفير حماية كافية لغير المسلمين ضد احتمالات التغول على حقوقهم وحرياتهم وحرمات أديانهم، وقد انقضى هذا السبب وأصبحت هذه الحماية متوافرة للجميع في ظل الأوضاع العصرية بحماية قانونية دستورية تواضع عليها أبناء الدول الحديثة ونصت دساتيرهم عليها وهذان السببان كافيان للتدليل على انقضاء عقد الذمة وانتهائه.

وفكرة المساواة التي تنص عليها الدساتير العربية كافة هي فكرة مساواة قانونية ومدنية لا يثير تطبيقها أية مخاوف، وإن هذه المخاوف لا محل لها إلا إذا كان مطلوباً أن تفهم المساواة

على أنها انسلاخ أصحاب دين من دينهم وهو ما لم يقل به أحد من عامة الأديان بل المذاهب كلها، إلا إذا اختلف المتقاضون دينا أو مذهبا فإن الحكم – رفعا للخلاف – للشريعة الإسلامية باعتبارها المظلة القانونية للمجتمع أو " شريعة الأرض " بالتعبير القانوني الشائع.

الفصل الرابع:

القومية العربية والإسلام

جامعة العروبة وجامعة الإسلام.

الإخوان المسلمون والقومية العربية.

هل من تناقض بين الوحدة العربية والوحدة الإسلامية؟

القومية العربية والإسلام

جامعة العروبة وجامعة الإسلام

إن مشكلة المغايرة بين العروبة والإسلام لم تكن معروفة في تاريخنا الحضاري على امتداد الثلاثة عشر قرنا الماضية التي تبدأ من ظهور الإسلام. إذن فمشكلة الثنائية حديثة العهد – فمتى حدث هذا الخلل الذي أوجد هذه المغايرة ؟ لقد جاء هذا الخلل من استعارة المضامين والمفاهيم العربية لمصطلح القومية فالقوم مصطلح قرآني وإليه تنسب القومية، وقوم الرجل هم من يديمون القيام والإقامة معه وتجمعهم وإياه رابطة اللغة القومية، وقوم الإنسان منا دوائر انتماء متتالية، الدائرة الوطنية، والدائرة العربية القومية، والدائرة الإسلامية، ثم الدائرة الإنسانية، فإن هذه الدوائر لا تعارض بينها ولا تناقض لأن دوائر الانتماء ليست عقائد أو مذاهب أو أيدلوجيات – أما الإسلام فهو عقيدة الأمة وأيدلوجيتها فلا تناقض بين درجات الانتماء – الوطنية والقومية وبين غاية الانتماء وفكريته – أي الإسلام – الإسلام هو المحيط الذي يحيط " جزر " القوميات الإسلامية وأركان ديار الإسلام – نظرية الدوائر أشار إليها كثيرون من أئمة اليقظة الإسلامية.

فنحن لو جردنا مصطلح القومية العربية من المضامين والمفاهيم الغربية – مثل العنصرية والعلمانية – فسنجد أن المغايرة في واقعنا قد انتفت، إن القومية في التطور الحضاري الغربي لم تكن حركة توحيد ووحدة – بل كانت حركة انسلاخ وتجزئة للرابطة المسيحية، ومن هنا تأتي عنصريتها التي تجعل الذين استعاروا مفهومها يقفون عند حدود الخليج والمحيط قاطعين الوشائج بين العرب وبين القوميات الإسلامية الأخرى ومهملين حقوق رابطة الملة والاعتقاد الديني الإسلامي.

كذلك فإن المقصود العلماني لمصطلح القومية ذو خاصية غربية، فالقومية الغربية كان لابد أن تكون علمانية لأنها كانت تواجه الكهنوت الكنسي الذي أراد أن يضفي على الواقع الدنيوي المتغير قدسية الدين وثباته، إذا فهذا شكل غربي كانت العلمانية له حلا غربيا، ومن العبث أن نستورد مشكلة غربية لاوجود لها في تطورنا الحضاري وواقعنا الحالي.

وإذا نحن تخلصنا من هذه الآفة فسنجد أنه لا مغايرة بين العروبة والإسلام فمعيار العروبة هو اللغة – وليس العرق أو الجنس وهذه اللغة العربية التي هي معيار قوميتنا هي لسان الإسلام لكل الشروط في بلوغ درجة الاجتهاد في فكر الإسلام وعلومه، إذا فالعروبة متضمنة في الإسلام وليس فيما بين الخليج والمحيط فقط بل فيما وراء وطن الأمة العربية أيضا.

إذ ا ليس الإسلام مجرد مقوم من مقومات القومية العربيـــة أي العكـــس هـــو الصحيـــح فالعروبة ومعيارها اللغة متضمنة في الإسلام، ثم إن صاحب هذا التعبير وهو أن الإسلام مقوم من مقومات القومية العربية – هو ميشيل عفلق وقد صاغه في الأربعينيات ولكنه عدل عـــن هذا الرأي عندما اعتنق الإسلام قبل وفاته كما يقولون.

إن الهوية الإسلامية والجامعة الإسلامية لا تتطلبان من القومي العربي التخلي عن عروبته بل هو يعتبرها مكونا من مكونات الهوية الإسلامية والجامعة الإســـلامية باعتبارهـــا لســـان الإسلام ولغته – أما القومية العربية بالمعنى العلماني فإنها فضلا عن اقليميتـــها تطلـــب مـــن المسلم أي من ٩١% من أبناء الأمة العربية التخلي عـــن هويتـــه السياســـية والاجتماعيـــة والاقتصادية أي الهوية الإسلامية للمشروع الحضاري العربي – إن المكسب كبير للعروبة إذا ما هي تأسلمت فأصبحت درجة في سلم الانتماء الإسلامي وغدت لسان الإسلام في كل مكـــان – بينما الخسارة كبيرة ومحققة إذا تعلمنت هذه القومية، ومن هنا فإن قضايـــا الـــترابط بيـــن العروبة والإسلام هي علاقة عضوية تكشفها مسيرة الحضارة العربية منذ ظهور الإسلام حتى عهود الانحطاط، ذلك أن الحضارة العربية والإسلامية هي تراث حضاري لجميع العـــرب، وأشير إلى هذين النصين:

يقول السيد / رشيد رضا: " فإسلامي مقارن في التاريخ لعروبتي قلت إنني عربي مســـلم فأنا أخ في الدين لألوف الألوف من المسلمين العرب وغير العرب وأخ في الجنسية لألوف من العرب المسلمين وغير المسلمين.

والنص الثاني لأمين نخلة: " كان الإسلام إسلامين واحد بالديانة وواحد بالقومية واللغـــة وكأنما العرب جميعا مسلمون حين يكون الإسلام اهتداء بمحمد وتمسكا لقوميته وكلفا بلغته ".

فالرابطة القومية هي الرابطة الطبيعية التي قامت وتقوم عليها حياة الشعوب ولاسيما فـــي العصور الحديثة وليس أدل على ذلك من أن مشكلة القوميات قـــد عـــادت فـــورا فـــي دول الكومنولث المستقلة عقب تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار الشيوعية. وينبغي هنا أن نميز بيـــن كلمة " العروبة " وكلمة " القومية العربية " فالمقصود بالعروبة هو اللسان في قوله تعـــالى: " وهذا لسان عربي مبين ".

وإذا ما أخرجنا الإسلام كعامل أساسي في تكوين العالم العربي أخرجت دول عربية كثيرة من نطاق الأمة العربية، ومصر حافظت على العروبة بحفاظها على أزهرها الشريف واللغـــة العربية، فاللغة هي أصل كل علاقة مع العرب والمكون الرئيسي الذي يوحد بينهم إلى جـــانب التاريخ المكون الآخر من مكونات الأمة العربية.

وعلى كل حال فإن الدعوة إلى الوحدة العربية هي دعوة إلى تشكيل الدولة العربية الواحدة وهي لا تتناقض على الإطلاق مع التعاون مع العالم الإسلامي ودعم المسلمين في كل مكـــان،

بل قد تكون قاعدة لهذا الدعم، فالدوائر المختلفة القطرية والعربية والإسلامية ليست متناقضة ودون مصادرة حق البعض في الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين فإن حق القومية في الدعوة إلى وحدة عربية يجب ألا ينكر أو يعتبر خللا، ومن المعلوم أن جامع العروبة قومي – لغوي وقد تدخله الاعتبارات العرقية، وهو لا يشمل غير العرب من المسلمين، أما جامع الإسلام فهو عقيدي فكري ثقافي يتسع للعرب وغيرهم من الشعوب الإسلامية.

وبهذا لا يرى تعارضا بين الانتماء القومي والانتماء الديني الإسلامي خاصة ولا نرى أن هناك مشكلة في المجتمع الإسلامي بالنسبة لغير المسلمين وذلك لأن غير المسلمين من أهل الكتاب وسواهم يملكون حريتهم الكاملة التي يضمنها الإسلام بشأن أحوالهم الشخصية، ولسبب آخر هو أن غير المسلمين لا يملكون شريعة شاملة لشؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشؤون التي نظمتها الشريعة الإسلامية.

المسلم ينقاد إلى القوانين بدافع العقيدة في الدولة والمجتمع الإسلامي وغير المسلم ينقاد إلى القوانين بوصفها قوانين الدولة التي ينتمي إليها، وهو فرد في مجتمع سياسي يتساوى فيه من غيره من الأفراد المسلمين.

إن الحوافز القومية التي تحرك الشعوب باتجاه التحرر والوحدة تضع هذه الشعوب مباشرة أمام واجباتها الإسلامية وهي حين تحقق وحدتها القومية على أساس عدم المساس بعقيدتها الإسلامية وما ترتبه هذه العقيدة من مستلزمات تكون قد اقتربت من الوحدة الإسلامية التي تتشكل من هذه الوحدات المتعددة.

إذن جامعة العروبة وجامعة الإسلام شابههما خلط إلى حد كبير لأن العروبة حركة سياسية تقوم على الانتماء إلى قوم ولغة وبالتالي مشاعر مشتركة ووجدان واحد وأرض وتحديات من أجل الحرية وحرية الأرض وحرية المواطن ومن أجل حقوق اقتصادية واجتماعية ومن أجل دولة تجمع الأرض العربية كلها محررة ومن أجل علاقات عادلة – والإسلام هو الشريعة العليا الحاكم لتصرفات البشر كما أنه حاكم لكل من يدينون به خارجها، وحتى مسألة الحضارة العربية في مقابل الحضارة الإسلامية مسألة خاطئة أيضا لأن الحضارة العربية واضع أسسها وصلبها الإسلام، وعندما نقول الإسلام فإنه يجمع بين عباءته العامة جوهر الأديان السابقة إذ أن هذا الدين قد أضاف لبنة إلى ما سبقه " لأن الدين كله لله ".

الإخوان المسلمون والقومية العربية:

لم يكن فكر الإخوان المسلمين على مستوى فكر حركة الجامعة الإسلامية التي تبناها جمال الدين الأفغاني وعبد الله النديم والكواكبي ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، وذلك من حيث العمق والجرأة والحسم، ولم يكونوا في مستوى الوهابية أو السنوسية أو المهدية بل كانوا فكرا بين وبين فلا هو بلغ عقلانية الأفغاني ومحمد عبده ولا هو تطابق مع بداوة محمد بن عبد الوهاب ولم يتخذ الإخوان المسلمون موقفا موحدا من قضية العروبة والقومية العربية، بل اختلفت المواقف باختلاف القادة وقد طلع علينا من قادة الإخوان المسلمين من يقول "لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الإسلامية".

وهناك من كتاب الإخوان المسلمين من كتب عن دعاة القومية العربية فوصفهم بأنهم من هم "الشعوبيون العرب" [1] ووصف القومية العربية بأنها أعنف حرب على الإسلام والعروبة عرفها تاريخ الإسلام الحديث والقديم، ولقد وصف سيد قطب في كتابه "معالم على الطريق" القومية العربية بأنها أحد الأصنام والطواغيت مثلها في ذلك مثل الاشتراكية والوطنية ولابد من تحطيمها حتى نخلص للتوحيد والعبودية لله".

ويرى أبو الحسن الندوي (١٩١٣) في القومية نبتا أوروبيا لا دينيا وينكر أن يكون لها مكان في فكر الإسلام وعالمه.

هذا وقد يكون من الإنصاف أن نشير إلى أن الشيخ حسن البنا كان يدعو إلى الأخوة الإسلامية ولم يهاجم القومية، وكذلك الشيخ محمد الغزالي رحمه الله كان يدعو إلى الأخوة الإسلامية التي يتساوى في ظلها غير المسلمين مع المسلمين في الحقوق والواجبات ويختلفون عنهم فيما ارتضوه لأنفسهم من عقائد غير إسلامية[2].

هل من تناقض بين الوحدة العربية وبين والوحدة الإسلامية:

أن يكون ثمة دعوة إلى الوحدة الإسلامية وثمة دعوة إلى الوحدة العربية، وأن الدعوة إلى الوحدة العربية أو النضال من أجلها يعوق الدعوة إلى الوحدة الإسلامية أو يحول دون تحقيقها؟

---

[1] - زكريا بيومي، "الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية من ١٩٤٨-١٩٧٩" القاهرة، نقلا عن ندوة "القومية والإسلام" مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

[2] - ، الشيخ محمد الغزالي، "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي" مرجع سابق.

فقد ظهر نفر من المسلمين يقولون أن الدعوة إلى الوحدة العربية – فتنة ووسوست بها الشياطين لشق صفوف المسلمين وتخريب "جهادهم" في سبيل الوحدة الإسلامية، ويعيدون إلى ذاكرة المسلمين عهدا مجيدا كان لهم فيه " دولة الخلافة " التي كانوا في ظلها أكثر حرية وقوة و أمنا وتقدما في الفكر والعلم والعمارة، فتمزقت وذهبت أقطارها أسلابا لدول غير مسلمة، ويزيدون ويقولون أن التآمر على إسقاط دولة الخلافة في أوائل القرن العشرين لم يكن إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة الحروب الصليبية التي بدأت ضد الإسلام في القرن الثالث عشر، ألم يقف الجنرال غورو الفرنسي المنتصر عام ١٩١٧ على قبر صلاح الدين في دمشق ليقول " ها قد عدنا يا صلاح الدين " ألم يقل الجنرال اللنبي الإنجليزي المنتصر في القدس: "الآن انتهت الحروب الصليبية".(١)

ويقول دعاة الوحدة الإسلامية أن بدعة الأمة العربية أو القومية العربية قد اصطنعت اصطناعا في المشرق أولا على أيدي نفر من المفكرين والساسة غير المسلمين لتزاحم أو تناهض الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وأن المفكرين والساسة من بلاد المغرب ظلوا مقيمين على الدعوة إلى الوحدة الإسلامية منصرفين عما اصطنع في المشرق من أفكار مستوردة عن الأمة والقومية والوحدة، وقد انتصرت أقطارهم وتحررت بدونها عن طريق دينها ثم يختتمون قولهم بدعوة المسلمين إلى الجهاد ضد الوحدة العربية في سبيل الوحدة الإسلامية.

لابد إذن من أي من الوحدتين العربية أو الإسلامية ليتحرر الشعب العربي ويتطور، وإننا على اليقين بأنه لا تناقض بين الوحدة العربية والوحدة الإسلامية دعوة أو نضالا، وأننا على أكبر قدر من اليقين بأن الوحدة العربية ممكنة في هذا العصر ومن خلال المنافع المتبادلة، ولسنا على يقين بأن الوحدة الإسلامية ممكنة لا في هذا العصر ولا فيما يمكن توقعه من مقبل العصور الأخرى.(*)

إننا نعرف أن الوحدة العربية تعني إقامة دولة واحدة على كامل تراب الوطن العربي كما هو محدد تاريخيا تكون السيادة فيها للشعب العربي على أرضه، ويكون الحكم بها لمن يختاره الشعب العربي.

وإن كان المقصود بالوحدة الإسلامية وحدة الذين تلقوا أمرا من الله تعالى بأن يعتصموا بحبله ولا يتفرقوا في الدين، فإننا نقول: إن وحدة الأمة الإسلامية متحققة والحمد لله، فكل

---

١ – د. عصمت سيف الدولة، "العروبة والإسلام"، مرجع سابق.

* يرى الباحث أن مثل هذه الأمور يصعب التكهن بها، فالله وحده هو عالم الغيب، يقول عزوجل في سورة يونس آية رقم ١٠: ﴿ فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾، وقوله عزوجل في الآية ٧٧ من سورة النحل: ﴿ ولله غيب السماوات والأرض﴾.

المنتمين إلى الإسلام دينا يعبرون كل يوم عن وحدتهم بما يفرضه الإسلام من مظاهر الوحدة في الدين فيصلون ويصومون ويحجون ويؤدون الزكاة وينطقون قبل كل ذلك الشهادة بوحدانية الله، إذن الأمة الإسلامية موحدة في دينها وهي وحدة لا تنقصها ولا تعوقها الدعوة إلى الوحدة العربية أو النضال من أجلها.

أما إذا كان المقصود بالوحدة الإسلامية "دولة واحدة" يكون الانتماء إليها مقصورا على المسلمين فإنها بدعة لا يعرفها الإسلام دينا ولم يعرفها تاريخ المسلمين قط، فلم يحدث أن قامت دولة مقصورة على المسلمين دون غيرهم ولا حتى دولة المدينة في عهد الرسول ﷺ فقد عرفنا من قبل أن دستورها "الصحيفة" كان ينظم الحياة بين رعاياها من المسلمين وغير المسلمين، ونعرف أن الرسول ﷺ قد كتب للسيد الحارث بن كعب وأهل ملته ولجميع من ينتحل النصرانية في شرق الأرض وغربها وأعطيتهم عهد الله وميثاقه أن أحفظ أقاصيهم وأحمي جانبهم وأذود عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم وأن أدخلهم في ذمتي وأماني ولا يهدم بيت من بيوت بيعهم ولا يدخل شيء في بنائهم في شيء من أبنية المساجد ولا منازل المسلمين، فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله".

وقد كتب ﷺ بمثل هذا عهدا لنصارى نجران فلما تولى أبو بكر كتب إليهم مؤكدا عهده، وإذا كان الرسول ﷺ قد حكم بإخلاء اليهود من المدينة، فإن ذلك لم يكن حكما بأن تكون المدينة خالصة للمسلمين مقصورة عليهم، بل استجاب إلى طلبهم بأن يكون جلاءهم عن المدينة إلى خيبر، واستبقى يهود بنو قريظة إلى أن خانوا في غزوة الخندق فحكم بإجلائهم هم الآخرين.

أما أن يتصور أن تقوم وحدة إسلامية بمعنى قيام دولة إسلامية واحدة تكون لها الولاية والرعاية والحماية على كل المسلمين لن يحتاج إلى ما هو دون غزو الكرة الأرضية بكل دولها لفرض سيادة الدولة الإسلامية الواحدة على مئات الملايين من المسلمين المقيمين في أنحاء الأرض جميعا، ثم أن يكون على هذه الدولة الإسلامية الواحدة أن تتربص بكل إنسان يهتدي إلى الإسلام دينا لتفرض عليه ولايتها ورعايتها وحمايتها، إن مثل هذه الدولة هي دولة أوهام لا دولة إسلام.

وإذا كان يعني بهذه الدولة الإسلامية دولة الخلافة بكل خصائصها فإنها انقضت وإنها ليست اختبارا إسلاميا بل كانت نظاما ونموذجا سائدا في هذه الحقبة من التاريخ ساد عشرات القرون قبل ظهور الإسلام، ولذا فكان محتوما على دولة الخلافة أن تكون على نموذج الدولة التي في عصرها أو لا تكون. هذا النموذج انقضى وغير قابل للتكرار في العلاقات الدولية المعاصرة.

ولم تفشل دولة الخلافة العثمانية لأن دعاة القومية العربية أو العرب عامة قد تآمروا ضدها وخربوها كيدا للوحدة الإسلامية واستكمالا لدور الصليبيين، ذلك لأن دولة الخلافة قد دبت على طريق نهايتها وأوغلت فيه وقبل أن يحلم عربي واحد بالوحدة العربية، لقد بدأ انفراطها يوم أخذت تبيع الامتيازات لفرنسا (١٥٣٥)، ثم للسويد (١٧٥٩) ثم لهولندا (١٥٩٨) ثم للدانمرك (١٧٥٦) ثم لروسيا (١٧٩٧)، والامتيازات تعني أن لكل هذه الدول سلطات مباشرة على رعاياها مستقلة عن سلطة دولة الخلافة في قلب دولة الخلافة وعلى أرضها، وقد كانت الجيوش الروسية متجهة إلى الآستانة (القسطنطينية) عام ١٧٦٨ فتخلت دولة الخلافة عن قبرص وروذس وكريت لتعزيز قوتها على الحدود الشمالية، وفي عام ١٨٢٩ هزمت جيوش الخلافة في أدرنه ففقدت اليونان وأجزاء من القوقاز سلطتها على بلاد البلقان، وفي سنة ١٨٣٠ احتلت فرنسا الجزائر وتونس ١٨٨١، واحتلت إنجلترا الجزيرة العربية ١٨٣٨ والإحساء ١٨٧١ ومصر ١٨٨٢ ومسقط ١٨٩٢ والكويت ١٨٩٩، واحتلت إيطاليا ليبيا ١٩١٢، القطر العربي الوحيد الذي ظل يقاوم الاستعمار الأوروبي على مدى القرن التاسع عشر كله حتى ١٩٠٨ هو مراكش، وذلك لأن مراكش لم تكن جزءا من الدولة العثمانية.[١]

أما ما تحرر من تلك الأقطار العربية فقد تحررت بعد أن انتشرت دولة الخلافة العثمانية وبدون دولة خلافة وبدون دولة إسلامية من أي نوع، ولكنها تحررت في نطاق حركة التحرر العربي التي بدأت في النصف الثاني من القرن العشرين وما تحرر قطر إلا بمساندة ومساهمة القوى القومية العربية وجماهير الأمة العربية من الخليج إلى المحيط.

أما لماذا بدأت الحركة القومية العربية في المشرق أولا، ذلك لأنها لم تصطنع اصطناعا وقد بدأت حيث توفر مبررها التاريخي، ذلك لأنه في مطلع القرن العشرين كانت كل أقطار الوطن العربي تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي ما عدا أقطار المشرق فقد كانت لا تزال أجزاء من دولة الخلافة، ولم تلبث الحركة القومية التركية (الطورانية) ممثلة في قيادتها جمعية الاتحاد والترقي أن ألغت فعليا دولة الخلافة من حيث هي دولة مشتركة بين الأمتين: العربية والتركية، وحولها الطورانيون إلى دولة تركية تحكم العرب وتحاول سلبهم خصائصهم القومية أي بمعنى (تتريكهم).

ولقد كان الشوفينيون الأتراك مسلمين ولم تكن غايتهم من قهر العرب إعادتهم إلى الإسلام بعد أن ارتدوا بل كانت غايتهم السيطرة على (أمة الإسلام) التي علمتهم كيف يكونون أمة.

ومن حيث بدأ الهجوم بدأت المقاومة وبدأ الدفاع عن القومية العربية حيث بدأ الهجوم على الأمة العربية، فكان المهاجرون تركا وكان المقاومون عربا.

---

[١] - د. عصمت سيف الدولة، "العروبة والإسلام"، مرجع سابق.

أما في المغرب العربي ومصر حيث السيطرة الأوروبية، فلم يحتج العرب إلى أن يميزوا أنفسهم عن أعدائهم بالعروبة أو بالانتماء القومي إلى الأمة العربية ولو فعلوا لكان ذلك اصطناعاً حقاً.

ومع ذلك فإن الحركة العربية القومية والتي بدأت في المشرق العربي لم تلبث إلا أن امتدت إلى كل مكان متاح، فنرى من فصائلها المنظمة (المنتدى العربي سنة ١٩٠٩)، (الجمعية القحطانية ١٩٠٣)، (جمعية العهد سنة ١٩١٤) وهذه الفصائل نشأت في قلب العاصمة الأستانة، ونرى أيضاً (رابطة العالم العبي سنة ١٩٠٤)، (جمعية العربية الفتاة سنة ١٩١٢) ونشأت هاتان الجمعيتين في باريس ونرى في العراق (الجمعية الإصلاحية سنة ١٩١٣) وفي القاهرة (حزب اللامركزية سنة ١٩١٢)... إلخ.

وقد استشهد في الدفاع عن القومية العربية في مراحل دعوتها الأولى مجموعة من العرب دافعوا عن أمتهم على اختلاف دياناتهم، وذلك على أعواد مشانق السفاح التركي أحمد جمال باشا، وهم: عبد الحميد الزهراوي، عبد الكريم خليل، محمد الحمصاني، سالم الجزائري، عبد القادر خرسا، عبد الغني العريس، عارف الشهباني، أحمد طباره، محمد الشنطي، توفيق البساط، أمين لطفي شفيق المؤيد، رفيق سلوم.

وإذا كان هناك دعاة للدولة الإسلامية متأثرون بأفكار (أبو الأعلى المودودي) الذي يدعوا إلى ثورة إسلامية عالمية عن طريق التربية الإسلامية، وفي نطاق هذا انتقلت كل أشكال الدول التي تدوولت على الأرض منذ وقت علي بن أبي طالب قياساً على مفاهيم ثابتة في الإسلام والأمة عنده غير ذات صلة بالأرض فهي كل جماعة من البشر متميزة دينياً أو عرقياً – أما القومية فهي عصبية عدوانية، ولعله في هذا كان متأثراً بحملة العداء للقومية التي شنها الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٥) لتسهم بدور مرسوم في هزيمة ألمانيا النازية، فتأثر المودودي بالمفهوم الدعائي للقومية وهو يكتب وينشو خلال الحرب وويلاتها كما تأثر دون شك بالصراع الطائفي بين الهندوس والمسلمين في ظل الحكم البريطاني للهند، فهو يسمي كل طائفة منها (أمة) والانتماء إليها (قومية) ثم يعمم خبرته بذلك الصراع فيقول: إن كل قومية هي عصبية عدوانية، أما مفهوم (الأمة) كطور متقدم من أطوار التكوين البشري متميز عما سبقه من أطوار عشائرية أو شعوبية – أما القومية كتعبير عن علاقة مميزة للانتماء إلى أمةٍ معينة فلم يتوقف عنده المودودي.

لذا فإن المودودي لم يتصور إمكان قيام دولة إسلامية وقومية معا لأن الدولة حينئذ – لمجرد أنها قومية حتى ولو كانت إسلامية–، واتساقا مع هذا المفهوم عارض بقوة الدعوة إلى قيام دولة باكستان الإسلامية منفصلة عن الهند، وقال مستنكرا في محاضرة ألقاها في الجامعة الإسلامية بمدينة اليجار في ١٢ سبتمبر ١٩٤٠: " إن مثل هذه الدولة القومية الإسلامية

ستعاقب بالإعدام أو النفي أفعالاً لا تعاقب عليها الدولة غير الإسلامية بالحبس، ومع ذلك سيطلق على قادة هذه الدولة لقب المجاهدين في سبيل الله حال حياتهم وأولياء الله الصالحين بعد مماتهم، لمجرد أن تصادف كانوا مسلمين بالميلاد، ومن هنا فإنه من الخطأ الجسيم الاعتقاد بأن طراز الدولة القومية يمكن أن يكون على أي وجهٍ مساعد على تحقيق الثورة الإسلامية ".

وعندما قامت دولة باكستان في أغسطس سنة ١٩٤٧ سارع المودودي ليلائم بين بعض أفكاره وبين نظم الحكم في الدول الحديثة، وأعلن استمساكه بمبدأ (الحاكمية) لله تعالى، وأخيراً انشقت دولة باكستان إلى دولتين إسلاميتين على أساس وحدة الانتماء القومي: دولة بنجلاديش سنة ١٩٧٢ لشعب البنغال ويتكلمون البنغالية، وتبقى شعب البنجاب في دولة باكستان في إقليمها الغربي ويتكلمون الأوردية.

الفصل الخامس:

كيف ينظر الغرب إلى العروبة والإسلام

صورة العرب والإسلام في وسائل الإعلام الغربية.

الإسلام الذي يسكت عنه الإعلام الغربي.

لماذا الخوف من الإسلام في آليات العقل الأوروبي؟

كيف يريد الاستعمار الثقافي الغربي أن ننظر إلى الإسلام؟

صورة العرب والإسلام في وسائل الإعلام الغربية: [1]

يدور هذا المبحث حول أربعة محاور رئيسية:

- صورة الإسلام كما تصنعها وسائل الإعلام الغربية.
- الإسلام بوصفه "الآخر" الذي يجب مواجهته.
- آليات العقل الأوربي في التعامل مع "الإسلام".
- ما تسكت عنه وتغيبه وسائل الإعلام الغربية.

يلاحظ المتتبع لتجليات صورة الإعلام وتقلباتها في وسائل الإعلام الغربية أنها صورة متحركة مصنوعة تتغير فيها الألوان وتتناول عناصرها المواقع حسب الظروف والأحوال، وفي الظرف الراهن – نهاية التسعينات من القرن العشرين – تبدو هذه الصورة ذات ثلاث مناظر أو أبعاد هي: العرب والهجرة والإرهاب.

وهكذا "فالإسلام" فيها لا يدل على دين أو حضارة بقدر ما يشير إلى نوع خاص من "المسلمين" هم تارة "العرب" وتارة "المهاجرون" وحيناً "المتطرفون الأصوليون"، وحيناً آخر ما يتخيله صانعو تلك الصورة أن "الإسلام" يمكن أن يكون شيئاً مخيفاً، لنفحص إذاً هذه العناصر كلاً على حدة، كما تتحدد في وسائل الإعلام الغربية في الوقت الراهن ولنبدأ بالعرب:-

أ) الواقع أن تلازم "العرب" و"الإسلام" حقيقة تاريخية، فالإسلام هو دين العرب أساساً، والقرآن كتابه المقدس جاء بلغة العرب وهو يربط الإسلام والعرب معاً بأصل واحد هو إبراهيم أول المسلمين (الموحدين لله) وابنه إسماعيل أول المسلمين من العرب ومع أن دعوة الإسلام هي دعوة إلى الناس كافة مما جعل منه إحدى الديانات الكبرى العالمية فإن تاريخ نشوئه وانتشاره مرتبط بالعرب وفعاليتهم التاريخية.

وإذا كان العرب هم مادة الإسلام كما قال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فإن تاريخ العرب متداخل بتاريخ الإسلام تماماً وتلازم اللغة العربية والقرآن الكريم هو أساس الترابط بين العرب والإسلام كما يعيشه وجدان المسلم، أما وسائل الإعلام الغربية المعاصرة فهي تقيم بينهما نوعاً آخر من العلاقة يختلف تماماً، فهي من جهة لا تقصد جميع المسلمين حين تتحدث عن الإسلام فلا تدخل في مجال اهتمامها – في الوقت الحاضر على الأقل – مسلمي إندونيسيا وباكستان ونيجيريا على الرغم من أنهم

---

[1] – محمد عابد الجابري، "العروبة والإسلام والغرب"، إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

يشكلون الأغلبية العددية من المسلمين على وجه الأرض وإنما تقصد أساساً العرب وإيران أي مسلمي الشرق الأوسط (وإن كان الأمر قد اختلف بعض الشيء بعد حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من نيجيريا وتنزانيا – فقد أدخل في عداد المسلمين حركة طالبان في أفغانستان ومسلمو السودان) هذا من جهة ومن جهة ثانية لا تقصد أجهزة الإعلام الغربية جميع العرب حيث تتحدث عنهم إذ لا تدخل في اهتمامها في هذا السياق لا المسيحيين العرب ولا الأقليات الدينية العرقية الأخرى التي تشترك مع العرب المسلمين في وطنٍ واحد، وهكذا يبدو واضحاً أن ما يجمع بين العرب والإسلام في الصورة التي تقدمها عنهما وسائل الإسلام الغربية هو شيء آخر يقع خارج المعنى الديني لـ " الإسلام " والمفهوم العرقي للعرب ويفصل عنهما باقي المسلمين، إنه نفط الشرق الأوسط الذي تقول عنه وسائل الإعلام الغربية ذاتها إنه يشكل ثلثي المخزون العالمي من هذه المادة التي يقوم عليها كيان الحضارة الغربية المعاصرة.

النفط محدد أساسي لهوية العرب /الإسلام في الصورة التي يقدمها الإعلام الغربي عنهما، وقد أخذ هذا العنصر يحتل مركز تلك الصورة بعد حرب ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل، حين عمدت الدول العربية المنتجة للنفط إلى التوقف عن إمداد الغرب بما يحتاجه منه، وذلك كرد فعل ضد وقوفه بجانب إسرائيل، ثم زادت أهمية هذا العنصر مع قيام الثورة الإيرانية والإطاحة بنظام الشاه الذي كان يحمي مصالح الغرب في المنطقة وفي مقدمة تلك المصالح نفط إيران ونفط العرب. ومن جهة أخرى يمكن القول أن صورة العرب والإسلام في وسائل الإعلام الغربية وبالتالي في مخيلة الغرب عموماً صورة غير موضوعية، صورة يتحكم فيها عنصر ذاتي هو حاجة الغرب إلى النفط وخوفه من أن يمارس مالكوه من العرب والمسلمين حقهم المشروع في الاستفادة منه واستعماله عند الحاجة كأداة ضغط لنيل الحقوق التي يهضمها النظام العالمي القائم على هيمنة القوى العظمى وتهميش ما عداها.

ب) يحتل "المهاجرون" إلى جانب النفط موقعاً بارزاً في صورة " الإسلام " كما تقدمها وسائل الإعلام الغربية عامة والأوربية منها خاصة، والواقع أن ربط "الإسلام" بـ"المهاجرون" عملية فيها كثير من التعسف. فمقولة "المهاجرون" في الخطاب الأوربي لا تعني شيئاً واحداً محدداً، فهم تارة أولئك الذين يقيمون في أوربا إقامة غير شرعية أو غير قانونية ولكنهم أو كثير منهم على الأقل مقبولون للعمل سراً في الفلاحة أو في المطاعم أو المقاهي والمعامل الصغيرة لكونهم يقبلون أجوراً منخفضة، لا يطالبون بالحق في الضمان الاجتماعي، فهم من هذه الناحية غير قانونيين على الصعيد الرسمي

ولكنهم مطلوبون على صعيد سوق العمل غير القانوني، هذا بينما يتم التعامل مع المهاجرين في الخطاب العنصري الشوفيني، لا بوصفهم يقيمون بصورة غير قانونية بل بوصفهم عرقاً آخر، وقد تمتد العنصرية أحياناً إلى اعتبار كل من ليس له أصله من العرق صاحب البلد مهاجراً غير مرغوب فيه، وقد تتجه العنصرية أحياناً أخرى إلى نوع معين من المهاجرين دون غيرهم كالأتراك في ألمانيا وأبناء المغرب العربي في فرنسا.

وكما يلاحظ المراقب الخارجي هذا التردد والاختلاف في تحديد مفهوم المهاجرين في الخطاب الأوربي المعاصر، يلاحظ كذلك اختلاف مماثل في العوامل والمبررات التي يصنف بموجبها "المهاجر" كغريب غير مرغوب فيه، وهكذا فبينما يعمد الخطاب العنصري الأوربي إلى غرس العداوة للمهاجرين في نفوس الطبقات الفقيرة والمتوسطة بدعوى أن مشكلة البطالة راجعة أساساً إلى وجود اليد العاملة المهاجرة، وأن إعادة هؤلاء المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية ستحل مشكلة البطالة، نجد أن منتجي هذا الخطاب العنصري والطبقات التي يتوجهون إليها بخطابهم هذا يستنكفون عن العمل الشاق غير "الكريم" الذي لا يليق بـ"الإنسان المتحضر"، والذي يقوم به المهاجرون كالعمل في المناجم وفي الحفر والبناء والأعمال الفلاحية الشاقة، إن هذا يعني أن اقتصاد البلدان الأوربية التي يوجد بها أيد عاملة مهاجرة كثيرة العدد سيعاني من أزمة خطيرة إذا وقع الاستغناء عن المهاجرين، وهذا يدركه أرباب المعامل وأصحاب الضيعات والمزارع ويدركه المسؤولون بصورة أعمق.

هذه المواقف المتباينة بل المتناقضة من "المهاجرين" في الخطاب الأوربي المعاصر نجد لها امتدادات متباينة ومتناقضة كذلك عندما يتعلق الأمر باستشراف المستقبل في هذا البلد الأوربي أو ذاك، وهكذا فبينما نسمع تخوفات مدعومة بالأرقام تحذر من نمو الجاليات الأجنبية المهاجرة بفعل الولادة والجمع العائلي والهجرة السرية نمواً يهدد "الوحدة الوطنية" – حتى لا يقال وحدة العرق. أو تنال من وحدة الدين "المسيحية" – حيث صار الإسلام ينعت اليوم بأنه الدين الثاني في بلد كفرنسا مثلاً.. بينما نسمع هذه التخوفات التي تقف موقفاً عدائياً من المهاجرين فنقرأ من حين لآخر دراسات وأبحاث تشير إلى أن المجتمعات الأوربية التي تنخفض فيها نسبة المواليد انخفاضاً كبيراً ويشكل فيها الكهول والشيوخ نسبة أعلى من نسب الشباب والأطفال ستحتاج في المستقبل إلى "المهاجرين" ليمدوها بالشباب العامل، الذي بدونه لن يكون في الإمكان مواصلة العمل، بل أيضاً أداء مخصصات التقاعد والرعاية الاجتماعية لكبار السن، وهكذا نرى أن قضية المهاجرين تطرح طرحين متناقضين في الاتجاه على مستوى البنية الواحدة بنية هرم السكان: الخوف من أن يصبح المهاجرون وأبناؤهم

وحفدتهم يشكلون نسبةً عالية من السكان من جهة والشعور بالحاجة إلى هذه النسب العالية من المهاجرين لحل مشكلة العمل ومشكلة التقاعد والخدمات الاجتماعية من جهةٍ أخرى.

الإسلام الذي يسكت عنه الإعلام الغربي:

ورغم استحالة أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين خلال ازدهار الحضارة العربية الإسلامية من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق، بل إن المجادل المسلم كان يحرص دائماً على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأيٍ مخالف لا غير، فإننا نجد صناع السيناريوهات في الإعلام الغربي استطاعوا إنتاج صور مصنوعة عن العرب والإسلام في الخطاب الغربي مشوهةً ومخالفةً للحقيقة والواقع، واستطاعت هذه الآليات أن تبرز دور وسائل الإعلام السمعية البصرية في شل النشاط النقدي لدى العقل الأوربي وبالتالي استسلامه بسهولةٍ لآلية التصرف إلى "الأنا" من خلال "الآخر" ولآلية بناء السيناريوهات.

لقد قامت العقلانية الأوربية منذ اليونان على أساس فكرة "الحقيقة" التي كانت تعني مطابقة ما في الفكر لما في الواقع، ومن أجل الوصول إلى الحقيقة هذه كان العقل الأوربي ينطلق من نقد المعرفة الحسية بوصفها معرفة متغيرة قد تنطوي على خداع (سقراط ضد السفسطائين وديكارت ضد خداع الحواس...)، لقد كان العقل الأوربي إذاً يدعو إلى الاحتكام إلى البداهة العقلية وصرامة الاستنتاج.. وأما اليوم فيبدو أن الوضع قد انقلب تماماً، لقد أصبحت الصورة السمعية البصرية هي المتحكمة تقدم نفسها على أنها هي الواقع نفسه، تحمل معها شهادة المطابقة، وهكذا "فالحقيقة" التي يبنيها العقل أصبحت ملغاة لأن المطابقة أصبحت غير ذات موضوع كون الصورة السمعية البصرية تقدم نفسها في آنٍ واحد على أنها الخبر والتصور والواقع، وهكذا أصبح التفكير إحساساً وانفعالاً، فحل التلقين محل مجهود التصور والانفعال السمعي والبصري محل المحاكاة العقلية، وانعكس ذلك على الخطاب الغربي المعاصر ومفاهيمه إذ حل لفظ إدراك Perception محل كلمة وعي Consience وحل لفظ "مشهد" Scene tableau محل كلمة "تصور" أو "تمثل" represention، conception والنتيجة أنه أصبح يكفي كفاية تامة تقديم صورة لرجل ملتحٍ أو امرأة متحجبة لإبلاغ النظارة معنى "الإسلام"، أما تقديم صورة جمهور المصلين المسلمين واقفين أو راكعين أو ساجدين، فيكفي لتلقين النظارة ذلك "الخطر" الذي يمثله "الإسلام"، وهكذا أصبح الرأي العام الغربي سجين الصورة التي تقدم له عبر الوسائل السمعية البصرية، كما صار رهين استطلاعات الرأي العام التي تصنع النتيجة المرغوب فيها من خلال الأسئلة والأجوبة نوعية المستجوبين وظروف الاستجواب وأيضاً من خلال النتيجة المعلنة نفسها.

ليس هذا وحسب، بل إن الصورة السمعية البصرية المثير للانفعال والرضي والنشوة أصبحت ضرورية للرؤساء في أمريكا وأوربا للحفاظ على "شعبيتهم" وهكذا فبعد "استطلاع" للرأي العام وجه الرئيس الأمريكي كلينتون نفسه في يوليو الماضي إلى ضرب بغداد بالصواريخ، وكذلك الصواريخ التي وجهت إلى كل من أفغانستان والسودان عقب حادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من تنزانيا ونيجيريا والتي سميت بصواريخ "مونيكا" للتغطية على الفضائح الجنسية للرئيس كلينتون.

وبمجرد ما أعلن النبأ على الجمهور الأمريكي مقروناً بالصور التي تنقل الحقيقة المطابقة للواقع (البنايات المتهدمة والجرحى.. إلخ) حتى جاءت استطلاعات الرأي العام لتعلن أن شعبية كلينتون قد ارتفعت بنسبة كبيرة، وكان يفترض أن يكون الإسلام كعامل تنوع في صورة العرب في وسائل الإعلام الأوروبية إلا أن خطاب وسائل الإعلام الغربية يشكل "الإسلام" و"العرب" وجهين لعملة واحدة، وأن "الإسلام" لا يمكن أن يصبح بحق عامل تنوع في أوربا من خلال المهاجرين أو من خلال الاحتكاك الحضاري العام إلا إذا صححت صورته فيها إلا إذا تعرضت للفحص والنقض.

إن وسائل الإعلام الغربية تسكت فعلاً عن حقيقة أن الإسلام يقوم أساساً على الاعتراف بالاختلاف وقبول التنوع، إن الإسلام يعترف باليهودية والمسيحية كديانتين سماويتين ويجعل الإيمان بموسى وعيسى وسائر الأنبياء جزءاً من الإسلام نفسه، والإسلام يقرر كجزء من عقيدته أن الله تعالى جعل الناس مختلفين في الجنس واللون والدين وأن الله أراد ذلك، ولذلك يقرر الإسلام أنه لا فرق بين أبيض ولا أسود ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى أي: بالعمل الصالح لخير الإنسان، والإسلام يخاطب البشر جميعاً قائلاً ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [1] وقد طبق الإسلام هذه المبادئ طوال تاريخه، فكانت بغداد وكانت الشام وكانت الأندلس ملتقى لأعراق وأجناس وأديان تحت ظل دولة لا تمارس العنصرية ولا التعصب.

إن من يطالع كتب الملل والنحل التي ألفها علماء مسلمون ليدرك كيف أن السجال مع أهل الديانات كان يدور حلو الأمور التي تختلف فيها العقائد، وكيف أن الرأي المخالف كان يدحض بالحجج العقلية لا غير، ويستحيل أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق بل إن المجادل المسلم كان يحرص دائماً على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأي مخالف لا كخصوم أو أعداء، أما فكرة الآخر كما نجدها في الثقافة الأوروبية فهي غائبة تماماً عن الفكر العربي الإسلامي، فلفظ "آخر" في العربية هو

---

[1] - سورة الحجرات، آية رقم ١٣.

وصف على صيغة "أفعل" بمعنى المتأخر، فـ "الآخر" هو من يأتي متأخراً في الترتيب، ترتيب الأشياء وترتيب الكلام ومنه الآخر بالكسر، وكذلك لفظ "غير" فهو ليس اسماً وإنما هو من حروف المعاني يكون نعتاً ولا يكون بمعنى لا، ولا تفيد في العربية النفي أو السلب وإنما تفيد الاختلاف لا غير.

ومن هنا فالأنا أو الذات في الفكر العربي الإسلامي يتم التعرف إليها عن طريق الإيجاب والإثبات وليس عن طريق النفي والسلب، وذلك بوصفها موجودة أولاً ثم بذكر الصفات المميزة لها التي تختلف عن الذوات الأخرى، ومفهوم الهوية في الفكر العربي الإسلامي يتحدد بالوجود وجود الذات وبالصفات، أما الأغيار فليسوا ضروريين إلا من أجل إيضاح الفروق والاختلافات.

وكما يبنى التصور العربي الإسلامي لـ "الآخر" على مجرد الاختلاف والمغايرة وليس على السلب والنفي تتبنى العلاقات في الإسلام مع الأغيار والمخالفين على التسامح وليس على التعصب. فالمسلم مأمور بأن يجادل المخالفين في الدين "بالتي هي أحسن" والصفح الذي معنا التسامح في أسمى معانيه مقولة أساسية من مقولات الخطاب القرآني، ولقد وجد هذا النوع من التسامح إزاء الآخرين قديماً وحديثاً، ولقد أشرنا إلى بغداد والأندلس وبوسعنا أن نضيف إلى مآسي الاستعمار في بلاد العرب والمسلمين الفظائع والمذابح التي ارتكبها الصرب في البوسنة والهرسك، وكذلك ما يحدث في كوسوفو ضد المسلمين من تطهير عرقي متعصب لم يوجد له ولا سابقة واحدة في تاريخ العرب والمسلمين.

وبعد، فإن الإسلام كدين وحضارة شيء أما الصورة التي تروجها عنه وسائل الإعلام الغربية فشيء آخر، شيء تصنعه هي، أما التطرف الذي تعاني منه بعض الدول العربية والإسلامية تحت شعار الإسلام، فالمسؤول عنه ليس الإسلام فهو مجرد شعار للتعبئة، إن المسؤول عنه هو السياسة الاستعمارية الاستغلالية التي يتبعها الغرب والتي تفرض على الشعوب نوعاً من الهيمنة لتكريس تبعية بلدانها للمراكز الأوروبية الغربية ورعاية مصالحها، والتطرف والإرهاب ليس في بلاد المسلمين بل هو ظاهرة عالمية في أوربا وأمريكا وسائر قارات العالم، تلك هي الحقيقة بوصفها ما يطابق الواقع وليس ما تروجه الصورة السمعية البصرية الصادرة من مراكز الهيمنة الغربية.

لماذا الخوف من الإسلام في آليات العقل الأوربي؟ [1]

خطاب الخوف من الإسلام في العالم الغربي:

أشرنا فيما سبق إلى ما ورد في الخطاب الإعلامي الأوربي المعاصر من ربط صورة الإسلام والمهاجرين ربطاً اعتباطياً على مستوى هذا الخطاب نفسه، فمشكلة المهاجرين ترتبط بالبنى الاقتصادية – و الديموجرافية والنفسية (العنصرية) الأوربية أكثر من ارتباطها في "الإسلام" وبالتالي فالحملة على الإسلام في الخطاب الأوربي المعاصر يجب أن ينظر إليها في استقلال عن قضية المهاجرين تماماً، مثل ما أن الحملة على هؤلاء يجب أن تنفصل عن الحملة على الإسلام، صحيح أن الحملتين متداخلتان وأن موضوعيهما (الإسلام والمهاجرون) متلازمان في مخيلة الرأي العام الأوربي ولكن هذا النوع من التداخل إنما يؤسسه عدم وضوح الرؤية وغلبة رد الفعل الانفعالي على التفكير النقدي، ويمكن للباحث أن يلمس بوضوح مدى استقلال الحملة على الإسلام عن قضية المهاجرين، إذاً هو لاحظ أن الحملة على الإسلام هي أشد ما تكون اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث لا توجد مشكلة مهاجرين كما في أوربا، فالإسلام يهاجم لا لكونه خطراً داخلياً على الولايات المتحدة الأمريكية بل بوصفه يمثل الخطر الخارجي الذي يحل محل الخطر الشيوعي، ولذا فهم في الولايات المتحدة الأمريكية سرعان ما يلصقون بالحق أو بالباطل أي حدث بالإسلام كما هو في حادث أوكالاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية. وما أشرنا إليه من التلازم بين الإسلام والعرب من جهة والإسلام والمهاجرين من جهة أخرى، يصدق أيضا عن التلازم الذي يقيمه الخطاب الأوربي الإعلامي المعاصر بين الإسلام و "الإرهاب" وقد يكفي لبيان مدى اعتباطية ربط أحدهما بالآخر أن يلحظ المرء أن "الإرهاب" في هذا العصر ظاهرة عامة يعاني منها العالم اليوم من اليابان إلى أمريكا عبر آسيا وأفريقيا، والغريب المثير للدهشة حقاً هو أن الإعلام الغربي يصر إصراراً على ربط "الإرهاب" و "الإسلام" في البلدان العربية خاصةً متجاهلاً عوامله الموضوعية، في حين أنه عندما يتعلق الأمر بالإرهاب خارج البلاد العربية الإسلامية يصرف النظر تماماً عن ربطه بالدين ليقع التركيز على أسبابه الموضوعية. وقد لاحظ كاتب عربي باستنكار مشروع تماماً – كيف أن الإعلام الغربي لا يستعمل نفس الميزان عندما يتحدث عن "الإرهاب"، وهكذا عندما يفجر الجيش الأيرلندي قنابله في لندن لا يقال عن ذلك إرهاب كاثوليكي، وعندما ترتكب حركة بادر ماينهوف جريمة قتل في ألمانيا لا يقال عن ذلك أنه عمل إرهابي بروتستنتي، وعندما ينفذ الجيش الأحمر الياباني عملية إرهابية لا يقال عنها إنه إرهاب بوذي، وعندما يرتكب الصرب جرائم فظيعة ضد مسلمي البوسنة لا يقال عن

---

[1] – محمد عابد الجابري، "العروبة والإسلام والغرب"، مرجع سابق.

ذلك إنه إرهاب أرثوذكسي... إلخ.. ولكن ما أن يرتكب شخص مسلم أو منظمة إسلامية عملية فردية حتى تتلاحق الاتهامات الموجهة إلى الإسلام بأنه "دين الإرهاب" وإلى المسلمين بأنهم "جماعات إرهابية مشحونة بالعنف".

ليس هذا وحسب، بل إن المرء لا يملك إلا أن يتعجب من كون الإعلام الغربي يضيف أعمال المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وأعمال المقاومة الفلسطينية ضد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة بأنها أعمال إرهابية، بينما تمجد الأفلام الأوربية – فضلاً عن الكتب – أعمال المقاومة ضد النازية والفاشية في فرنسا وإنجلترا وغيرهما، وأكثر من ذلك لا يملك المرء إلا أن يتعجب من اختلاف الموازين التي يزن به الإعلام الغربي أعمال العنف التي يقوم بها الأكراد في شمال العراق أو جنوب تركيا وأعمال العنف التي يقوم بها الباسكيون في شمال أسبانيا أو الكورسيكيون في جنوب فرنسا أو تلك التي يقوم بها جيش تحرير جنوب السودان.

نخلص مما تقدم إذاً إلى أن التلازم الذي يقيمه الخطاب الغربي الإعلامي المعاصر بين الإسلام من جهة والعرب والمهاجرين والإرهاب من جهة أخرى تلازم زائف وغير مبرر ينطوي على مفارقات وتناقضات لا تنبئ إلا عن العمومية والضبابية اللتين يستعمل بهما لفظ "الإسلام" في ذلك الخطاب، والواقع أننا إذا ما حاولنا التعرف إلى ما يعنيه بالضبط لفظ "الإسلام" في الخطاب الإعلامي الأوربي المعاصر سنجد انقساماً أمام عبارات سلبية تقدم "الإسلام" هكذا بدون مضمون محدد كشيء غير مرغوب فيه لا بل كخصم وعدو، فهويته يتم تحديدها ليس بما هو في نفسه اليوم بل بما يحتمل أن يكون غداً أو بعد غد، بعد أن انتهت الحرب الباردة وزال الخطر الشيوعي، أنه "الإسلام" كما يصنع صورته المحللون السياسيون في أمريكا وأوربا، المولعون بوضع سيناريوهات للمستقبل بدون تعيين العدو الذي سيحل محل الشيوعية وكأن الحياة لا تستقيم بدون وجود "عدو" وهكذا نقرأ في تحليل لكاتب في جريدة "واشنطن بوست" (٨ مارس ١٩٩٢) قوله: "يبدو أن الإسلام مناسب لملء دور الشرير بعد زوال الحرب الباردة فهو ضخم ومخيف ضد الغرب ويتغذى على الفقر والسخط، كما أنه ينتشر في بقاع عديدة من العالم، كذلك يمكن إظهار خرائط العالم الإسلامي، على شاشة التليفزيون باللون الأخضر كما كان العالم الشيوعي يظهر باللون الأحمر".

ونقرأ لكاتب آخر في الصحيفة نفسها (١١ يناير ١٩٩٢) هذا الوصف المثير للحركات الأصولية : "إن الأصولية الإسلامية هي حركة ثورية عدائية يماثل عنفها وتشددها الحركات البلشفية والفاشية والنازية في الماضي، وهي حركة استبدادية وضد الديمقراطية وضد العلمانية، لذلك لا يمكن استيعابها في العالم المسيحي العلماني، وبما أن هدفها إنشاء الدولة الإسلامية المستبدة فلابد أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بوأدها عند الولادة".

ويرى الرئيس الأمريكي السابق نيكسون في كتابه "انتهاز الفرصة" لصورة العالم الإسلامي في مخيلة الأمريكيين فيذكر العناصر التي تتشكل منها الصورة (امتلاك العرب للنفط، حروبهم مع إسرائيل، الرهائن الأمريكيين في طهران... إلخ) ليقرر بعد ذلك أنه ليس لأية أمة في العالم ولا حتى للصين صورة سلبية في الضمير الأمريكي مثل صورة العالم الإسلامي [1] ثم يعرض لرأي المراقبين الذين يؤكدون أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوسياسية مستعصية: فمن خلال نمو سكانه، ومن خلال تبوئه مركزاً مالياً مهماً سيفرض تحدياً رئيسياً يحتم على الغرب أن يقيم تحالفاً جديداً مع موسكو للتصدي لعالم إسلامي معاد وعدواني ومع أن نيكسون لا يرى مبرراً لهذا الخوف من الإسلام، إذ أن العالم الإسلامي في نظره (أكبر وأكثر تنوعاً من أن يحركه قرع طبل واحد)، فإنه يقرر أن صراع الولايات المتحدة وأوربا مع العالم الإسلامي أمرٌ لا مفر منه بسبب الانفجار السكاني في بلاد الإسلام وعدم اتساق النمو الاقتصادي مع النمو الديموجرافي واستفحال الأنظمة الاستبدادية، ثم يرسم نيكسون بناءً على ذلك الاستراتيجية التي يرى أن على الولايات المتحدة العمل بها "للتأثير في التطور التاريخي في العالم الإسلامي" الشيء الذي يعني العمل على ضمان استمرار هيمنة الولايات المتحدة على هذا العالم.

والأمر لا يحتاج إلى تقديم شهادات ممائلة منقولة مما تطالعنا به وسائل الإعلام الأوربية والأمريكية صباح مساء فهي تعيد إنتاج نفس الخطاب خطاب "الخوف من الإسلام" وإلصاق كل سلبية تتعلق بالعنف والإرهاب بالإسلام، وتتعدى ما تنتجه وسائل الإعلام الأمريكية من أخبار ومشاهد وصور، فضلاً عن خطاب التعصب والعنصرية المستشري في الأوساط اليمينية خاصة وقد تكفي الإشارة هنا إلى جريده معروفه برزانتها مثل "لوموند دبلوماتيك" لم تترد في وصف المسلمين في أوربا بأنهم يشكلون "قنبلة موقوتة ضد الغرب".

ويمكن للباحث السيكولوجي أن يلمس لخطاب الخوف من الإسلام في وسائل الإعلام الغربية دوافع دفينة في الرغبات التي لا يريد الخطاب الغربي التعبير عنها صراحةً، والتي تتبع من حاجات أشبه بالحاجات البيولوجية بالنسبة إلى الشعور الفردي، مثل الحاجة إلى البترول واستمرار الهيمنة عليه، والحاجة إلى المهاجرين المتناقضة مع الرغبة في التخلص منهم تحت ضغط هواجس اقتصادية أو عنصرية والحاجة إلى بقاء العالم العربي والإسلامي قائماً "كآخر" لابد منه والرغبة في أن يظل مشتتاً متخلفاً وتابعاً، وهنا نكون أمام (ميكانيزم سيكولوجي) من تلك الميكانزمات التي تمكن الرغبات الدفينة من الإفلات من رقابة "الأنا"

---

[1] - محمد عابد الجابري، "العروبة والإسلام والغرب"، مرجع سابق.

تحت غطاء من الأغطية المقبولة، وهو هنا "الإسلام" الذي كان طوال عصور التاريخ الأوربي يمثل "الآخر" (للأنا المسيحية).

قد يفيد هذا النوع من التفسير في الخروج بالظاهرة التي نحن بصددها من عمومية وضبابية ولا موضوعية الخطاب الإعلامي إلى دائرة البحث (الأركيولوجي)، أقصد حفريات المعرفة، وذلك بالبحث عن الآليات التي تجعل رقابة "الأنا" رقابة العقل الغربي تضعف إلى الدرجة التي تجعل الخوف المبني على أوهام شيئا يعامل كما يعامل المعطى الواقعي، إن هذا يحيلنا إلى أمر هام أعتقد أن الانشغال به صار ضروريا اليوم وغدا وهو فحص آليات العقل الأوربي الراهن، العقل المنتج للخطاب الإعلامي المعاصر والواقع تحت تأثيره في " الأنا" نفسه وفيما يلي ملاحظات أولية سريعة في هذا المجال:

لعل أول ما يلفت نظر الباحث الذي ينتمي إلى ثقافة أخرى غير الثقافة الأوربية وهو يبحث عن تفسير لذلك النوع الذي عرضناه من الخطاب الذي ينتجه العقل الأوربي عن الإسلام، هو أن العقل الأوربي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفي وبالتالي لا يتعرف إلى "الأنا" إلا عبر "الآخر" وهذا شيء معروف في الفكر الأوربي منذ القدم، ففي الفلسفة اليونانية لم يستطيع بارمينيدس الكلام عن "الوجود.. إلا من خلال طرح اللاوجود ولا الحديث عن "المتناهي" إلا من خلال "اللامتناهي"، وعندما قام تلميذه زينون الايلي للدفاع على أطروحته بنى حججه على هذا الأساس.

وسيأتي سبينوزا في العصر الحديث ليؤكد العكس فيقول "أن كل تعين سلب" ولم يفعل هيجل شيئا آخر سوى أنه جمع بين فكرة زينون وفكرة سبينوزا ليؤسس الديالكتيك عليهما "كل تعين سلب وكل سلب تعين" وهذا النوع من الترابط بينهما هو الذي يصنع التركيب، ومن هنا أهمية النفي عنده وفي التقليد الفلسفي الأوربي عموما، فالإثبات لا يقوم إلا عبر النفي "والأنا " لا تتحدد إلا عبر "الآخر" وكما قال سارتر "الآخر ضروري لوجودي "وبكيفية عامل العقل الأوروبي لا يرى العالم إلا من خلال تقابل الأطراف كتقابل الأنا والآخر، وهكذا سواء تعلق الأمر بمثالية "هيجل " أو بمادية "ماركس" أو بوجودية "سارتر" أو بغيرها من المذاهب في الفكر الأوربي فإن الوجود ميتافيزيقيا كان أو اجتماعيا أو سيكولوجيا ينظر إليه على أنه صراع بين أضداد بل إن اللاهوت المسيحي نفسه يحكمه التقابل بين "الخطيئة والخلاص" بين "الأب والابن"... إلخ.

أما على صعيد التعرف إلى الهوية في الفكر الأوربي فإن الباحث يستطيع أن يجد من الأمثلة ما يؤكد هذا "الثابت" في طريقة التعرف على الأنا في الرؤية الأوربية للعالم.

وهكذا فمنذ اليونان والرومان "والمواطن" سيتعرف إلى هويته من العبد داخليا والبرابرة خارجيا – أما المسيحية فلم لكن تتعرف على نفسها خلال القرون الوسطى إلا من خلال

وصفها "الإسلام" كآخر خصم وعدو، أما في العصر الحديث ومع انتشار الرحلات والاستكشافات الجغرافية وذيوع الفكر العلماني في القرن الثامن عشر والتاسع عشر فإن ثنائية "الشرق" و"الغرب" أصبحت تحكم حديث الأوربي عن نفسه وهكذا أصبح الغرب لا يتعرف عن نفسه إلا من خلا الصورة التي يبنيها لنفسه عن الآخر: الشرق، واستمرت هذه الثنائية في التعميق داخل الوجدان الأوربي إلى درجة أن مفكرا إنجليزيا لم يستطيع تحديد "الغرب" إلا بقوله: "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا" وكأن الشرق يعني : الشرق الأوسط والشرق الأقصى.

وعندما قام الاتحاد السوفيتي بعد ثوره ١٩١٧ حل " الآخر " الشيوعي محل الآخر"الشرق " فصار الغرب يتعرف إلى نفسه من خلال نقيضه الاقتصادي الاجتماعي، العالم الشيوعي كان الذي يمتد انطلاقا من أوربا الشرقية وهكذا حل لفظ EST (الشرق الجغرافي النسبي) محل orient المشرق: (الشرق الأوسط والشرق الأقصى)، كما حل بالمقابل لفظ Ouest محل Occident فصار الغرب يتعرف إلى نفسه من خلال الـ EST الذي يعني شرق أوربا والاتحاد السوفيتي... إلخ، وها نحن نرى اليوم ثنائية شمال/جنوب تحل محل ثنائية غرب/شرق بعد أن لم يعد "الشرق" قابلا للتوظيف في التعرف إلى "الأنا الغرب" بعد سقوط الشيوعية، وكما استعمل العقل الأوروبي الجهات الجغرافية المتقابلة للتعرف إلى ذاته استعان بالألوان أيضا للغرض نفسه، وهكذا فالآخر هو تارة الخطر الأصفر " وتارة الخطر الأحمر" وها نحن اليوم نسمع: الخطر الأخضر (الإسلام) وفي جميع الأحوال يسكت الأنا عن لونه "الأبيض ".

ومن المصادفات التاريخية أن الشيوعية سقطت في وقتت برزت فيه على سطح من بلاد الإسلام تيارات معارضة للحكومات رفعت شعار "الإسلام" بعد أن لم يكن هناك شعار آخر قادر على تعبئة الجماهير بعد تراجع شعار القومية العربية وأفول نجم الماركسية والطفرة اليسارية التي انطلقت في مايو ١٩٦٨ في أوربا وأمريكا ولابد من التذكير هنا بأن الغرب كان يعتبر "الإسلام " حليفا له في صراعه ضد الشيوعية، ولابد من التذكير كذلك بان الغرب لم يكن يرى في ثورة الخميني ضد الشاه ولا في الإخوان المسلمين في مصر أيام جمال عبد الناصر ما يحمله على النظر إلى الإسلام كـ" آخر" عدو. بل بالعكس لقد وجد الخميني في فرنسا مركزا للرعاية والدعاية والاتصال ولم تر فيه الولايات المتحدة الأمريكية ذلك الخصم الذي يستحق أن تغامر بالوقوف ضده وتراهن على الشاه بمساندته مساندة حقيقية، ومثال ذلك يقال عن الهجرة والمهاجرين، فالمسألة كانت قائمة منذ مدة ولم يكن النظر إليها عن أنها ذات علاقة بـ "الإسلام" وكذلك الشأن في الإرهاب " فلقد نفذت فصائل من المقاومة الفلسطينية في السبعينات عمليات خارج فلسطين كخطف الطائرات وتفجير قنابل في أوربا

نفسها ومع ذلك لم تربط هذه العمليات لا بـ "الإسلام" ولا بـ "العرب" جملة بل ربطت بحركات معروفه بأسمائها وقادتها.

وإذا فالحملة على الإسلام اليوم هي عملية من قبيل "كل سلب تعين" بمعنى أن الغرب لم يعد قادرا على التعرف إلى نفسه بعد انهيار خصمه الشيوعية إلا من خلال تنصيب "الإسلام كآخر" جديد، وكما يفعل العقل الغربي دائما فهو عندما يتخذ طرفا آخر له يبنيه بناءا جديدا بل يصنعه ليضمنه جميع أنواع السلب أو النفي التي تمكنه من تحديد هويته هو إيجابيا، وهكذا يصبح الإسلام وعاء لكل ما لا يشرب فيه الغرب ولكل ما يخاف منه، وبالتالي فالإسلام كآخر يعني في الوقت نفسه "العرب" بوصفهم مصدر تهديد محتمل لتزود الغرب بالنفط ويضم المهاجرين بوصفهم مصدر تهديد محتمل على مستوى التركيب السكاني لأوربا، كما يضم الإرهاب بوصفه يهدد الغرب ومصالحه في العالم العربي الإسلامي.. إلخ، وهكذا فكما صنع المستشرقون "الشرق" ليكون الآخر للغرب في القرن الماضي فإن وسائل الإعلام الغربية تصنع الإسلام وتبني صورته بالشكل الذي يمكن أن يجعله يقوم بوظيفة "الآخر" وإذا فالإسلام اليوم في وسائل الإعلام الغربية هو على النحو السابق من الربط والتخيل والصورة التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية للعالم في أواخر القرن العشرين رغم مجافاتها للحقيقة والواقع والبعد عن شريعة الإسلام السمحاء.

ومن ناحية أخرى لابد من الإشارة إلى آلية أخرى من آليات العقل الأوربي في صنع صورة الإسلام في الوقت الحاضر، أقصد آلية "صنع السيناريوهات"، إن العقل الأوربي لم يعد يرى المستقبل من خلال ما ينبغي أن يكون ولا من خلال ما سيكون (ضرورة الحتمية التاريخية) بل إنه يرى اليوم نظرة ليبرالية قوامها وضع السيناريوهات الأخرى إلى التحقق، وعملية اختيار "الأقرب" تحددها في كل وقت هواجس الحاضر ومشاغله وقد تشجع عليها رواسب وذكريات دفينة، وهكذا فمجرد ما تبين أن الاتحاد السوفيتي أخذ في الانهيار حتى بادر المحللون إلى وضع السيناريوهات لمعرفة ما يمكن أن يحل محل الشيوعية كـ "الآخر" عدو للغرب في عالم الغد، وكأنه من الضروري أن يكون للغرب عدو وكأن الأنا الرأسمالي سيظل هوية فارغة إذا لم يوضع في مقابله طرف آخر يتعرف من خلاله إلى نفسه، وبطبيعة الحال فإن واضع السيناريو عندما يرى انهيار الشيوعية وإقبال روسيا والصين على تبني النظام الرأسمالي والاندماج في "الاقتصاد العالمي" ومصطلحات العولمة الذي يهيمن عليه الغرب، عندما يكون صاحب السيناريو يصدر في تصوراته عن ذاكرة تاريخية ومخزون ثقافي يكرس ثنائية المسيحية/الإسلام، الشرق/ الغرب فإنه ينزلق بسرعة إلى ترشيح الإسلام لمنصب "الآخر" العدو للغرب ويغريه على هذا الترشيح إمكانية توظيف "العرب أصحاب النفط" وقضية "المهاجرين" و"ظاهرة الإرهاب" والكثرة العددية للمسلمين، والقوة التعبوية للإسلام

كشعار...إلخ، توظيف كل ذلك في إعطاء مضمون لهذا الآخر العدو الجديد الذي لابد من أن يكون مملوءا غنيا يجمع أنواع السلب التي تتغنى بها الأنا الغربية والتي تمكنها من الشعور بالامتلاء والغنى.

كيف يريد الاستعمار الثقافي الغربي أن ننظر إلى الإسلام؟

يردد الاستعمار الغربي في هذا الموضوع إحدى نظريتين متباعدتين ومتناقضتين في الظاهر ولكنهما في النهاية يصبان في هدف واحد:-

النظرة الأولى: اعتبار الإسلام هو علة التخلف في حياة العرب واعتباره دينا كبقية الأديان، وهذه نظرة خاطئة نحو الإسلام.

وقد نجح الاستعمار الغربي في إقناع بعض "المثقفين الثورين" بأن الثورة في الحياة العربية إنما تبدأ بأن تكون ثورة على شعائر الإسلام وطقوسه.

النظرة الثانية: والتي يحاول الاستعمار زرعها عن طريق مدارس التبشير والاستشراق، وهي أن الإسلام يقدس مؤسسات الماضي في أشكالها المتحجرة.

ولكن الخطأ كل الخطأ الاعتقاد بأن الخطر على العروبة آت من الإسلام، ولقد وقع الأخوة النصارى في الشام في هذه الحيلة وتبنوا الدعوة إلى القومية العربية خالية من محتواها الإسلامي، فقد كانوا أكثر الطوائف في الأمة العربية عرضة للأثر الأجنبي والتغريب والخلط بين الديانة المسيحية والحضارة الغربية وشعورهم بمدى القرب في الدين بينهم وبين الغرب، بالإضافة إلى إحساسهم بأنهم أقلية وسط الأغلبية، وقد ظهرت في تاريخ العرب الحديث جملة من المآسي وتوالت الدعوات القومية في الأمة العربية لتفتيتها: الفينيقية، الفرعونية، الآشورية، الكردية، كما ظهرت الدعوات الطائفية لتحقيق نفس الغرض المارونية، القبطية، الدرزية، العلوية، الشيعة والسنة ولم يستطع الفكر القومي العربي احتواء هذه الدعوات العنصرية والطائفية حتى الآن، كما هو واضح في لبنان.

وإن الدعوة إلى المسيحية العالمية هي أيضا دعاوى استعمارية لأن الدعوى الطائفية الصرف هي التي تنكر الولاء القومي والانتماء القومي، وإن خوف المسيحيين من طغيان الأكثرية العددية المسلمة فكرة مصدرها تصنيف سياسي أساسه الدين وليس قضايا السياسة، وإلا فماذا تفعل الأغلبية في أغلبيتها لتبدد خوف الأقلية[1]، وإن التشريع الجنائي الإسلامي الذي يشمل حدودا تقضي بالعقاب البدني، إن هذه النقطة لا تصلح جدلا بين إسلام ومسيحية

[1] - د. طارق البشري، "النخبة والجماهير"، ندوة "العروبة والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

يشمل حدودا تقضي بالعقاب البدني، إن هذه النقطة لا تصلح جدلا بين إسلام ومسيحية لأن كثيرا من الشرائع التي طبقت في مجتمعات مسيحية وقبلها الضمير المسيحي في بعض حقبه التاريخية كانت تتضمن عقوبات بدنية تصل إلى حد قطع الأنف وبتر اليد والحرق، ونخلص من ذلك أنه ليس من حق المسيحي أن يتبجح بمسيحيته لرفض الحدود، كما أن الدين الإسلامي وضع تشريعا كاملا للعلاقات والأحوال الشخصية، فلم يقبل المسيحيون أو غيرهم تشريع نابليون ويرفضون فقه الشافعي مثلا؟ إن المسيحيين يخطئون خطأ فادحا إذا ما تصوروا أن تاريخ الأمة العربية كان محوره هو علاقة "المسلمين" "بالمسيحيين"، وهو التمييز ضد المسيحيين وقهرهم. ذلك تصور شبحي عند بعض المسيحيين لا وجود له إطلاقا في حقيقة الإسلام وجوهره، ولكن تلك الدعاوى جميعها تهدف إلى إذابة المنطقة العربية في كيان أكبر هو ما يسمى عادة بالشرق أوسطية، ومحاولة الفصل المستمرة بين مشرق الأمة العربية ومغربها ودعم وتوطيد الكيان الصهيوني في فلسطين وتشويه الحضارة الإسلامية والطابع القومي العربي.[1]

وهذا التيار الذي يبعد العروبة عن الإسلام كما أسلفنا نشأ في أحضان المدارس التبشيرية الغربية وتآمرت القوى الغربية ضد مشروع محمد علي العربي وناصرت السلطنة العثمانية فبدت وكأنها تنصر الإسلام على العروبة، فلما زال خطر المشروع القومي العربي الوحدوي وهزم محمد علي عام ١٨٤١ استدارت قوى الاستعمار الغربي تشجع بواسطة إرساليات التبشير الفكرة العربية المستبعدة في المزاج بين العروبة والإسلام، فتكونت الجمعيات التبشيرية التي تضمنت في عضويتها ناصف اليازجي وبطرس البستاني، إيلي سميث وكورنيليوس فانديك واليسوعيون وكانت هذه الجهات مقصورة على النصارى والأجانب وكانت تشجع العروبة منفصلة عن الإسلام (١٨٠٠-١٨٨٣) كما اتجهت هذه الجمعيات إلى تشجيع اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، وهذا التيار البعثي الجديد الذي يركز على العروبة فقط دون مزجها بالإسلام قد قاده صفوة من المثقفين العرب من المسلمين والنصارى من الذين قادوا تيار التغريب، وقد يعزى ذلك إلى ما يلي:-

- أن حركة الاستشراق قد تعهدت ببث روح الهزيمة في عقول الأمة.
- أن مراكز التبشير بحضارة الغرب الدينية والفكرية والتعليمية أدت إلى نزع ثقتنا بأنفسنا.

الشيخ الغزالي، "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي"، مرجع سابق.

[1] - د. علي الدين هلال، ندوة "العروبة والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

- إن جامعات الغرب ومؤسساته العلمية هي التي كانت "المصنع" الذي هيأ الكوادر السياسية والفكرية الوطنية التي أخذت تشارك السلطة المحتلة في إدارة مرافق البلاد حتى أصبحنا نتعلم على أيدي أعداء العروبة والإسلام.

فكانت الثمرة الأولى هي "تيارات التغريب" وتيارات "العلمانية" [1]، ولقد عبر جمال الدين الأفغاني في فكره عن الوحدة العربية مشيرا إلى أن الديانات الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية تتحدد في الواقع في جوهرها وأصلها وغايتها فكانت دعوته في عصره ثورة فكرية خدمت المفهوم القومي، وهذه الدعوة التي رددها عبد الله النديم من بعده وأخذتها ثورة ١٩١٩ في مصر عندما أعلنت أن الدين لله والوطن للجميع.

وقد أشار الأفغاني إلى أن العروبة ليست عرقا ولا نسبا، وإنما هي لغة وآداب وتكوين نفسي وحضارة وولاء، وذلك كله أمر مكتسب وليس وفقا على التوارث المحكوم بنقاء الدم الجاري من الأصول إلى الفروع، وهذا الأمر المكتسب هو الذي يعبر عنه "بالتعريب" وهو ما حدث لأبناء الشعوب التي قطنت الوطن العربي من المحيط إلى الخليج بعد عصر الفتوحات الإسلامية، سواء منهم من دان بالإسلام أو بقي على دينه القديم، فمصر بينما هي هرقلية رومانية أصبحت في قليل من الزمن إسلامية في الأغلب عربية بالصورة المطلقة في كافة مميزات العرب، وهكذا القول في سوريا والعراق وأصبح المسلم أو المسيحي أو اليهودي في الشام يحافظ قبل كل شيء على نسبه العربي ثم يذكر بدينه بعد ذلك، والأغرب أن التركي والشركسي وغيرهم من العناصر يستعرب متى وجد أو سكن بلاد العرب، ذلك هو فكر الأفغاني وفكر الجامعة الإسلامية، حيث أشار الأفغاني إلى أهمية القسمات القومية العربية وتمايز العرب قوميا في المحيط الإسلامي، ولم يقف الأفغاني عند حدود إنصاف العرب من الترك بل دعا إلى تعريب الترك أنفسهم وتحولهم إلى جزء من الأمة العربية أي حسم الصراع لصالح العروبة وقوميتها.[2]

تلك هي بعض الأفكار التي سادت في عصر اليقظة، وقادها جمال الدين الأفغاني والنديم والكواكبي والشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين المسلمين الذي أصلوا فكر القومية العربية وعملوا على نشره.

---

[1] - د. طارق البشري، "النخبة والجماهير"، مرجع سابق.
الشيخ محمد الغزالي، "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي"، مرجع سابق.

[2] - د. محمد عمارة، "الجامعة العربية والجامعة الإسلامية"، مرجع سابق.

الخاتمة

مما تقدم نخلص إلى حقيقة أن القومية العربية مترابطة مع الإسلام ترابط الروح بالجسد وأن التناقض بين العروبة والقومية وبين الإسلام مفتعل تماما وأن القائلين بذلك التناقض ومروجيه هم من الشعوبيين أعداء العروبة وأعداء الإسلام، وإن أية محاولة للفصل بين العروبة والإسلام هي محاولة تعسفية، لأن العلاقة التي تربطهما تتجاوز المفهوم العقائدي الضيق للإسلام إلى المفهوم الحضاري الإنساني الواسع الذي دعا إليه الإسلام، كما أن هذه العلاقة لا تتناقض أبدا مع وجود سمات مميزة لمفهوم القومية العربية الإنساني ذلك المفهوم الذي يؤكد على المساواة في الوطنية ويربطها بمفهوم أممية الإسلام.

والمشكلة تتركز كما يبدو في إخفاق بعض المفكرين القوميين في الطرح العلماني لمفهوم القومية وسطحية معرفتهم بالذات الشمولية للعروبة، وهي أيضا تتمثل في تلكؤ بعض المفكرين الإسلاميين في الاستجابة لضرورة التجديد والإصلاح والتوحيد.

أما عن الشعوبية التي تخشى الوحدة العربية تحارب الترابط الإسلامي فهي تذكرنا بأحداث الحرب الأهلية في أسبانيا التي نشبت في سبتمبر ١٩٣٦ وانتهت في مارس ١٩٣٩ عندما اقتحم الجنرال فرانكو مدينة مدريد بأربعة طوابير عسكرية، فلما استولى عليها، قال: إن الفضل في الاستيلاء على المدينة العاصمة يرجع أساسا إلى "الطابور الخامس"، وكانوا يعنون به عملاء فرانكو داخل المدينة الذي اندسوا بين المدافعين وأشاعوا روح الهزيمة في نفوسهم، وخربوا ما أعدوه للدفاع عن المدينة، فانهزموا.

وإلى عهد قريب كان يطلق وصف "الطابور الخامس" على أولئك الذي يخدمون أغراض الغزاة من داخل الأرض المعرضة لخطر الغزو كما فعل عملاء فرانكو، وأصبحت الطوابير الخامسة أجهزة من نظم الحكم الحديثة، حتى لم يعد يشترط في جنده معرفة أنهم مجندون.

ذلك هم المروجون لفكرة التناقض الذين يعملون على إعاقة مسيرة الوحدة والتضامن، إلا أن الوعي بالحقائق كفيل بتوثيق الترابط بين الإسلام.

ولنا في فكر الشيخ الغزالي خير القول حيث نعى الآراء التي تفصل العروبة عن الإسلام وخاصة آراء الشيوعية في مصر التي ذهبت إلى القول بأن هناك اتجاه خاطئ وشائع يسجن الثقافة العربية في عمامة الشريعة الإسلامية، صحيح أن الإسلام قد لعب ولا يزال يلعب دورا في بناء الثقافة العربية إلا انه ليس إلا عنصرا واحدا وسمة مميزة ونقطة رئيسية من نقط انطلاق الثقافة العربية إلى الأعماق العربية من ناحية وإلى الآفاق الإنسانية من ناحية أخرى، ويرى الشيخ الغزالي أن هذا التيار يذهب إلى أن هناك ينابيع كثيرة فوارة بالمعرفة وأن الإسلام أحد هذه الينابيع وحسب، ويرى الغزالي أن هذا الفكر يهدف إلى تعطيل الإسلام عن أداء وظائفه النفسية والاجتماعية ويعوق الإسلام من أن يكون رباطا بين أبنائه في مشارق

الأرض ومغاربها وإطلاق الصبغة العرقية الضيقة عليه حتى تصبح الكلمة مثيره في المشكلات السياسية والمؤتمرات العالمية.

وها هو الزعيم خالد الذكر جمال عبد الناصر يشير في العديد من خطاباته للشعب العربي إلى أن الأمة العربية يد الله ترعاها وأنها مؤمنة بالله وأن الله يريد لهذه الأمة النصر، وكل هذا يعكس الإيمان بالله. ونستذكر قول جمال عبد الناصر لخروتشوف بحضور كل من الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بيلا والرئيس العراقي عبد السلام عارف في موقع السد العالي حيث قال : "أما عن القومية العربية فنحن متمسكون بها وفخورون بقوميتنا وأنتم كذلك بدليل أنكم أثناء غزو الألمان لأراضيكم رجعتم تحيون القومية الروسية القديمة، وصنعتم ميداليات لبطرس الأكبر والقادة القدامى، أما عن الدين فأنتم ألقيتم بأوزار رجال الكنيسة على الدين فكان العيب هو عيب رجال الكنيسة، ولم يكن العيب في الدين نفسه، أما عن الجامع في حياتنا فكان هو مركز الثورة وكان الحصن الذي لجأنا إليه لصد المستعمر، وكان رجال الدين مسلمين ومسيحيين يجتمعون في المسجد والكنيسة دون حساسيات وأنا نفسي خطبت في الأزهر عام ١٩٥٦ وقلت سنقاتل... سنقاتل". وقد كان عبد الناصر مسلماً ولم يكن يضايقه أن يكون غيره مسيحياً.

ولنا أيضاً في شهادة الشيخ المجدد جمال الدين الأفغاني الذي أشار إلى أن العروبة ليست عرقاً ولا نسباً، وإنما هي لغة وآداب وتكوين نفسي وحضارة وولاء، وذلك كله أمر مكتسب وليس وفقاً للتوارث المحكوم بنقاء الدم الجاري من الأصول إلى الفروع، وهذا الأمر المكتسب هو الذي يعبر عنه "بالتعريب" وهو ما حدث لأبناء الشعوب التي قطنت الوطن العربي من المحيط إلى الخليج بعد عصر الفتوحات الإسلامية، سواء منهم من دان بالإسلام أو بقي على دينه القديم، فمصر بينما هي هرقلية رومانية أصبحت في قليل من الزمن إسلامية في أغلبها عربية بالصورة المطلقة في كافة مميزات العرب، وهكذا القول في سوريا والعراق، فقد أصبح المسلم أو المسيحي أو اليهودي في الشام يحافظ قبل كل شيء على نسبه العربي ثم يُذكر بدينه بعد ذلك، والأغرب أن التركي والشركسي وغيرهم من العناصر يستعرب متى سكن بلاد العرب، ذلك هو فكر الأفغاني وفكر الجامعة الإسلامية، حيث أشار الأفغاني إلى أهمية القسمات القومية العربية وتمايز العرب قومياً في المحيط الإسلامي، ولم يقف الأفغاني عند حدود إنصاف العرب من الترك بل دعا إلى تعريب الترك أنفسهم وتحولهم إلى جزء من الأمة العربية أي حسم الصراع لصالح العروبة وقوميتها.[١]

---

[١] - د. محمد عمارة، "الجامعة العربية والجامعة الإسلامية"، مرجع سابق.

فالعلاقة إذن بين الإسلام والقومية العربية هي علاقة تكامل تعتمد على طرح مفهوم صحيح للروابط الحقيقية وعلى نجاح الفكر الإسلامي في طرح إسلام العصر، بينما يرى البعض أنها علاقة تمايز وتكامل، بل إنها علاقة تلازم واحتواء أحدهما للآخر بشكل ما، وإن التلازم واضح بين العروبة والإسلام، في التأكيد على العربية وعلى دور الأمة العربية في حمل راية الإسلام.

الملاحق

دساتير الدول العربية: [1]

أولا: جمهورية مصر العربية

١ – دستور ٢٩ إبري ١٩٢٣ الملكي:

أ – الدين:

المادة (١٤٩): الإسلام دين الدولة

المادة (١٢): حرية الاعتقاد مطلقة.

المادة (١٣): تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقا للعادات المرعية في الديار المصرية على ألا يخل ذلك بالنظام العام ولا يتنافى مع الآداب.

ب – العروبة:

المادة (١٤٩): اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (٣): المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت أو عسكرية ولا يولى الأجانب هذه الوظائف إلا في أحوال استثنائية يعينها القانون.

٢ – دستور ٢٢ أكتوبر ١٩٣٠ الملكي:

أ – الدين:

المادة (١٣٨): الإسلام دين الدولة

المادة (١٢): حرية الاعتقاد مطلقة.

المادة (١٣): تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقا للعادات المرعية في الديار المصرية على ألا يخل ذلك بالنظام العام ولا يتنافى مع الآداب.

ب – العروبة:

المادة (١٣٨): اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية.

ج– المساواة بين المواطنين:

---

[1] – د. محمد عمارة، ندوة الحوار القومي الديني، مرجع سابق.

المادة (٣): المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت أو عسكرية ولا يولى الأجانب هذه الوظائف إلا في أحوال استثنائية يعينها القانون.

٣ - دستور ٢٣ يونيو ١٩٥٦ جمهورية مصر العربية:

أ - الدين:

المادة (٣): الإسلام دين الدولة

ب - العروبة:

المادة (١): مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة والشعب المصري جزء من الأمة العربية.

المادة (٣): اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٣١): المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

المادة (٤٢): حرية المراسلة وسريتها مكفولتان في حدود القانون.

٤ - الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة ٥ مارس ١٩٥٨:

أ - الدين:

لم يفت على ذكره.

ب - العروبة:

المادة (١): الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية.

٥ - دستور ٢٦ مارس ١٩٦٤ دستور الجمهورية العربية المتحدة:

أ - الدين:

المادة (٥): الإسلام دين الدولة

المادة (٣٤): حرية الاعتقاد مطلقة وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقا للعادات المرعية عن ألا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب.

ب – العروبة:

المادة (٥): اللغة العربية لغة الدولة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٢٤): المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

٦ – دستور ١١ سبتمبر ١٩٧١ جمهورية مصر العربية:

أ – الدين:

المادة (٢): الإسلام دين الدولة ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

المادة (٤٦): تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

ب – العروبة:

المقدمة: الوحدة: أمل أمتنا العربية عن يقين بأن الوحدة العربية نداء تاريخ ودعوة مستقبل وضرورة مصير وأنها لا يمكن أن تتحقق إلا في حماية أمة عربية قادرة على دفع وردع أي تهديد مهما كان مصدره ومهما كانت الدعاوى التي تسانده.

المادة (١): الشعب المصري جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة.

المادة (٢): اللغة العربية لغة الدولة العربية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٤٠): المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

ثانياً: المملكة الأردنية الهاشمية

١- القانون الأساسي لإمارة شرق الأردن ١٩ إبريل ١٩٢٨:

أ – الدين:

المادة (١): الإسلام دين الدولة ونضمن لجميع القاطنين في شـــرق الأردن الحرية التامة في العقيدة وحرية القيام بشـــعائر العبـــادة طبقـــا لعاداتهم ما لم تكون مخلة بالأمن العـــام أو النظـــام أو منافيـــة للآداب.

ب – العروبة:

المادة (١٥): العربية هي اللغة الرسمية.

٢- الدستور الأردني نوفمبر ١٩٤٦، ٧ ديسمبر ١٩٤٦:

أ – الدين:

المادة (٢): المملكة الأردنية الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة دينها الإسلام.

المادة (١٦): تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقا للعـــادات المرعية.

المادة (٦٢): تقسم المحاكم المدنية إلى:

١)المحاكم الشرعية الإسلامية.

٢) مجالس الطوائف الدينية.

المادة (٦٥): مجالس الطوائف الدينية هي مجالس الطوائف الدينيـــة غـــير المسلمة.

ب – العروبة:

المادة (١٥): اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

٣- دستور المملكة الأردنية الهاشمية يناير ١٩٥٢:

أ – الدين:

المادة (٢): الإسلام دين الدولة.

المادة (١٦): تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقا للعـــادات المرعية في المملكة ما لم تكن مخلة بالنظام العـــام أو منافيـــة للآداب.

ب – العروبة:

المادة (١): المملكة الأردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة ذات سيادة ملكها لا يتجزأ ولا ينزل عن شيء منه، والشعب الأردني جزء من الأمة العربية ونظام الحكم فيها نيابي ملكي وراثي.

المادة (٢): اللغة العربية لغة الدولة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٦): الأردنيون أمام القانون سواء لا تميز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين.

ثالثا: دولة الإمارات العربية المتحدة

الدستور المؤقت لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٨ يوليو ١٩٧١:

أ - الدين:

المادة (٧): الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه.

ب - العروبة:

المادة (٦): الاتحاد جزء من الوطن العربي الكبير تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك وشعب الاتحاد شعب واحد وهو جزء من الأمة العربية.

المادة (٧): لغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٢٥): جميع الأفراد لدى القانون سواء لا تميز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي.

رابعاً: دولة البحرين

دستور البحرين في ٢٠ يوليو ١٩٧٢:

أ - الدين:

المادة (٢): دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع..

ب - العروبة:

المقدمة: البحرين دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة شعبها جزء من الأمة العربية وإقليمها جزء من الوطن العربي الكبير ولا يجوز التنازل عن سيادتها أو التخلي عن شيء من إقليمها.

المادة (٢): لغة الدول الرسمية هي اللغة العربية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (١٨): الناس سواسية في الكرامة الإنسانية ويتساوى المواطنون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

خامسا: تونس

دستور الجمهورية التونسية ١ يناير ١٩٥٩:

أ - الدين:

المقدمة: الشعب التونسي مصمم على تعلقه بتعاليم الإسلام.

المادة (١): تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، الإسلام دينها.

ب - العروبة:

المقدمة: الشعب التونسي مصمم على تعلقه بوحدة المغرب العربي الكبير وعلى انتمائه للأسرة العربية.

المادة (٢): تونس دولة حرة ذات سيادة العربية لغتها.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٦): كل المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات وهم سواء أمام القانون.

المادة (٧): يتمتع المواطن بحقوقه كاملة بالطرق والشروط المبينة بالقانون ولا يحد من هذه الحقوق إلا بقانون يتخذ لاحترام حقوق الغير ولصالح الأمن العام والدفاع الوطني والازدهار الاقتصادي وللنهوض الاجتماعي.

سادسا: الجـزائـــر

١- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٨ أغسطس ١٩٦٢:

أ – الدين:

المقدمة : إن الإسلام واللغة العربية قد كانا ولا يزالا كل منهما، قـوة فعالـة فـي اللجوء ضد المحاولة التي قام بـها النظـام الاسـتعماري لتجريـد الجزائريين من شخصيتهم، فينبغي على الجزائر التأكيد بـأن اللغـة العربية هي اللغة القومية الرسمية لها وأنها تستمد طاقتـها الروحيـة الأساسية من دين الإسلام بيد أن الجمهورية تضمن حرية ممارسـة الأديان لكل فرد واحترام آرائه ومعتقداته.

المادة (٤): الإسلام دين الدولة وتضمن الجمهورية لكـل فـرد احـترام آرائـه ومعتقداته وحرية ممارسة الأديان.

ب – العروبة:

المقدمة: أعلاه.

المادة (٢): الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربـي والعـالم العربـي وأفريقيا.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (١١): توافق الجمهورية على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٢- دستور ٢٢ نوفمبر ١٩٧٦ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:

أ – الدين:

المادة (٢): الإسلام دين الدولة.

المادة (٥٣): لا مساس بحرية المعتقد ولا بحرية الرأي.

ب – العروبة:

المادة (٣): اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٣٩): تضمن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطـن، كـل المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات يلغي كل تميز قـائم على أحكام مسبقة بالجنس أو العرق أو الحرفة.

سابعاً: المملكة العربية السعودية

قانون المملكة الحجازية الأساسي ٢٩ أغسطس ١٩٢٦:

أ – الدين:

المادة (٢) إن المملكة العربية الحجازية دولة ملكية شورية إسلامية.

المادة (٦) الأحكام تكون دواماً في المملكة الحجازية على كتاب الله وسنة رسوله –عليه الصلاة والسلام– وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح.

ب – العروبة:

المادة (٢): إن الدول العربية الحجازية.

المادة (٤): إن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة.

ثامناً: السودان:

دستور ٢٢يوليو ١٩٧١ الدستور الدائم لجمهورية السودان الديمقراطية:

أ– الدين:

المادة (٩): الشريعة الإسلامية والعرف مصدران رئيسيان للتشريع والأحوال الشخصية لغير المسلمين يحكمها القانون الخاص بهم.

المادة (١٦): ١) في جمهورية السودان الديمقراطية الدين الإسلامي ويهتدي المجتمع بهدى الإسلام دين الغالبية وتسعى الدولة للتعبير عن قيمه.

٢) والديانة المسيحية في جمهورية السودان الديمقراطية لعدد كبير من المواطنين ويهتدون بهديها وتسعى الدولة للتعبير عن قيمها.

٣) الأديان السماوية وكريم المعتقدات الروحية للمواطنين لا يجوز الإساءة إليها أو تحقيرها.

٤) تعامل الدولة معتنقي الديانات وأصحاب كريم المعتقدات المكفولة لهم في هذا الدستور كمواطنين ولا يحق للدولة فرض أية موانع على المواطنين أو على مجموعات منهم على أساس العقيدة الدينية.

٥) حرم الاستخدام المسيء للأديان وكريم المعتقدات والروحية بقصد الاستغلال السياسي وكل فعل يقصد به أو يحتمل أن يؤدي إلى تنمية مشاعر الكراهية أو العداوة أو الشقاق بين المجموعات الدينية يعتبر مخالفاً لهذا الدستور ويعاقب قانوناً.

المادة (٤٧): حرية العقيدة والتعبد وأداء الشعائر مكفولة دون إخلال بالنظام العام والآداب.

ب – العروبة:

المادة (١): جمهورية السودان الديمقراطية جمهورية ديمقراطية اشتراكية موحدة ذات سيادة وهي جزء من الكيانين العربي والإفريقي.

المادة (١٠): اللغة العربية هي اللغة الرسمية لجمهورية السودان.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٣٨): الناس في جمهورية السودان الديمقراطية متساوون أمام القضاء والسودانيين متساوون في الحقوق والواجبات ولا تميز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو العنصر أو الموطن المحلي أو اللغة أو الدين.

تاسعاً: سوريا

١- القانون الأساسي للمملكة العربية السورية ٧ مارس ١٩٢٠ – ٢٤ مارس ١٩٢٠:

أ – الدين:

المادة (١): إن حكومة المملكة العربية السورية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق الشام ودين ملكها الإسلام.

ب – العروبة:

المادة (٤): اللغة الرسمية في جميع المملكة السورية هي اللغة العربية.

٢ – دستور ١٤ مايو ١٩٣٠:-

أ – الدين:

المادة (١٥): حرية المعتقد مطلقة وأن الدولة تحترم كل الطوائف والأديان المتبعة في البلاد وتحمي وتكفل ممارسة الشعائر الدينية المتبعة في البلاد وتكفل لجميع السكان أيا كانت طائفتهم احترام مصالحهم الدينية ونظام أحوالهم الشخصية.

ب – العروبة:

المادة (٢٤): اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٦): السوريون متساوون أمام القانون ويتمتعون جميعاً بالحقوق المدنية والسياسية ذاتها وهم ملزمون بالواجبات ذاتها وخاضعون للفرائض ذاتها لا يميز بينهم أية تفرقه بالمعاملة بسبب الدين والطائفة والعرق واللغة.

٣- دستور ٥ سبتمبر ١٩٥٠:

أ – الدين:

نصت المادة (٣) على ما يلي:

١) دين رئيس الجمهورية الإسلام.

٢) الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع.

٣) حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها.

٤) الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة مرعية.

ب – العروبة:

المادة (٤): اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٧): إن المواطنين متساوون أمام القانون في الواجبات والحقوق وفي الكرامة والمنزلة الاجتماعية.

٤- دستور ١٠ يوليو ١٩٥٣:

أ – الدين:

نصت المادة (٣) على ما يلي:

١)دين رئيس الجمهورية الإسلام.

٢)الفقه الإسلامي هو مصدر رئيسي للتشريع.

٣)حرية الاعتقاد مصونة.

٤)الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة مرعية.

ب – العروبة:

المقدمة: نحن شعب سوريا العربي، شعوراً منا بالحاجة إلى استكمال حرية الأمة العربية وتحقيق وحدتها ومجدها.

المادة (١): ١) سوريا جمهورية عربية.

٢) والشعب السوري جزء من الأمة العربية وعلى الدولة أن تسعى في ظل السيادة والنظام الجمهوري لتحقيق وحدة هذه الأمة.

٥- الدستور المؤقت ٢٥ إبريل ١٩٦٤:

أ – الدين:

نصت المادة (٣) منه على ما يلي:

١)دين رئيس الجمهورية الإسلام.

٢)الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع.

ونصت المادة (٣٥) على أن حرية الاعتقاد مصونة وأن الدولة تحترم جميع الأديان وتكفل حرية القيام بجميع الشعائر الدينية.

ب – العروبة:

المادة (٤): الشعب العربي في سوريا جزء من الأمة العربية يؤمن بالوحدة ويناضل في سبيل تحقيقها.

ج- المساواة بين المواطنين:

نصت المادة (٢٥) على أن المواطنين متساوون أما القانون في الحقوق والواجبات.

٦- دستور الجمهورية العربية السورية ١٣ مارس ١٩٧٣:

أ – الدين:

نصت المادة (٣) على ما يلي:

١) دين رئيس الجمهورية الإسلام.

٢) الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع.

ب – العروبة:

المادة (١٢): القطر العربي السوري جزء من الوطن العربي.

عاشراً: العراق

دستور ٢١ مارس ١٩٢٥:

أ – الدين:

المادة (١٣): الإسلام دين الدولة الرسمي وأن حرية ممارسة مختلف الطوائف هذه الديانة هي جارية في العراق بحماية القانون كما أن حرية المعتقد مطلقة وحرية جميع الأديان المطابقة للأعراف السائدة هي أيضاً بحماية القانون.

ب – العروبة:

المادة (١٧): اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (٦): أن جميع العراقيين متساوون أمام القانون ويتمتعون بالحقوق ذاتها بدون تميز بسبب اللغة والأصل والمعتقد.

دستور الجمهورية العراقية المؤقت ١٦ يوليو ١٩٧٠:

أ – الدين:

المادة (٤): الإسلام دين الدولة.

ب – العروبة:

المادة (١): العراق جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة.

المادة (٥): العراق جزء من الأمة العربية، ويتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية.

المادة (٢٥): حرية الأديان والمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية مكفولة.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (١٩): المواطنون سواسية أما القانون دون تفريق بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو المنشأة الاجتماعي أو الدين.

حادي عشر: دولة قطـر

دستور دولة قطر ١٩ ابريل ١٩٧٢

أ – الدين:

المادة (١): قطر دولة عربية مستقلة ذات سيادة والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

ب – العروبة:

المادة (١): قطر دولة عربية.

المادة (٢): اللغة العربية هي اللغة الرسمية وشعب قطر جزء من الأمة العربية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (٩): الناس متساوون في الحقوق والواجبات وذلك دون التمييز بينهم بسبب العنصر أو الجنس أو الدين.

ثاني عشر: دولة الكـويت:

دستور ١١ نوفمبر ١٩٦٢:

أ – الدين:

المادة (٢): دين الدولة الإسلامية والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

ب – العروبة:

المادة (١): الكويت دولة عربية وشعب الكويت جزء من الأمة العربية.

المادة (٣): لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (٢٩): الناس سواسية في الكرامة الإنسانية وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات لا تميز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين.

ثالث عشر: لبنـــــان:

الدستور اللبناني ١ سبتمبر ١٩٢٦ والمعدل في ٢١ يناير ١٩٤٧:

أ – الدين:

المادة (٩): حرية الاعتقاد مطلقة.

ب – العروبة:

المادة (٧): كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنيـــة والسياسية ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دون ما فرق بينهم.

المادة (٩٥): (كما تعدلت بالقانون الدستوري في ٩ نوفمبر ١٩٤٣) بصورة مؤقتـــة والتماساً للعدل والوفاق تمثل الطوائف صورة عادلة فـــي الوظـــائف العامة وبتشكيل الوزارة دون أن يؤول ذلك إلى الإضرار بمصلحـــة الدولة.

رابع عشر: ليبـــيـــا

١– دستور المملكة الليبية ٧ أكتوبر ١٩٥١:

أ – الدين:

المادة (٥): الإسلام دين الدولة.

المادة (٢١): حرية الاعتقاد مطلقة وتحترم الدولة جميع الأديان والمذاهب وتكفـــل لليبيين وللأجانب المقيمين في أرضها حرية العقيدة والقيـــام بشـــعائر الأديان على ألا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب.

ب – العروبة:

اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (١١): الليبيون لدى القانون سواء وهم متساوون في المجتمع بالحقوق المدنيـــة والسياسية وتكافؤ الفرص ولا تمييز بينهم في ذلـــك بســـبب الديـــن أو المذاهب أو الآراء أو النسب أو الآراء السياسية والاجتماعية.

٢– دستور ٢ مارس ١٩٧٧ الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية:

أ – الدين:

القرآن الكريم هو شريعة المجتمع والجماهيرية العربية الليبية الشـعبية الاشتراكية.

ب – العروبة:

اللغة العربية هي اللغة الرسمية ويعلن الشعب الليبي التزامه بتحقيق الوحدة العربية الشاملة.

ج- المساواة بين المواطنين:

السلطة الشعبية المباشرة هي أساس النظام السياسي ويمارس الشعب سلطاته عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية ويحدد القانون نظامها.

خامس عشر: المغرب

١- دستور المملكة العربية ١٤ ديسمبر ١٩١٢:

أ - الدين:

التصدير: المملكة المغربية دولة إسلامية.

الفصل السادس: الإسلام دين الدولة والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية.

ب - العروبة:

التصدير: لغة المملكة الرسمية هي العربية وهي جزء من المغرب الكبير.

ج- المساواة بين المواطنين:

يمكن لجميع المواطنين أن يتقلدوا الوظائف والمناصب الرسمية وهم سواء فيما يرجع للشروط والمطلوبة لنيلها.

٢- دستور المملكة العربية ١٠ مارس ١٩٧٢:

أ - الدين:

التصدير: المملكة المغربية دولة إسلامية.

المادة (٦): الإسلام دين الدولة والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤون الدينية.

ب - العروبة:

التصدير: اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

ج- المساواة بين المواطنين:

المادة (٥): جميع المغاربة سواء أمام القانون.

المادة (٨): الرجل والمرأة متساويات في التمتع بالحقوق السياسية ولكل مواطن ذكر أم أنثى أن يكون ناخباً إذا كان بالغاً سن الرشد ومتمتعاً بحقوقه السياسية.

سادس عشر: الجمهورية العربية اليمنية

الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية:

٢٨ ديسمبر ١٩٧٠:

أ – الدين:

المادة (١): اليمن دولة عربية إسلامية.

المادة (٢): الإسلام دين الدولة.

المادة (٣): الشريعة الإسلامية مصدر للقوانين جميعاً.

ب – العروبة:

المادة (١): اليمن دولة عربية.

المادة (٢): اللغة العربية لغتها الرسمية.

ج– المساواة بين المواطنين:

المادة (١٩): اليمنيون متساوون في الحقوق والواجبات العامة.

المراجع والمصادر

١) أمين هويدي، " التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر "، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

٢) الحكم دروزة، " الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية "، دار الفجر الجديد، بيروت، ط ١، ١٩٦١، ص ٢١.

٣) د. حسن نافعة، مجلة المستقبل العربي، ١٩٨٢/١.

٤) د. داود عبد العفو سنقراط، " العروبة والإسلام"، دار عمار للنشر والتوزيع عمان بالأردن، ١٩٨٤.

٥) دستور حزب البعث، مادة ٧ – ١٠.

٦) زكريا بيومي، "الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية من ١٩٤٨–١٩٧٩" القاهرة، نقلاً عن ندوة "القومية والإسلام" مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

٧) ساطع الحصري، " مختارات ساطع الحصري "، دار القدس للطباعة والنشر، ١٩٧٤، ج١، ص٣٧.

٨) د. طارق البشري، " النخبة والجماهير"، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

٩) د. عبد العزيز الدوري، "القومية والإسلام، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

١٠) د. عبد القادر زبادية، " القومية العربية والإسلام"، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

١١) د. عصمت سيف الدولة، سلسلة الثقافة القومية، إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٢) د. علي الدين هلال، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

١٣) علي ناصر الدين، "الثار أو محو العار"، مطبعة الاتحاد، بيروت، ١٩٥٢، ص٢٨٨.

١٤) د. كمال أبو المجد، " الإسلام والقومية معاً والعلمانية "، دراسات في الوعي والتاريخ، ١٩٨٢.

١٥) لطفي الخولي، مقالات نشرت في جريدة الأهرام المصرية، القاهرة.

١٦) د. مارلين نصر، " المفاهيم القومية في الخطاب الناصري "، ندوة "القومية والإسلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

١٧) د. محمد سليم العوا، ندوة الحوار القومي الديني، إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩.

١٨) محمد عابد الجابري، " العروبة والإسلام والغرب"، إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٩) د. محمد عمارة، " الإسلام والقومية العربية والعلمانية" ، "دراسات في الوعي والتاريخ"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مايو ١٩٨٢.

٢٠) د. محمد عمارة، " الجامعه العربيه.. والجامعه الإسلاميه "، ندوة القوميه والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، إبريل ١٩٨١.

٢١) د. محمد عمارة، ندوة الحوار القومي الديني، إصدارات مركز دراسات الوحدة العربيـــة، بـيروت، ١٩٨٩.

٢٢) الشيخ محمد الغزالي "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي"، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٢٣) د. وميض فيضي، مجلة المستقبل العربي، (١٩٨٢/١).

فهرس

خطة الدراسة ٣
مقدمة ٤
لمحة تاريخية ١٢
الفصل الأول: القومية العربية: ١٥
كيف نشأت القومية العربية؟ ١٦
مقومات القومية العربية؟ ٢٠
القومية العربية والتيارات الفكرية. ٢١
التنظيمات القومية العربية: ٢٤
- حركة القوميين العرب. ٢٤
- القومية العربية وحزب البعث العربي. ٢٦
- الناصرية والقومية العربية. ٢٨

الفصل الثاني: القومية والعلمانية: ٣٠
القومية العربية والحوار الديني. ٣١
العـــلمانية. ٣٣
الدولة المسلمة والقومية. ٣٦

الفصل الثالث: الإسلام والمواطنة: ٤٥
مبدأ المواطنة في المجتمع الإسلامي العربي. ٤٦
المفهوم القانوني للمواطنة ٤٦
المواطنة في الإسلام. ٤٧

الفصل الرابع: القومية العربية والإسلام: ٥١
جامعة العروبة وجامعة الإسلام ٥٢
الإخوان المسلمون والقومية العربية. ٥٥
هل من تناقض بين الوحدة العربية والوحدة الإسلامية؟ ٥٥

الفصل الخامس: كيف ينظر الغرب إلى العروبة والإسلام؟ ٦١
صورة العرب والإسلام في وسائل الإعلام الغربية. ٦٢
الإسلام الذي يسكت عنه الإعلام الغربي. ٦٥
لماذا الخوف من الإسلام في آليات العقل الأوروبي؟ ٦٨
كيف يريد الاستعمار الثقافي الغربي أن ننظر إلى الإسلام؟ ٧٤
الخاتمـــة: ٧٧
الملاحق. ٨٠
المراجع والمصادر. ٩٧

МҮНДӘРИЧАТ

Мүгәддимә 3
Исламдан габагкы әрәбләрин (чаһили) мә'нәви мәдәнијјәтинин сәчијјәви хүсусијјәтләри 15
Әрәб милләтчилијинин мејдана кәлмәси вә инкишафы 33
Әрәб милләтинин тәшәккүлү тарихиндән 43
Әрәб милләтчилији вә онун әтрафында јаранан чох сајлы мәфкурә чәрәјанлары 51
Милләтчи тәшкилат вә тә'сисатлар 57
Әрәб вәһдәти - әрәб милләтчилијинин әмәли тәчәссүмү кими 64
Ираг Бәәс партијасынын әрәб вәһдәти консепсијасы 75
Әрәб вәһдәти: бә'зи фикир вә мүлаһизәләр 87
Милләтчилик вә дүнјәвилик (әл-'илманијјә). Әрәб милләтчилији вә мүхтәлиф динләр арасында диалог 91
Дүнјәвилик (әл-'әлманијјә) 96
Мүсәлман дөвләти вә милләтчилик 100
Әрәб-мүсәлман чәмијјәтиндә вәтәндашлыг проблеми (әл-мүватәнә) 111
Исламда вәтәндашлыг проблеми 114
Әрәб милләтчилији вә ислам 119
Әрәб вәһдәти илә ислам вәһдәти арасында бир фәрг вардырмы? 125
Әрәбизм вә ислам һаггында Гәрб информасија васитәләринин тәсәввүрү 130
Авропа електрон роботлары исламдан нә үчүн горхур? 139
Гәрб мәдәни мүстәмләкәчиләри исламы нечә көрмәк истәрдиләр? 147
Нәтичә 151
Мәнбәләр вә истифадә олунмуш әдәбијјат 160

12. Сунграт Давуд Әбд әл-ʹӘфувв. Әл-ʹҮрубә вә-л-ислам. Дар Әммар ли-н-нәшр вә-т-тәвзиʹ Әмман би-л-Урдун. 1984.

13. Әмарә Мүһәммәд. Әл-Ислам вә-л-гәумијјә әл-әрәбијјә вә-л-ʹәлманијјә. Дирасат фи-л-вәʹј вә-т-тарих. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1982.

14. Әмарә Мүһәммәд. Әл-Чамиʹәт әл-ʹәрәбијјә... вә-л-чамиʹәт әл-исламијјә. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1981.

15. Әмарә Мүһәммәд. Нәдвәту-л-һивар әл-гәуми әд-дини. Исдарат мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1989.

16. Әл-ʹӘвва Мүһәммәд Сәлим. Нәдвәту-л-һивар әл-гәуми әд-дини. Исдарат мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1989.

17. Әл-Гәзали Шејх Мүһәммәд. Һәгигәт әл-гәумијјә әл-ʹәрәбијјә вә устурәт әл-бәʹс әл-ʹәрәби. Дар әл-кутуб әл-һәдисә. Гаһирә.

18. Фејзи Вәмид. Мәчәллә әл-мүстәгбәл әл-ʹәрәби. 1/1982.

19. Насир әд-Дин Әли. Әс-Сәʹәр әу мәһв әл-ʹар. Мәтбәʹәт әл-иттиһад. Бејрут, 1952.

20. Нафиʹә Һәсән. Мәчәллә әл-мүстәгбәл әл-ʹәрәби. 1/1982.

21. Нәср Марлин. Әл-Мәфаһим әл-гәумијјә фи-л-хитаб ән-насири. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1981.

22. Һилал Әлијјү-д-дин. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1981.

23. Һүвеjди Әмин. Әт-Тәсәввүр әл-гәуми әл-ʹәрәби фи фикр Чәмал Әбд ән-Насир. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-ʹәрәбијјә. Бејрут, 1981.

МӘНБӘЛӘР ВӘ ИСТИФАДӘ ОЛУНМУШ ӘДӘБИЈЈАТ

1. Әһмәд Әбу-л-Мәчд Кәмал. Әл-Ислам вә-л-гәумијәту мә'ән вә-л-'әлманијјәту. Дирасат фи-л-вә'ј вә-т-тарих, 1982.

2. Әл-Бишри Тариг. Әһ-Нәхбә вә-л-чәмаһир. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-әрәбијјә. Бејрут, 1981.

3. Бәјјуми Зәкәријја. Әл-Ихван әл-мүслимун вә-л-чәма'ат әл-исламијјә фи-л-һәјат әс-сијасијјә әл-мысријјә мин 1945-1979. Гаһирә.

4. Әл-Чабири Мүһәммәд 'Абид. Әл-'Үрубә вә-л-ислам вә-л-ғәрб. Исдарат мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбијјә. Бејрут.

5. Әл-Һүсри Сати'. Мухтарат Сати' әл-Һүсри. Дар әл-Гүдс ли-т-тәба'ә вә-н-нәшр. 1974.

6. Әл-Хули Лүтфи. Мәгалат нүширәт фи чәридәт әл-Әһрам әл-мысријјә. Гаһирә.

7. Дәрвәзә әл-Һикәм. Әш-Шүју'ијјә әл-мәһәлијјә вә мә'әрәкәт әл-'әрәб әл-гәумијјә. Дар әл-фәчр әл-чәдид. Бејрут, 1961.

8. Дүстур һизб әл-бәәс. Маддә 7-10.

9. Әд-Дәури Әбд әл-Әзиз. Әл-Гәумијјә вә-л-ислам. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбијјә. Бејрут. 1981.

10. Зәбадијә Әбд әл-Гадир. Әл-Гәумијјә әл-'әрәбијјә вә-л-ислам. Нәдвәту-л-гәумијјәти вә-л-ислами. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбијјә. Бејрут, 1981.

11. Сејф әд-Дәулә Исмәт. Силсилат әс-сәгафә әл-гәумијјә. Исдарат мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбијјә. Бејрут.

нын вә гәдим рус императорларынын сурәтләри һәкк олунмуш медаллар тә'сис етмишдиниз. Сиз килсәни дөвләт ишләринә гарышдырмагда иттиһам едәрәк дини дөвләтдән ајырдыныз. Әслиндә күнаһ килсәдә јох, килсә хадимләриндә иди. Мәсчид исә бизим һәјатымызда ингилаб мәркәзи ролуну ојнајыр; биз мәсчиддән чыхараг мүстәмләкәчиләрә гаршы мүбаризә апармышыг". Әбд ән-Насир әсл мүсәлман иди, ејни заманда башгасынын христиан олмасы да ону нараһат етмирди.

Аллаһ-тәаладан охучулара сәбр вә тәмкин диләјирәм вә үмидвар олдуғуму билдирирәм ки, китаб онларын әрәб милләти, ислам вә онларын арасындакы әлагәјә олан марагларыны гисмән дә олса өдәјә биләр, иншәаллаһ.

синə гарышараг онларын арасында тəслимчилик əhvalруhиjjəси jajан Франконун саттын əмəкдашларыны нəзəрдə тутурду. Тəəссүф ки, "бешинчи алајлар" мүасир дөвлəт гурумларынын ајрылмаз тəркиб hиссəсинə чевриlмишдир. Бу гүввəлəр исламла əрəбизмин тарихин имтаhанларындан кечмиш бирлијинə шүбhə вə инамсызлыгла јанашырлар. Бу бахымдан əрəб милли мəдəниjjəтинин Шəриəт əммамəси алтында кизлəдилдијини иддиа едən Мисир коммунистлəринин мөвгејинə хүсуси тəнгиди мүнасибəт бəсlənилмəлидир. Шејх Мəhəммəд əл-Гəзали бу ифтиралары тəкзиб едəрək көстəрир ки, ислам əрəб мəдəниjjəтинин тəшəккүл тапмасында мүhүм рол ојнамыш олса да, əрəб миллəтчилији тəкчə ислам ирсиндən ибарəт дејилдир. Ислам əрəб мəдəниjjəтинин инкишафы вə чичəкlənмəси үчүн бир чыхыш нөгтəси ролуну ојнамышдыр. Бу чəрəјанын ардычылларынын фикринчə, ислам əрəб милли мəдəниjjəтини гидаландыран чохсајлы гајнаглардан јалныз биридир. Шејх əл-Гəзали белə hесаб едир ки, бу чəрəјан исламын өз психоложи вə сосиал вəзифəлəрини јеринə јетирмəсинə мане олур, онун бүтүн дүнја мүсəлманларыны өз əтрафында бирлəшдирмəсинə чətинлик төрədир.

Əрəб миллəтинин ингилабчы мүтəфəккири Чəмал Əбд ən-Насир өзүнүн əрəб халгына үнванланмыш чохсајлы мүрачиəтлəриндə гејд едирди ки, мө'мин əрəб үммəти Аллаhын hимајəси алтындадыр; Аллаh бу үммəт үчүн гəлəбə вə уғур гərар вермишдир. Əбд ən-Насирин Асуан бəнди үзəриндə о вахткы ССРИ коммунист партијасынын биринчи катиби Н.Хрушшова вердији чаваба диггəт едək. О демишди: "Биз өз əрəб миллəтчилијимизлə фəхр едир вə бу мөвгедə исрар едирик. Сəhв етмирəмсə, сиз дə алман гошунлары сизин əразиləринизə тəчавүз етдикдə классик рус миллəтчилији чағырышларыны дəстəкləјирдиниз. Үстүндə баш рус патриархы-

вә зиддијјәтләр сәвијјәсинә галдырараг онларын лабүдлүјүндән вә ганунаујғунлуғундан данышанлар һәм әрәбчилик мәфкурәсинин, һәм дә исламын дүшмәнләри олуб әслиндә әрәб милли һәрәкаты дахилиндә тарихдә өз мәнфур фәалијјәти илә ад газанмыш шү́убиләрин ишини давам етдирирләр. Әрәб милләтчилији илә исламы бир-бириндән ајырмаға јөнәлдилмиш һәр бир һәрәкаты милли вә дини мәнафеләрә гаршы едилән гәсд кими сәчијјәләндирмәк олар. Чүнки бу ики амил арасында олан әлагә исламы садәчә олараг, әгидәләр мәчмусу сәвијјәсиндән даһа јүксәк вә әһатәли бәшәр сивилизасијасы сәвијјәсинә јүксәлдир. Бу үзви әлагә әрәб милләти дахилиндә чешидли фәргләрин вә хүсусијјәтләрин мөвчуд олмасыны да истисна етмир. Әксинә, бу мөвчудлуг исламда бүтүн милләтләрин бәрабәрлији вә исламын үмумбәшәри дин олдуғу һагда принсипләри тәсдиг едир.

Әрәб милләтчилији, ислам вә онларын гаршылыглы әлагәси мөвзулары әтрафында ортаја чыхан проблемләрдән бири будур ки, өзләрини милләтчилик идеолокијасынын ифадәчиләри һесаб едән бә́зи зијалылар "әрәб милләтчилији" тә́лиминин "дүнјәви" анламына алудә олараг, онун дәрин вә зәнкин мә́насыны бәситләшдирир, бу тә́лимин јенилӛшдирилмәси вә ислаһ едилмәси ады алтында онун әсл маһијјәтини тәһриф едирләр. Әрәб вәһдәти чағырышында өз дүшмәнини көрән вә ејни заманда ислам бирлији идејасыны да гәбул едә билмәјән "шү́убилик" бизим хатиримиздә 1936-1939-чу илләрдә Испанијада баш вермиш вәтәндаш мүһарибәсинин ағрылы-ачылы һадисәләрини хатырладыр. Кенерал Франконун дөрд алајы Мадридә һүчум едәрәк ону алдыгдан сонра о, мүсаһибә верәрәк шәһәрин алынмасында әсас ролу бешинчи алајын ојнадығыны гејд етмишди. О, бешинчи алај дедикдә, шәһәр әһали-

мілли мүстәгиллик вә милли симанын горунмасы уғ-рунда мүбаризәнин вahид чәбhәсинин идеолокијасы ки-ми мејдана кәлмишдир. Әрәб милләтчилији тәшәккүл тапмагда олан, демәк олар ки, hәлә мөвчуд олмајан милләтин идеолокијасы кими мејдана кәлмәмишдир. Онун сонрадан јајылмасы вә мөhкәмләнмәси, бөлкәдә етник просесләрин вahид милләтин формалашмасы ис-тигамәтиндә инкишафынын давамы илә әлагәдардыр.

Әрәб халгларынын сијаси тәфәккүрүнүн формалаш-масы нөгтеји-нәзәриндән ән мараглы мәсәләләрдән би-ри будур ки, тарих боју ислам аләминдә дин илә сија-сәтин әлагәси дикәр мәдәни-конфессионал мүhитләрдә олдуғундан даhа мөhкәм олмушдур. Исламын форма-лашмагда олан сијаси тәфәккүрүн мүhүм амили кими горунуб сахланмасына вә даhа кениш јајылмасына јар-дым көстәрән амилләрдән бири дә будур ки, ислам мејдана кәлдији күндән башлајараг мүсәлман ичмасы-нын мүстәгил бир сосиал гурум кими мөвчудлуғунун башлыча принсипләрини әсасландырмаға хидмәт ет-мишдир. Күтләви шүурда исә динин тәлгин етдији әх-лаги-етик дәјәрләр нәинки тәкчә ајры-ајры фәрдләрин сосиал hәјатыны тәнзим етмәклә кифајәтләнмәмиш, әк-синә, ичтимаи hәјатын бүтүн саhәләринә дәрин нүфуз етмишдир.

Јухарыда дејиләнләр доғрулуғу сүбут едилмиш бир ајдын hәгигәти ашкар етмәјә имкан верир: бир етник үмумилик кими әрәб милләти вә конкрет бир үммәтин идеолокијасы кими әрәб милләтчилији исламла үзви су-рәтдә бағлыдыр. Сон вахтлар әрәб милләтчилији илә ислам арасында ара-сыра өзүнү бүрузә верән ихтилаф-лар вә фикир ајрылығы hаллары әслиндә сүн'и вә суб-јектив сәчијјә дашыјыр; онларын бөјүк әрәб-ислам дүн-јасынын hеч бир бөлкәсиндә сосиал тәмәли јохдур; бу тәсадүфи вә өтәри ихтилафлары чидди фикир ајрылығы

көрүшүдүр. Милләтчилик бу вә ја дикәр hадисәләри өз милли мәнафеләри бахымындан саф-чүрүк едәрәк гәбул етмәкдир.

Милләтчилик идеологлары бә'зән гејд едирләр ки, ку-ја милләтчилијин маһијјәтинә әгли категоријалар әсасында тә'риф вермәк, ону өјрәнмәк вә тәһлил етмәк мүмкүн дејилдир; милләтчилик бүтүнлүклә субјектив сәчијјәлидир. М.Әфләг әрәбизмә нәзәри тә'риф вермәјин мүмкүнлүјүнү гәти шәкилдә инкар едирди. Онун нәзәринчә, милләтин мөвчудлуғу екзистенсионал характер дашыјыр; милләт өз араларында үмуми әламәтләрә малик олан инсанлар топлусу дејил, өз мәнсубијјәтини е'тираф етмәк гүдрәтинә малик олуб-олмамасындан асылы олмајараг чәмијјәт үзвләринин мүгәддәратыдыр. Милләт - јаддаш, мәһәббәт, инам вә чәһддир. Јалныз белә бир мүгәддәрат әрәбизмин дәркедилмәз руһу сәвијјәсинә учалмаг јолу илә әрәб өз мәнлијини ифада едә биләр. Бу гәбилдән олан нәзәри гурашдырмаларда чәмијјәт үзвләринин субјектив-емосионал сәпкиләри өн плана чәкилир. Билаваситә инсанын әһатә олундуғу мүһитлә бағлылыг һисси өзүнү даһа чох ајры-ајры өлкәләр сәвијјәсиндә бүрузә верир вә мүәјјән шәраитдә әрәб вәһдәти идејасынын тәмәлинин сарсыдылмасын имкан јарада биләр.

Әрәб милләтчилијинин бир милли вәһдәт идеолокијасы кими индики вәзијјәти бахымындан даһа бир мүһүм амил өзүнү бүрузә верир. Әрәб милләтчилијинин сәчијјәви хүсусијјәтләриндән бири дә будур ки, онун мејдана кәлмәси мүстәмләкәчилијә гаршы мүбаризәнин кедишиндән даһа чох, милләтин тәшәккүлү вә өзүнүдәрк етмә просеси илә әлагәдардыр. Етник тәшәккүл, милл шүурун формалашмасы, милләтин ајры-ајры халглар парчаланмасы вә мүстәмләкәчилик дөврүндән галм сәрһәдләрә бөлүнмә шәраитиндә мәһз милләтчили

təlиф шəкилли "игтисади", "мədəни" və с. миллətчилик шüарлары алтында чыхыш едир. Тəсадüфи дејилдир ки, bə'zи ərəb өлкəлəринин лидерлəринин чыхышларында son заманлар милли дүhанын дирчəлдилмəси зəрүрəтini geјd etməјin, актуал мəсəлəлəрin həлли јолларыны milli идеја сəрвəтиндə арамаг мејлəринин күчлəнмəsinin шаhиди олуруг.

Ərəb миллətчилијинин бу və ја дикəр сəпкисинə гијmət verəркən hər шејдən əввəл бу идеолокија дашыјыcыларынын азадлыға, бəрабəрлијə və мүстəгил инкишаfa олан мејлəрини нəзəрə алмаг лазымдыр. Ərəбизм bир тəрəфдən үмумдүнја мигјасында чəрəјан едən миллətлəрин бир-биринə јахынлашмасы və daha бөјүк дөвлətлəрарасы үмумиликлəрин мејдана кəлмəси просесинə üjғундур, дикəр тəрəфдən исə o, мүстəгил шəкилдə мөвчуд олан ərəб дөвлətлəрини вəhдət идејасы ətrafында бирлəшдирмəјə чағырыр. Məhz буна көрədир ки, ərəб чəмијјətлəринин мүхтəлиф тəбəгəлəри арасында ərəб миллətчилији ərəб халгларынын ирадəси, вəhдətini hərəкətверичи гүввəси кими сəчијјəлəндирилир.

Дүнјəви ərəб миллətчилији үмумərəб сəчијјəви проблемлəрин həлли гаршысында ачизлик көстərərəк мəhəлли (**гутријјə**) миллətчиликлərə парчаланыр. Јени јаранмагда олан мəhəлли миллətчиликлəр дə исламла əlaгəсини горујуб сахлајыр. Ејни заманда, бөлкədə малијјəигтисадијјат саhəлəриндə гаршылыглы јахынлашмаја мејл күчлəнмəкдə давам едир.

Hал-hазырда ərəб алəминдə давам етмəкдə олан идеоложи вəзијјət və етник динамика өз həллини көзлəјən мəсəлəлəр арасында гејри-реал мəсəлəлəрин əсассыз олараг ön плана чəкилмəси, hадисəлəрин сүn'и сүрətдə сүr'ətлəндирилмəси сə'jлəринин зəрərлилијини көстəbир; хəбərдар едир ки, миллətчилик јалныз идеолокија və ја сијасət дејил, həм дə милли мəсəлədə бир дүнја-

өлкәләрдә милләтчилик дахилиндә бөһран һалларыны чохалдығыны, әрәб сијасәт мејданында әрәб милләтчилијиндән даһа чох исламын фәал амилә чеврилдијини гејд едирләр. Мөвчуд рә'јләрин мүәјјән објектив зәминә малик олдуғуну е'тираф етмәклә бәрабәр нәзәрә алмалазымдыр ки, әксәр һалларда сөһбәт үмумијјәтлә милләтчилијин зәифләмәсиндән кетмир. Јәгин ки, милләтчилијин зәифләдији еһтимал олунан саһә вә истигамәтләри ашкар етмәк, милләтчилијин мәзмунуну вә онун конкрет шәраитдә тәзаһүр формасыны онун дахилимәғзиндән сечмәк лазымдыр.

Әрәб милләтчилији дахилиндә өзүнү бүрузә верән ихтилафлы вә зиддијјәтли һаллар вә ислам амилинин фәаллашмасы белә бир сәһв гәнаәтә кәтириб чыхармамалыдыр ки, куја әрәб милләтчилији бир идеолокијә кими өз јерини ислама тәслим едир. Милләтчилик вә ислам өнчәдән е'тибарән гаршыдурма вәзијјәтиндә јох әмәкдашлыг вәзијјәтиндә јашамышлар. Әрәб милләтчилијинин дүнјәви истигамәтинин баниси Саты' әл-Һүсринин өзү дил вә тарих үмумилијини милли бирлијин башлыча әламәтләри һесаб едәрәк дини милләтин тәшәккүлү шәртләри сырасындан чыхарырдыса да, кечмишлә әлагәни кәсмәјин, милли өзүнәмәхсуслуғу итирмәјин тәһлүкәли һал олдуғуну көстәрирди. Мүвафигән белә бир суал ортаја чыхыр: бу күн ислам әрәб милләтчилијинин јерини тутараг ону әвәз едәчәк бир алтернатив идеолокијаја чеврилмәк иддиасы илә чыхыш едирми? Бизә белә кәлир ки, әрәб милләтчилији ислам симасында бир рәгиб идеолокија көрмүр.

Әрәб милләтчилији вәһдәт һәрәкатында апарычы рол ојнамагда давам етмәклә бәрабәр, мүәјјән дурғунлуг һалы кечирмәкдәдир; бу вәзијјәтдән чыхмаг үчүн тарихән бир ән'әнәјә чеврилмиш шәкилдә мүәјјән дәјишиклијә уғрајыр, исламла даһа сых әмәкдашлыг едир, мүх

мәтләриндән бири милләтчилик идеолокијасы дахилиндә дини дәјәрләрин ролунун гүввәтләнмәсидир. Бу вә ја дикәр әрәб өлкәсиндә динин вәзијјәтини вә ондан мүхтәлиф ичтимаи гүввәләрин истифадә етмәси истигамәтләрини ачыглајаркән сон дәрәчә еһтијатлы олмаг лазымдыр. Милли тәфәккүр тәрзләриндә милләтчиликлә динин нисбәти көзәчарпачаг дәрәчәдә динамик вә дәјишкәндир. Рәсми идеолокијаларда милләтчиликлә бејнәлмиләлчилијин нисбәтинин дәјишилмәси илә әрәб милләтчилијинин бу вә ја дикәр истигамәтдә тәкамүлү илә әлагәдар олараг ислам амилинин фәаллығы дәрәчәси дә сүр'әтли дәјишиклијә уғрајыр.

Әрәб дөвләтләри рәсми идеолокијаларында динә мүрачиәт етмәк һалларынын чохалмасы сәбәбләрини тәһлил едәркән јалныз бу өлкә лидерләринин, мө'мин күтләләрин һүсн-рәғбәтини газанмаг, өз һәрәкатларынын сосиал зәминини кенишләндирмәк сә'ләрини көстәрмәклә кифајәтләнмәк олмаз. Бизим фикримизчә, һәр шејдән әввәл әрәб өлкәләри рәһбәрләринин вә халгларынын ислам дининә сәдагәтини нәзәрә алмаг лазымдыр. Доғрудан да онларын дини дүнјакөрүшү сәвијјәсиндән узаглашараг диндән бу вә ја дикәр субјектив мәгсәдләр үчүн истифадә етмәси нә дәрәчәдә керчәкдир? Бу өлкәләрин ичтимаи-сијаси һәјатынын, һабелә һаким даирәләринин тәфәккүр тәрзләринин дүнјәвиләшмәси, онларын динә гаршы биканәлији һагда фикирләри, демәк олар ки, әсассыздыр.

Ислам динининин сијасәтә тә'сири, сијасәтдә дини оланла дүнјәви оланын вахташыры вә далғавари шәкилдә дәјишилмәси мүәјјән дахили ганунаујғунлуглара мүтафиг олараг баш верир.

Милли-азадлыг һәрәкатлары идеолокијасыны өјрәнән өз'зи тәдгигатчылар милли истиглалијјәт әлдә етмәк нәтичәсиндә милли буржуазија һакимијјәтинин гурулдуғу

НӘТИЧӘ

Әрәб үммәтинин ичтимаи-сијаси һәјатында милләтчилик идеолокијасынын мүхтәлиф чәрәјанлары фәал рол ојнамагда давам едир; онларын һазыркы мәрһәләдә вә перспектив планда фәалијјәтинин вә дикәр идеоложи гурумларла, хүсусилә дә исламла гаршылыглы әлагәләринин тәһлили белә бир мүлаһизә јүрүтмәјә әсас верир ки, һәм милләтчилик, һәм дә дин бөлкә өлкәләри сакинләринин тәфәккүр тәрзиндә кәләчәкдә дә апарычы рол ојнамагда давам едәчәкдир.

Әрәб милләтчилијинин мүхтәлиф нөвләринин мејдана кәлмәсинә рәвач верән амилләр вә проблемләр мөвчуд олмагда давам едир вә јәгин ки, һәлә узун мүддәт давам едәчәкдир; зира әрәб өлкәләриндә милләтчилик дүнјакөрүшүнү гидаландыран амилләрин өз сон һәллини тапмасы һәлә узун мүддәт давам едәчәкдир. Онлардан харичи инһисарчы капитала гаршы мүбаризә, гејри-бәрабәр сәвијјәли мал мүбадиләси, һәрби базаларын мүхтәлиф нөвләринин мөвчудлуғу вә нәһајәт, бу өлкәләрин дүнја сијасәтинин бәрабәрһүгуглу үзвү олмаг кими гануни рәғбәтләрини гејд етмәк олар. Лакин јени тарихи шәраитдә милләтчилик анламындан данышаркән ону садәчә олараг "истисмар олунан милләтин милләтчилији" кими сәчијјәләндирмәклә кифајәтләнмәк дүзкүн дејилдир. Белә ки, әрәб чәмијјәтләри дахилиндә баш верән чидди вә көклү дәјишикликләр, хүсусән дә дәринләшмәкдә олан сосиал тәбәгәләшмә вә милләтчилик идеолокијасынын ифадәчиләри арасында чәрәјан едән парчаланма просеси ондан ваһид бир чәрәјан кими бәһс етмәјә әсас вермир; онун дахилиндә бир нечә истигамәт фәалијјәт көстәрмәкдәдир.

Әрәб өлкәләри идеја-сијаси һәјатынын 80-чи илләрдән башлајараг даһа ајдын бүрүзә верән сәчијјәви әла

Әрәб-ислам аләминдә кениш вүс'әт алмагда олан чешидли "дүнјәвилик" (**әл–'әлманијјә**) чәрәјанларыны глобал мигјасда гәрбләшдирмә сијасәтинин илк мәһсуллары һесаб етмәк олар[1]. Мәшһур мүсәлман ислаһатчы мүтәфәккири Чәмал әд-Дин әл-Әфгани әрәб вәһдәти чағырышында үч башлыча сәвијјәнин - исламын, христианлығын вә јәһудилијин тәчәссүм етдијини гејд едирди. Чәмал әд-Дин әл-Әфганинин дөврү үчүн мәфкурә ингилабы сајыла билән бу чүр'әтли бәјанатын "милләтчи" (**әл–гәуми**) шәхсијјәтинин формалашмасында бөјүк хидмәти олмушдур. Чәмал әд-Дин әл-Әфганидән сонра бу чағырышы Абдуллаһ ән-Нәдим давам етдирмиш, даһа сонра исә 1919-чу ил Мисир ингилабы бу чағырышы өзүнүн әсас шүары едәрәк: "Дин Аллаһындыр, Вәтән исә һамынын" мүддәасы илә чыхыш етмишдир.

Әл-Әфгани гејд едирди ки, әрәбизм һеч дә ирги мәнсубијјәт вә ја ган гоһумлуғу әлагәләриндән ибарәт олмајыб, дил, адәт-ән'әнә, психоложи дурум, мәдәнијјәт вә әразі бирлијидир; бүтүн бу хүсусијјәтләр варислик јолу илә нәсилдән-нәслә өтүрүлән јох, сонрадан кәсб олунмадыр. Бу кәсболунма хүсусијјәтләрин әлдә едилмәсиндә ислам фүтуһатларынын ролу бөјүк олмушдур. Белә ки, әрәб аләминин мүхтәлиф бөлкәләриндә - Шамда вә Ирагда әввәлчә өз милли мәнсубијјәтини, сонра исә дини әгидәсини хатырлајырлар. Әл-Әфгани бөјүк әрәб вәтәниндә милли азлыгларын мөвчудлуғунун мүһүмлүјүнү вурғуламагла бәрабәр ејни заманда түрклә-рин вә ја чәркәзләрин тәдричән әрәб милләти ичәрисиндә ассимилјасијаја уграјачағыны, әрәбләшәчәјини вә белә-ликлә дә әрәб үммәтинин бир һиссәсинә чевриләчәјини гејд едирди[2] .

---

[1] *Тариг әл–Бишри. Ән–Нәхбә вә–л–чәмаһир.*

[2] *Мүһәммәд Әмарә. Әл–Чами'ә әл–'әрәбијјә.. вә–л–чами'ә әл–ислами јјә.*

ғуну дәстәкләмәк вә онун мөһкәмләнмәсинә көмәк етмәк, әрәб милли мәдәни ирсини исламдан ајырараг, ону чылыз вә мәзмунсуз бир шеҗә чевирмәкдир[1].

Артыг геҗд етдијимиз кими, әрәб милләти илә исламы бир-бириндән ајырмаға чалышан бу чәрәјан Гәрб миссионер мәктәбләри диварлары арасында меҗдана кәлмишдир. Гәрб рәсми даирәләри әрәб милләтчилији илә исламын әлагәсинә мүхтәлиф дөврләрдә мүхтәлиф мүнасибәт бәсләмишләр. Әкәр Османлы империјасы дөврүндә онлар ислам амилини дәстәкләјәрәк әрәб милләтчилијини писләјирдисә, 1941-чи илдә Мәһәммәд Әли һәрәкаты мүвәффәгиҗҗәтсизлијә уғрадыгдан сонра ислам амилини писләмәјә башладылар. Һәр ики һалда бу сә'јләр әрәб милләтчилијини исламдан ајырмаг, онларын һәр икисини зәифләтмәк мәгсәди күдүрдү.

Гәрб христиан миссионер чәмиҗҗәтләри тәрәфиндән апарылан тәблиғат христиан мәншәли бир сыра зијалылар - Насиф әл-Јазычы, Бутрус әл-Бустани, Илја Смит, Корнилиос Фандајк тәрәфиндән дәстәкләнирди. Әсасән әчнәбиләрдән ибарәт олан бу миссионер чәмиҗҗәтләринин мәфкурәсиндә әрәбизми исламдан ајырмаг чәһдләри вә әчнәби дилләрә әрәб дилинә нисбәтән үстүнлүк верилмәси мејлләри апарычы рол ојнајырды. Бу тәблиғатдан тә'сирләнмиш бәәсчиләр дә исламдан хали олан әрәб милләтчилијини (әрәбизми) тәблиғ едир, онун әрәб мүсәлманларындан вә христианларындан ибарәт олан бир сыра үзвләри мәгсәдјөнлү гәрбләшдирмә сијасәти апарырлар. Бу сијасәт һәр шеҗдән әввәл әрәб-ислам үммәтинин ичәрисиндә тәслимчилик әһвал-руһиҗҗәси җајмаг, онун өзүнә олан инамыны зәифләтмәк вә тәдричән Гәрб дини тә'лимләринә үз тутмаға наил олмаг мәгсәдләри күдүр.

---

[1] *Доктор Әли әд-дин Һилал. Нәдвәт. "Әл-'Үрубә вә-л-ислам". Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбиҗҗә. Бејрут, апрел 1981.*

лик, шиәлик вә саирә мәзhәб вә тәмајүлләр баш галдырмыш олду.

Јери кәлмишкән, бејнәлхалг христианлыг барәдә дә бир нечә сөз демәк истәрдик. Бу чағырыш да јени мүстәмләкәчилик тәблиғатынын нәтичәләриндән бири олуб, әслиндә милли мәнсубиҗҗәти инкар едән сырф тајфа бирлијини тәблиғ едир. Христианларын мүсәлман әксәријҗәтинин түғјан етмәси еhтималындан горху hисс етмәсинин әслиндә дини проблемләрлә гәти әлагәси јохдур. Бу сырф сијаси проблемдир.

Шәриәт hөкмләри арасында hәм христиан, hәм дә мүсәлман дини үчүн үмуми олан hөкмләр чохдур. Мәсәлән, ислам чинајәт мәчәлләсинин чисмани чәзалар hагда ганунлары бу ики конфессија арасында hеч бир ихтилаф доғурмур. Белә ки, тарихин мүхтәлиф дөврләриндә христиан чәмиҗҗәтләриндә тәтбиг едилән чисмани чәза тәдбирләри (бурнун вә ја голун кәсилмәси вә с.) ислам шәриәтинә көрә дә чаиз буҗурулмушдур. Хачпәрәстин өз дининдә hәдд чәзаларынын олмадығы илә гүррәләнмәҗә hаггы јохдур.

Христиан дин хадимләри вә алимләри ислам hүгуг елминин (**фигh**) бир сыра принсипиал мүддәаларыны гәбул етмәкдән имтина едирләр. Анчаг әкәр христианлар ислам дининин јалныз хачпәрәстликлә әлагәдә мөвчуд ола биләчәјини дүшүнүрләрсә, бөјүк сәhвә јол вермиш олурлар. Бу иддианын биринчи мәгсәди "Әрәб Шәрги" мәфhумуну "Јахын Шәрг" мәфhуму илә әвәз етмәк, бу бөлкәдә әрәб-мүсәлман үммәтинин мүhүм мәгамына гәсдән көз јуммаг, бөлкә халгларынын талеҗиндә ислам рисаләсинин апарычы ролуну инкар етмәк, әрәб милләтчилијини өзүнүн әсас тәркиб hиссәләриндән бири олан исламдан ајырмагдырса, икинчи вә тәhлүкәли мәгсәди Әрәб Мәшригини Әрәб Мәғрибиндән ајырмаг, Фәләстин әразиләриндә Исраилин мөвчудлу-

Гәрб мәдәни мүстәмләкәчиләри исламы нечә көрмәк истәрдиләр?

Бу мәсәлә әтрафында Гәрб рәсми даирәләри арасында бир-бириндән фәргләнән, ejни мәгсәдә хидмәт едән ики бахыш мөвчуддур.

Биринчи бахыша көрә, ислам әрәбләрин һәjатында һөкм сүрмәкдә олан керилијин башлыча сәбәбидир; ислам керилик динидир вә онунла башга динләр арасында фәрг jохдур. Биз бу бахышын сәһв олдуғуну геjд едир вә ону ғәтиjjәтлә писләjирик; Гәрб империалист даирәләри өзүнү ингилабчы кими гәләмә верән бә'зи әрәб зиjалыларына белә бир фикир тәлгин едә билмишләр ки, әрәбләрин һәjатында әсл ингилаб Шәриәт ганунларына гаршы ингилаб шәклиндә тәзаһүр етмәлидир;

Икинчи бахыша көрә, ислам дини догматик, вахты кечмиш бир диндир; сajсыз-һесабсыз христиан миссионерләри бу фикри әсасландырмаға чалышырлар.

Лакин бу ики бахышдан даһа тәһлүкәли вә сәһв бир бахыш да мөвчуддур ки, бу да куjа исламын әрәб милләтинә jад олдуғу, куjа исламын әрәб милләтчилији илә әлагәләндирилмәсинин әрәб үммәтинә зәрәр кәтирәчәjи һагда фәрзиjjәдир. Бу фәрзиjjәни Суриjада христиан әрәб вә гejри-әрәбләр ирәли сүрмүш вә ислами мәзмундан тәчрид едилмиш әрәб милләтчилији шүары илә чыхыш етмишләр. Дүнjәвилик, Гәрб мәдәниjjәти вә христиан дининин тә'сири алтында олан бу зүмрәләр өзләрини әрәб-мүсәлман чохлуғу ичәрисиндә азлыг кими һисс едир; онлары мүсәлманларла бирләшдирән тарих вә мәдәниjjәт үмумилији о гәдәр дә дәрин тарихи көкләрә малик дejилдир. Беләликлә, әрәб-ислам дүнjасынын мүхтәлиф бөлкәләриндә финикиja, фир'он, ашшури, күрд мәдәни ирсләри, һабелә дини е'тигад сahәсиндә маронилик, гибтилик, дурузлуг, әләвилик, сүнни-

үчүн кифајәт олду. Бу һәр шејдән әввәл сүбут едир ки, Гәрб өз ән'әнәви дүшмәни олан коммунизмин дағылмасындан сонра өзүнә јени дүшмән ахтарыр. О өзү-нү бу јени дүшмәнә гаршы гојмагла өз керчәклијини дәрк едә билир. Гәрбин мөвчудлуғу вә уғурлары бу је-ни дүшмәнин варлығы илә, "ислам" амили исә "әрәб-ләр" амили илә бағлыдыр. О, Гәрб өлкәләриндә мәс-кунлашмыш минләрлә әрәбин талеји илә истәдији ки-рәфтар едә биләр; онлара тәзјиг көстәрә биләр вә бе-ләликлә дә, өзүнүн фасиләсиз олараг әрәб нефти илә тә'мин едилмәсинә зәманәт ала биләр. Гәрб исламдан әсрин јени тәләбләринә ујғун шәкилдә истифадә етмәјә чалышыр. Гәрб кәләчәјин прогнозларына өз субјектив истәк вә рәғбәтләри мөвгејиндән бахыр. Дүнја мигја-сында һәр бир һадисә онун истәдији кими чәрәјан ет-мәлидир. Һәр бир тарихи мәрһәләдә Гәрбин өз мәна-феләринә ујғун достлары вә дүшмәнләри вардыр. Өз дост вә дүшмәнләрини Гәрб өзү өз субјектив мәнафе-ләриндән чыхыш едәрәк сечир. Белә ки, мәсәлән, кеч-миш Совет Иттифагынын дағылмасы еһтималы мејдана кәлдикдә Гәрб сәһнә тәртибатчылары коммунизми нә илә әвәз етмәк барәдә көтүр-гој етмәјә башладылар. Бу дүшмән Гәрбин сабаһкы күнү үчүн зәрури иди. Бу дүшмәнин олмадығы тәгдирдә капитализмин шәхси си-масы өз мәзмунуну итирмиш оларды. Һәгигәтән дә Со-вет Иттифагы дағылмаға, Русија вә Чиндә базар игтиса-дијјаты әламәтләри ашкар едилмәјә башлајан кими Гәрб сәһнә тәртибатчылары Шәрг-Гәрб вә ислам-христиан мөвзуларыны ортаја атдылар. Ислам Гәрб аләминин би-ринчи дүшмәни сәвијјәсинә галдырылды. Әрәбләри өз нефтини даими олараг вә учуз гијмәтләрлә Гәрб өлкә-ләринә сатмаға вадар етмәк үчүн "ислам" вә "террор" картларындан истифадә етмәк даһа мүнасиб иди.

түрүлүр вә бунунла һәм Јахын Шәрг, һәм дә Узаг Шәрг нәзәрдә тутулур.

1917-чи ил Октјабр ингилабындан сонра Гәрб үчүн үмумијјәтлә Шәрг јох, конкрет "Коммунист Шәрги" тимсалында јени рәгиб мејдана кәлдикдә Гәрб системи өзүнүн ичтимаи-игтисади рәгибинин вәзијјәти илә таныш олмагла вә ону инкар етмәклә өз керчәклијини дәрк етмәјә башлајыр. Беләликлә, даһа әһатәли вә кениш анлам олан "Orient" (Мәшриг-Јахын Шәрг, Узаг Шәрг) анламынын јериш конкрет әразиләри нәзәрдә тутан "East" (Шәрг) анламы әвәз етди. Бу күн биз јенә Гәрб-Шәрг икилијинин јерини Шимал-Чәнуб икилијинин тутдуғуну мүшаһидә едирик. Гәрб ичтимаијјәти дүнја халглары арасында өз јерини дәгигләшдирмәјә чалышараг тез-тез "гырмызы тәһлүкә", "сары тәһлүкә", јахуд да "јашыл тәһлүкә" ифадәләрини ишләдир.

Тарихи һадисәләр елә чәрәјан етмишдир ки, дүнјанын мүхтәлиф өлкәләриндә "ислам" шүарларынын галдырылмасы, дүнја мигјасында коммунизм системинин сүгуту илә ејни вахта тәсадүф етмишдир. Бу вә бундан әввәлки дөврләрдә Гәрб ислам аһилиндә өзүнүн коммунизмә гаршы мүбаризәдә мүттәфигини көрүрдү. Нә Хомејнинин шаһ әлејһинә ингилабында, нә дә Чәмал Әбд ән-Насир дөврүндә "әл-Ихван әл-мүслимүн" тәшкилатында Гәрб өзү үчүн бир тәһлүкә дујмурду. Әксинә, Хомејни өзүнүн Ирана галиби јәтли гајыдышына гәдәр Франсада сығынаҹаг тапмыш, өзүнүн шаһ әлејһинә тәблиғатыны орада башламышды. Бу дөврә кими исламын террорчу характери һаггында һеч нә дејилмирди. Ејни вәзијјәти биз Фәләстин мүгавимәт һәрәкатынын фәалијјәти барәдә дә дејә биләрик. Һәмин һәрәкат јетмишинчи илләрдә Фәләстинин харичиндә тәјјарә гачырмаг вә тәхрибат әмәлијјаты кими бир нечә әмәлијјат кечирди. Бу да исламы вә әрәбләри террорчу адландырмаг

нун әсас сәбәбләриндән бири Гәрб мәдәнијјәтинин өзүнү тәсбит етмәк сә'ләридир. Гәрб мәдәнијјәти өзүнүн там мә'нада тәсбит олунмасы үчүн мүсәлман мәдәнијјәтини инкар вә рәдд етмәлидир. Дикәр сөзлә демиш олсаг, өз сәадәтини вә чичәкләнмәсини башгасынын инкар едилмәси вә гәhр олунмасы үзәриндә гурмалыдыр. Гәрб мәдәнијјәтинин бу үслубу чохдан мә'лумдур. Гәдим јунан фәлсәфәсиндә "мөвчудлуг" нәзәријјәси јалныз "гејри-мөвчудлуг" нәзәријјәсини инкар етмәк јолу илә гәләбә чалмышдыр. Өз дүнјакөрүшүнү "инкар нәзәријјәси" әсасында гурмуш Гәрб ичтимаијјәти бу нәзәријјәнин тәәссүбкешлик вә өзкә фикри илә барышмамазлыг кими зәрәрли хүсусијјәтләриндән hәлә дә јаха гуртара билмәмишдир. Гәрб фәлсәфәсинин типик нүмајәндәси Сартр демишдир: "Мәним мөвчудлуғум үчүн өзкәнин мөвчудлуғу зәруридир". Фәлсәфи маhијјәтиндән асылы олмајараг Һекелин идеализминә дә, Марксын материализминә дә, Сартрын екзистенсиализминә дә тәрәфмүгабилин өзүнү тәсбит етмәк рәғбәти нөгтеји-нәзәриндән јанашылмышдыр. Мәсәләнин дини сәпкисинә нәзәр салмыш олсаг көрәрик ки, орта әсрләрдән е'тибарән христианлыг исламы өзүнүн сон рәгиби кими гәләмә вермәјә чалышыр. XVII әсрдән башлајараг исә Гәрб фәлсәфәси дүнјанын ики гүтбә - Шәрг вә Гәрб гүтбләринә бөлүнмүш олмасы вә өзүнүн мәhз бу ики гүтбдән бири олдуғу hагда фикирләрин јајылмасына хүсуси диггәт верир. Бу тәсәввүр Авропа вәтәндашынын әhвал-руhијјәсиндә вә тәфәккүрүндә дәрин көк салдыгча, башгасы hагда өзүнүн јаратдығы тәсәввүр васитәсилә өзүнү дәрк етмәјә башлајыр. Бурадан да hәм Шәргә, hәм дә Гәрбә гаршы биканәлији илә танынмыш мүчәррәд мәзмунлу бир консепсија ортаја чыхыр: "Гәрб Гәрбдир, Шәрг дә Шәрг. Онлар hеч вахт көрүшүб бирләшә билмәзләр". "Шәрг" мәфhуму кениш шәкилдә кө-

ров көтүрмәк вә террор актлары һәјата кечирмәк кими бејнәлхалг ичтимаијјәт тәрәфиндән нифрәтлә гаршыланан һәрәкәтләрдә сучландырыр. Чәмијјәтдә дәрин нүфуза малик олан "Ле Монд дипломатик" гәзети мүсәлманлары Гәрб үчүн назырланмыш, вахты тәнзим олунан партладычы гурғу кими тәсвир етмәкдән дә чәкинмир.

Беләликлә, Гәрб информасија васитәләри әһалидә харичи тәһлүкә горхусу вә көркинлик јаратмагла онун фикрини дахили проблемләрдән чәкиндирмәјә чалышыр, мадди ресурсларын чох бөјүк һиссәсини силаһланмаја, мәһәлли конфликтләрин тәшкил едилмәсинә, малијјәләшдирилмәсинә вә бејнәлхалг сијасәтдә Гәрбин мөвгејинин горунмасына сәрф едир. Американын әрәб нефти үзәриндә һекемонлуғуну әлдә сахламаг вә өз амирлик сијасәтини давам етдирмәк үчүн она ислам вә мүһачирләр мөвзулары су вә һава кими лазымдыр. Америка үчүн мүсәлман аләми зәнкин нефт еһтијатларына малик олан јад бир бөлкәдир. Бу бөлкә үзәриндә амансыз мүбаризә кедир вә ону истәнилән анда итирмәк олар. Буна көрә дә әрәб-ислам аләминин сәрвәтләрини әлдә сахламаг уғрунда мүбаризәдә бүтүн васитәләр јахшы һесаб олунур. Гәрб өлкәләри мүсәлман дүнјасыны даима јохсуллуг, сәфаләт вә керилик ичәрисиндә јашајан бир бөлкә кими көрмәк истәјир. Онун сијасәти көзәкөрүнмәз вә егоист бир механизм тәрәфиндән мәһарәтлә идарә олунур. Бу механизмин иш принсипинин әсасыны Гәрб аләми үчүн јад олан гүввәләри христиан егоизминә гаршы гојмаг, онларын арасында сүн'и гаршыдурма вәзијјәти јаратмаг тәшкил едир.

Даима сенсасијалар вә көзләнилмәз мә'луматлар һесабына өзүнүн нүфузуну вә мәшһурлуғуну горумаға чалышан Гәрб информасија васитәләри һансы мөвзудан бәһс етсә, сөһбәтарасы мүтләг ислам, мүһачирләр вә террор мөвзуларына тохунур. Бизим тәгдиримизчә, бу-

едилә билмәз. Деспотик ислам дөвләти тә'сис етмәк мәгсәди күдән бу һәрәкаты Америка Бирләшмиш Штатлары бешијиндәчә боғмалыдыр". АБШ-ын сабиг президенти Никсон америкалыларын хәјалында ислам дүнјасынын сурәтини тәсвир едәрәк өзүнүн "Суи-истифадә" адлы китабында бу бөлкәнин зәнкин нефт еһтијатларына малик олмасы, узун мүддәт әрзиндә Исраиллә мүһарибә апармасы, Теһранда америкалыларын киров көтүрүлмәси вә с. кими әламәтдар хүсусијјәтләрини көстәрир вә даһа сонра Америка ичтимаи рә'ји үчүн олдугча мүһүм бир нәтичә чыхарыр: "Дүнјада елә бир үммәт јохдур ки, (һәтта чинлиләр белә) Америка халгынын әһвал-руһијјәсинә мүсәлман үммәти гәдәр јад олсун"[1]. Сонра о, сијасәт адамларынын чыхардығы нәтичәләри тәсдигләјәрәк ислам дүнјасынын бејнәлхалг аләмдә кео-сијаси гүввәјә чеврилмәкдә олдуғуну гејд едир. Онун фикринчә, әһалинин сај артымы, дүнјанын мүһүм малијјә мәркәзинә чеврилмәси вә с. Американын ислам аләминә гаршы Москва илә разылыға кирмәсини шәртләндирир. Никсонун мүлаһизәләри мүәјјән керчәкликләрдән дә хали дејилдир. О, ислам дүнјасынын бөјүк вә рәнкарәнк олдуғуну, бурада дахили ихтилафларын вә зиддијјәтләрин олдуғуну, һәрәкат бирлијинә наил олмағын чәтин олдуғуну гејд едир. Никсон Гәрб дүнјасынын мүсәлман дүнјасы илә кеч-тез үз-үзә кәләчәјини е'тираф едир вә бу сәһәдә АБШ-ын сијасәтинин стратежи истигамәтләрини мүәјјән етмәјә чалышыр. Онун фикринчә, АБШ нәјин һесабына олурса-олсун бу бөлкәдә өз амирлијини горумалы вә мүсәлман аләминин мүстәгил инкишафыны ләнкитмәјә чалышмалыдыр.

Сон вахтлар Гәрб информасија васитәләринин севимли верилишләриндән биринә чеврилмиш "Ислам тәһлүкәси" верилиши исламы күч ишләтмәк, ган төкмәк, ки-

[1] *Мүһәммәд 'Абид әл-Чабири. Әл-'Үрубә вә-л-ислам вә-л-ғәрб.*

дөвләтләрдә фашизм әлејһинә мүгавимәт һәрәкатыны тәрәннүм едирләр. Күрдләрин шимали Ирагда вә Түркијәнин чәнубунда апардығы силаһлы мүбаризә, баскларын шимали Испанијада, корсикалыларын Франсанын чәнубунда вә јахуд Чәнуби Суданын азадлыг ордусунун әмәлијјатлары мүхтәлиф нормалар вә көстәричиләр әсасында гијмәтләндирилир. Дедикләримизә јекун вурараг дејә биләрик ки, Гәрб информасија органларынын ислам, әрәбләр, мүһачирләр вә террор арасында бир әлагәнин олдуғу барәдә иддиалары һәр чүр мәнтиги әсасдан мәһрумдур.

Гәрб информасија васитәләри гәсдән вә мәгсәдјөнлү шәкилдә исламы өз конкрет маһијјәтиндән ајырараг мүчәррәд мә'нада көтүрүр, ону силаһлы террорун инсанда икраһ һисси ојадан сојуг вә боз рәнкдә тәсвир едир. Исламын әһатәли бир дүнјакөрүшү кими бүкүнкү ролу вә вәзијјәти бир тәрәфә атыларағ, онун сабаһ Гәрб чәмијјәти үчүн һансы тәһлүкәни тәшкил едә биләчәји барәдә мүлаһизә јүрүдүлүр. "Вашингтон-Пост" гәзетинин 8 март 1992-чи ил тарихли нөмрәсиндә бир Америкалы мүәллиф јазыр: "Сојуг мүһарибә сона чатдыгдан сонра Гәрб үчүн шәр күввә ролуну ислам ојнаја биләр. Ислам Гәрб аләми үчүн мүдһиш вә горхунчдур. О дүнја өлкәләриндә сүр'әтлә јајылмагдадыр. Демәли, әввәлләр дүнја хәритәсиндә сосиалист өлкәләринин әразисини гырмызы рәнклә рәнкләдијимиз кими, инди дә мүсәлман өлкәләринин әразисини јашыл рәнклә рәнкләјә биләрик". Һәмин гәзетин 11 јанвар 1992-чи ил нөмрәсиндә дәрч едилмиш дикәр бир мәгаләдә охујуруг: "Ислам фундаментализми кечмишдәки болшевизм вә фашизм кими тәһлүкәли вә тәчавүзкардыр. О, истибдад јөнүмлү антидемократик вә дүнјәвилијә зидд олан бир һәрәкатдыр. Буна көрәдир ки, ислам фундаментализми әслән дүнјәви характерли Гәрб дүнјасы тәрәфиндән гәти гәбул

буата вə информасија васитəлəринə олан дəрин инамы-ны нəзəрə алмыш олсаг көрəрик ки, ислам, əрəблəр вə мүһачирлəр мəвзулары илə əлагəдар олан бүтүн хəбəр вə мə'луматлар ичтимаиjjəт тəрəфиндəн һəjəчан һисси илə гаршыланыр. Америка ичтимаиjjəти билир ки, тер-роризм бүтүн дүнjа ичтимаиjjətинин нифрət етдиjи мүдһиш бир һадисədир. Лакин бунунла белə ərəб вə ислам аləминдə баш верən террор һадисələри нəзəрə алынмыр, бу вə jа дикəр террор һадисəсинин објектив сəбəбləри арашдырылмыр. Гəрибəси будур ки, террор һадисəси ərəб аləминдən кənарда тəрədилдикдə онун сəбəбləрини дини амилləрлə əлагələндирмирлəр. Ərəб аləминдə вə jа Jахын Шərг бөлкəсиндə баш верən тер-рор һадисələринин исə һамысыны исламла əлагələнди-рирлəр. Мəсəлən, Ирландиjа азадлыг ордусунун Лон-донда тəрətдиjи партлajышы һеч вахт католик террору адландырмырлар, jахуд Jапониjада гырмызы кхмерləрин тəрətдиjи вəһшиликləри буддизм террору һесаб етмир-ləр; серблəрин Босниjа мүсəлманларына гаршы тəрət-дикləри вəһшиликləри православ гүввələрин террориз-ми адландырмырлар. Лакин Гərб дəвлətləринин бу вə jа дикəр сиjасətинə гаршы е'тираз əламəти олараг ај-рыча бир фərд вə jа ислам тəшкилаты тəрəфиндəн hə-jата кечирилмиш аддым ислам терроризми тəрəфиндəн һəjата кечирилмиш һесаб олунур. Гərб информасиjа органлары бу вə jа дикəр һадисənин објектив көкləри-ни арашдырмағы севмир, һадисələрə өз норма вə көс-тəричиləри əсасында гиjмət верир, онун фикри гəти вə дəjишилмəздир. Мəсəлən, Иордан чajынын гərб саһили-нин вə Гəзза бөлкəсинин Исраил тəрəфиндəн ишғал едилмəсинə е'тираз əламəти олараг Ливан мүгавимət һərəкатынын Ливанын чənубунда кечирдиjи һərби əмə-лиjjатлары террор актлары һесаб едилир. Ejни заманда, Авропа филмləри Франсада, Инкилтərədə вə башга

мәнбәләри Гәрб өлкәләриндәдирләр. Онлар өз тәхрибатчы тәблиғаты илә исламы бејнәлхалг аләмдә нүфуздан салмаға, ону дағыдычы бир гүввә кими тәсвир етмәјә вә белӛликлә дә, дүнја ичтимаијјәтини ислама гаршы сәфәрбәр етмәјә чалышырлар.

Авропа електрон роботлары исламдан нә үчүн горхур?

Биз артыг гејд етдик ки, Гәрб информасија васитәләри кениш ичтимаијјәти ислама гаршы гојмаг үчүн ислам амилини мүһачирләр амили илә сых бағлајараг бунларын һәр икисини өлкәдә һөкм сүрән игтисади, демографик вә психоложи бөһран вәзијјәтинин әсас сәбәбкары кими тәсвир едир. Һалбуки Гәрб чәмијјәтинин гаршылашдығы бу ики проблеми әлаһиддә шәкилдә нәзәрдән кечирмәк вә онун сәбәбләрини арамаг лазымдыр. Гәрб информасија васитәләри бу ики проблеми бир-бири илә әлагәләндирмәклә әлавә гармагарышыглыг вә гаранлыг јаранмасына наил олур вә ичтимаијјәт дахилиндә горху вә тәлаш јарадараг ичтимаи рә'ји өзүнүн истәдији сәмтә јөнәлдир. Лакин бу бүтүн һалларда белә дејилдир. Мәсәлән, Авропа өлкәләриндә хроники һал алмыш мүһачирләр проблеми Америка чәмијјәти үчүн о гәдәр дә сәчијјәви дејилдир. Лакин е'тираф етмәк лазымдыр ки, Гәрб өлкәләри арасында "антиислам" кампанијасынын кәскинлијинә көрә Америка биринчи јер тутур. Бурада исламы тәкчә өлкәнин дахили сабитлијинә тәһлүкә тәшкил едән бир амил кими характеризә етмәклә кифајәтләнмирләр. Ислам һәм дә рәсми Америка үчүн дағылыб арадан кетмиш коммунист системини әвәз едәчәк харичи дүшмән тапмаг вә јерли ичтимаијјәти даима психоложи көркинлик ичәрисиндә сахламаг үчүн дә лазымдыр. Садә америкалынын мәт-

рəф-мүгабилинə тə'нə етмəји, ону тəһгир етмəји ағлына белə кətирмəзди. Əксинə, мүсəлман дини азлыгларын нүмајəндələри илə əгидə мəвзусунда мүбаһисə апарарkən, онлара гаршы даһа чох үзрхаһлыг көстərирди. Һазыркы Авропа мədəнијјətинə "өзкə рə'ји"нə еһтирам принсипи јаддыр. Ərəб-ислам ичтимаи фикри "өзкə рə'ји" илə сəбр və тəмкинлə рəфтар едир, ону хош мə-рамла гаршылајыр. Ислам һəм өлкə дахилиндə, һəм дə бејнəлхалг аləмдə өз хүсуси тəфəккүр тərзинə, мədəни сəвијјəсинə və сијаси јөнүмүнə малик күввəләрин мəвчудлуғуну е'тираф едир və онларын фикирләринин мүəјјəн мəсəләләрдə үст-үстə дүшдүјүнү, дикəр мəсəлə-ләрдə исə бир-бирини истисна етдијини тəбии һесаб едир. Лакин ислам гəбул едир ки, һəр чүр ихтилаф və ја фикир ајрылығы бу күввəләрин бир-бирини истисна етмəсинə кətириб чыхармамалыдыр. Ислам өз идеја рə-гибләринə гаршы даһа мəнтиги və тутарлы дəлилләрлə мүбаһисə етмəји və өз мəвгејинин дүзкүнлүјүнү сүбут етмəји тəклиф едир. Јери кəлмишкəн хатырлајаг ки, Гур'ани-кəрим хүсусилə дини мəвзуларда көзəл моизə илə və даһа јахшы оланла мүбаһисə етмəји тəвсијə едир. Һазырда Гərб мүстəмləкəчиләринин Босниja və Һерсоговинада və еләчə дə Косовада апардығы ирги тə-мизləмə əməлијјатлары нəјин баһасына олурса-олсун өз мəнлијини тəсбит етмək өз тəəссүбкеш худпəсəндли-јини һəјата кечирмək və бу јолда минləрлə адамы гətlə јетирмəкдən белə чəкинмəмəкдир.

Гərб информасија васитəләринин кениш ичтимаијјət-də ислам һаггында јаратдығы тəсəввүр һəгигəтлə дабан-дабана зиддир. Ејни заманда бə'зи əрəб və ислам дөв-ләтләринин исламлашдырма шүарлары алтында апарды-ғы ислам һəгигəтләринə зидд олан тəблиғата көрə мəс'-улијјəти ислам дини јох, һəмин дөвлəт və тəшкилатлар дашыјырлар. Бу тəблиғатын һавадарлары və малијjə

луг едир. "Ислам" мөвзусу јалныз мүһачирләрлә әлагәләндирилдикдә тутарлы тәблиғат васитәсинә чеврилир.

Гәрб информасија васитәләри исламын гаршылыглы күзәшт вә үзрхаһлыг дини олдуғу вә онун "диндә зоракылыг јохдур" принсипи үзәриндә гурулмуш олдуғуну демир. Ислам јәһудилији вә христианлығы асимани динләр кими е'тираф едир, Муса вә Иса пејғәмбәрләрә иман кәтирмәји ислам динин мүһүм тәркиб һиссәси билир. Ислам һәмчинин е'тираф едир ки, Аллаһ-тәала һәр бир милләти бир бичимдә хәлг етмиш вә инсанлар арасында олан ирг, рәнк вә дини е'тигад фәргләри Аллаһын ирадәсинә ујғундур. Буна көрә дә ислам гара илә ағдәрили инсан, әрәб илә ә'чәм әһли арасында бир фәрг көрмүр. Онларын Аллаһ дәркаһында үстүнлүју анчаг тәгваја (Аллаһ горхусу һисс едиб, пис ишләрдән чәкинмәк) көрәдир. Ислам бүтүн бәшәриҗҗәтә мүрачиәт едәрәк бујурур: "Еј инсанлар! Биз сизи бир киши вә бир гадындан (Адәм вә Һәввадан) јаратдыг. Сонра бир-биринизи таныјасыныз (кимлијинизи биләсиниз) дејә, сизи халглара вә гәбиләләрә ајырдыг. Аллаһ јанында ән һөрмәтли оланыныз Аллаһдан ән чох горханыныздыр, (пис әмәлләрдән ән чох чәкинәниниздир)" (**Һүчурат**, 13). Ислам бүтүн тарихи боју бу принсипи рәһбәр тутмушдур. Бағдад, Шам вә Әндәлус мүхтәлиф ирг вә чинсләрдән олан инсанларын көрүш јери олмуш; онлар һеч бир иргчилик нүмунәси көстәрмәјәрәк, тәәссүбкешлијә гапылмајараг, бир дөвләт тәркибиндә јашамышлар. Ислам тарихиндә мәзһәбләр вә дини азлыгларын фәалиҗҗәтинә аид гајнаглар бу мәфкурә чәрәјанлары арасында ортаја чыхан ихтилафларын елми мүбаһисә мәчлисләриндә, әгли мәнтиг әсасында ајырд едилдијини, мүхалиф тәрәфләр арасында еһтирамын вә ләјагәтин көзләнилдијини ајдын көстәрән мә'луматларла зәнкиндир; мүбаһисәдә иштирак едән мүсәлман өз тә-

өлкәләринин вәтәндашы ағылла ичтиһад етмәк әвәзинә радио вә ја телевизија васитәсилә она тәлгин олунан тәсәввүрә пассив сурәтдә реаксија верир вә мәһарәтлә тәгдим олунан бу тәсәввүрә гаршы мүгавимәт көстәря билмәјәрәк ону гәбул едир. Беләликлә, әгли идрак, тәсәввүр вә әгли тәфәккүр фәалијјәтинин јерини сәһнәләр, әдәби гурашдырмалар вә өзүнү доғрулуғуна шүбһәедилмәз шәкилдә тәгдим едән хәбәрләр тутур. Мәсәлән, тамашачыларын диггәтини ислама чәлб етмәк үчүн садәчә олараг саггаллы киши вә ја чаршаблы гадын көстәрмәк кифајәтдир. Бир јердә диз чөкәрәк намаз гылан мүсәлман күтләсини тәсвир етмәк исә исламын Гәрб үчүн нечә тәһлүкәли олдуғу һагда тәсәввүр јаратмаг үчүн бәсдир. Беләликлә, Гәрб ичтимаи рә'ји сәһнә вә сурәтләрин кировуна чевриlмишдир. Ичтимаијјәт арасында өз популист мөвгеләрини горујуб сахламаг үчүн антиәрәб кампанијасы Америка вә Авропа дөвләтләри рәсми даирәләринин әлиндә мүһүм васитә ролуну ојнајыр. Белә ки, кечән илин ијул ајында Америка ичтимаијјәти гаршысында чыхыш едәрәк, онда әрәбләр һаггында сәһв тәсәввүр јаратдыгдан вә онун разылығыны алдыгдан сонра Америка президенти Билл Клинтон Бағдада һава зәрбәләри ендирмәк һаггында гәрар гәбул етмишдир. Танзанијада вә Никеријада Америка сәфирлијинин партладылмасындан сонра да президент ичтимаијјәтә мүрачиәт етмиш вә бундан сонра Америка ракетләри Әфганыстана вә Судана тушланмышдыр. Гәрибә бурасыдыр ки, президент Клинтонун телевизијада белә сенсасија характерли чыхышындан бирнеча сонра онун нүфузунун вә халг арасында һүсн-рәғбәтинин артдығы һагда мә'лумат верилир. "Әрәбләр" вә "ислам" мөвзулары президентин халг ичәрисиндә нүфузуну галдырмаг үчүн сәмәрәли васитәдир. Лакин мә'лумдур ки, бу мөвзуларын һәр икиси бир мәгсәдә гул-

Бәс Гәрб информасија васитәләри һансы ислам һаггында данышмамағы даһа үстүн тутурлар?

Исламда ичтимаи фикир тарихиндә нәзәр саларкән көрүрүк ки, ислам мәдәниййәтинин чичәкләндији вә дикәр мәдәниййәтләрдән үстүнлүјүнүн шәксиз олдуғу дөврләрдә белә мүсәлманлар башга ирг вә рәнкләрдән олан халгларын мәдәниййәтләринә тә'нә етмәмиш, өз мәдәниййәтләринин үстүнлүјүнү көстәрмәјә чалышмамышлар. Бу күн биз Гәрб мәтбуатында әрәбләр вә мүсәлманлар һаггында сәһв тәсәввүрүн јаранмагда олдуғуну көрүрүк. Гәрб расионал тәфәккүрү мүасир електрон машынларын исрарла тәлгин етдији ичтимаи рә'јә тәслим олараг һадисәләрә вә шејләрә објектив гијмәт вермәк габилијјәтини итирмишдир.

Мә'лум олдуғу кими, Авропа расионал тәфәккүрү даима һәгигәти ашкар етмәк кими шәрәфли бир вәзифәни өз үзәринә көтүрмүш, әввәлчә бир дәјишкән вә гејри-сабит билик кими һисси билији тәнгид етмишдир (софистләрә гаршы Сократын чыхышлары, Декартын "алдадычы һиссләр" нәзәриййәси). Авропа расионал тәфәккүрү әгли мүлаһизәләрә әсасланараг гәти нәтичәләр чыхармағы тәклиф едирди. Бу күн исә вәзијјәт көкүндән дәјишмиш, инсанын әгли тәфәккүрүндә шәкилләр, сәһнәләр вә тимсаллар, радио вә телевизија верилиш вә композисијалары јөнәлдичи рол ојнајыр. Әлбәттә, әввәлчәдән програмлашдырылмыш верилишләрлә мүбаһисә етмәк вә онларын сәһвини сүбут етмәк мүмкүн дејилдир. Дикәр сөзлә демиш олсаг, шеј вә һадисәләрә расионал мүнасибәти һәр јердә емпирик тәсәввүр вә мүлаһизәләр әвәз етмишдир. Инсанын фикирләшмәк вә көтүр-гој етмәк габилијјәтини пассив һисс етмәк вә реаксија вермәк, еләчә дә тәклиф олунан фикирлә мүт'ичәсинә разылашмаг әвәз етмишдир. Мүасир Гәрб

gərir ki, əчnəbi ишчи гүввəси Гərб игтисадиjjатында мүhүм амилlərдən биридир və бу ишчи гүввəсинин олмамасы игтисадиjjатда тəhлүкəли бөhранлара сəбəб ола биlər. Мүhачирlərə гаршы белə разылашдырылмыш вə ejни заманда зиддиjjətли мүнасибət өлкə игтисадиjjатынын инкишаф перспективlərинə нəзəр саларкən там шəкилдə ajдынлашыр. Jерли мүтəхəссислəр бу өлкələrдə сосиал дурумун перспективlərини тəhлил етмəjə чалышараг, əчnəби колонижаларын сajча дурмадан артмагда олдуғуну, онлар арасында əhали артымынын jүксəк олдуғуну, бу вəзиjjətин jахын кələчəкдə милли вəhдəти вə hətта христиан дини бирлиji үчүн бир партлajыш hазырладығы hагда дəhшətли мə'луматлар jajырлар. Мəсələn, Франса кими бир капиталист өлкəсиндə исламын христиан динидən сонра икинчи дин олдуғуну вə кечтез бу динlər арасында рəгабətин аловланачағыны хəбəр верирlər. Гərб мətбуатында тез-тез jерли əhали арасында доғум hаllарынын надир hал олдуғу, чаванlара нисбətən гочаларын daha чох олдуғу вə jахын кələчəкдə өлкə игтисадиjjатынын тамамилə əчnəби ишчи гүввəсинə е'тимад етмəли олачағы барədə прогнозлара раст кəлирик. Белəликlə, өлкədə мүhачирlərин мəвчудлуғу ики мəвгедən гиjмətləндирилир. Бир тəрəфдən, өлкə игтисадиjjатында мүhачирlərин ролу jүксəк гиjмətləндирилирсə, дикəр тəрəфдən онлара чəмиjjətин сосиал бирлиjини сарсыда биləчək гүввə кими jанашылыр. Мүhачирlərин сajча артараг вə мəгам е'тибарилə jүксələrək jерли əhали үчүн тəhлүкəjə чеврилə биləчəji геjд олунур вə онларын фəалиjjət даирəсини конкрет чəрчивə илə мəhдудлашдырмаг тəклиф олунур.

бир сосиал тә'минат төләб етмәјән груплары нәзәрдә тутдугларыны бәјан едир. Бу груплара Гәрб өлкәләриндә мүнасибәт дә икили вә зиддијјәтлидир. Онлар рәсми структурлар сәвијјәсиндә е'тираф олунмурларса да, гејри-гануни иш базарында бу груплара бөјүк еһтијач дујулур. Гәрб чәмијјәтиндә бу груплара гаршы әсл шовинист мөвгедән рәфтар олунур. Онлар тәкчә өлкәнин гејри-гануни јох, һәм дә башга иргдән олан, чәмијјәт дахилиндә истәнилмәјән, дикәр бир өлкәни тәмсил едән бир мүһачир кими һесаб олунурлар. Бә'зән дә бу ифрат шовинизм, мүсәлман мүһачирләрин мүәјјән групларына гаршы мәсәлән, Алманијада түркләрә гаршы, Франсада исә Әрәб Мәғрибиндән олан мүһачирләрә гаршы јөнәлдилмиш олур. Кәнардан мүшаһидә едәндә Гәрб информасија васитәләринин "мүһачирләр" категоријасынын шәрһиндә јол вердији гејри-дәгиглији асанлыгла көрмәк мүмкүн олур. Һәмчинин бу мүһачир күтләсинә әһалинин мүхтәлиф тәбәгәләриниң чешидли мүнасибәт бәсләмәсинин сәбәбләри дә ајдынлашыр. Мә'лум олур ки Гәрб информасија васитәләри јерли әһалинин орта вә јохсул тәбәгәләриндә мүһачирләрә гаршы әдавәт ојатмаға, өлкәдә кет-кедә даһа кәскин характер алмагда олан ишсизлик проблеминин әсас сәбәбинин мәһз өлкәдә учуз әчнәби ишчи гүввәсинин мөвчуд олмасы һагда тәсәввүр ојатмаға чалышырлар. Бу тәбәгәләр белә фикирләшмәјә башлајыр ки, әчнәби ишчи гүввәсинин өз өлкәләринә гајтарылмасы илә бурада ишсизлик проблеми өз һәллини тапачагдыр. Јерли сакинләрин мүәјјән тәбәгәләри мәдәни инсанын ләјагәтинә лајиг олмајан бә'зи әмәк нөвләринә икраһла бахараг онларын мүһачирләрин нәсиби һесаб едир. Јералты комүр мә'дәнләриндә, канализасија јаларын газынтысында, хүсусилә чәтин олан кәнд тәсәррүфатында әсас е'тибарилә әчнәби ишчи гүввәси истифадә олунур. Бүтүн бунлар көс-

сәлманлар үзәриндә бә'зи үстүнлүкләр вермәклә онларын арасына тәфригә салыр; тез-тез әрәбләрин дүнја нефт еһтијатынын үчдә икисинә малик олдуғуну вә мүасир Гәрб мәдәнијјәтинин мәһз әрәб нефти әсасында бәргәрар олдуғуну вурғулајырлар.

Гәрб информасија васитәләринин тәсвир етдији әрәб-ислам шәхсијјәтинин мүһүм сәчијјәви әламәтләриндән бирини нефт амили тәшкил едир. Бу тенденсија 1973-чү ил әрәб-Исраил мүһарибәсиндән сонра хүсусилә кениш вүс'әт алмышдыр. Мә'лум олдуғу кими, бу дөврдә әрәб дөвләтләри илк дәфә олараг Гәрб өлкәләринә нефт сатышыны дајандырмыш вә тәчавүзкара гаршы ваһид мөвгедән чыхыш етмишләр. Иран ингилабынын гәләбәсиндән сонра бу амил хүсуси әһәмијјәт кәсб етмишдир. Бунунла да Гәрб информасија васитәләри әрәб шәхсијјәти, әрәбләрин ким олдуғу һагда гејрисубјектив фикир јаратмаға чалышырлар. Әрәбләр Гәрб дөвләтләринин нефтә олан еһтијачларындан суи-истифадә едән бир милләт, өз субјектив тәләбләрини бу еһтијачлар үзәриндә гуран бир етник зүмрә кими, Гәрб дөвләтләри вә ичтимаијјәти исә өз гануни тәләбләрини зәнкин әрәб-мүсәлман әмирләринин шылтаг тәрслијиндән горумаға чалышан гурулушлар кими тәсвир едилирләр вә беләликлә бејнәлхалг тәшкилатлары әрәбләрә гаршы санксијалар тәтбиг етмәјә чағырырлар.

2. Гәрб информасија васитәләринин исламы тәсвир етдији сүрәтдә нефт амили илә јанашы мүһачирләр амили дә мүһүм јер тутур. Гәрб тәблиғатында "мүһачирләр" истилаһы илә конкрет ирги вә ја етник груплар нәзәрдә тутулмур. Онлар бу истилаһла каһ Авропа өлкәләриндә гејри-гануни вә ја гејри-рәсми олараг јашајан, буна бахмајараг әксәријјәти кәнд тәсәррүфаты мүәссисәләриндә, ичтимаи иашә вә сәнәткарлыг мәркәзләриндә ишә гәбул олунмуш, аз мааш алан вә һеч

быдыр; Гур'ани-кәрим әрәбләри вә исламы өз улу әчдадлары - бәшәриjjәти илк дәфә тәк Аллаһа ситаjиш етмәjә чағыран биринчи мүсәлман Ибраһим вә онун әслән әрәб олан оғлу Исмаил васитәсилә мөһкәм тарихи телләр бағлаjыр. Лакин ислам чағырышы бүтүн бәшәриjjәтә үнванланмышдыр. Бүтүн бу мәзиjjәтләр исламын дүнjа әһәмиjjәтли үч асимани диндән бири кими тәсбит олунмасына, әрәб вә гejри-әрәб халглары арасында кениш jајылмасына әсас jаратмышдыр.

Әкәр икинчи Рашиди хәлифәси Өмәр бин әл-Хәттабын сөзләри илә демиш олсаг, әрәбләр исламын бәшәри маддәсини тәшкил едирләрсә, тәбии һалдыр ки, әрәбләрин тарихи ислам тарихи илә интеграсиjа едиб гарышмышдыр. Гур'ани-кәримин әрәб дилиндә назил едилмәси исламын әрәб милләти илә үзви әлагәсинин тәчәссүмүдүр. Әрәбләрин исламла үзви сурәтдә бағлы олдуғуну көстәрән бу мәтин телләрә бахмаjараг, Гәрб информасиjа васитәләри бу мәсәлә һаггында тамамилә ајры бир тәсәввүр jаратмаға чалышырлар. Әввәла, онлар мүсәлманлар дедикдә, Jер күрәсинин мүхтәлиф өлкәләриндә jашајан бүтүн мүсәлманлары, еләчә дә Индонезиjа, Пакистан вә Никериjа халглары кими чохсајлы мүсәлман халгларыны нәзәрдә тутмур, бураjа әсасән әрәб вә Иран мүсәлманларыны - Орта Шәрг мүсәлманларыны аид едирләр. Гәрб информасиjа васитәләринин өз тәхрибатчы фәалиjjәтиндә кениш истифадә етдиjи дикәр үслуб ондан ибарәтдир ки, "әрәбләр" ифадәси илә бүтүн әрәбләри нәзәрдә тутмурлар; дикәр сөзлә демиш олсаг, онлар нә әрәб христианларыны, нә дә әрәбләрлә ејни әразидә jашамагда олан дикәр дини азлыглары нәзәрә алмырлар. Беләликлә, биз көрүрүк ки, Гәрб информасиjа васитәләринин нәзәриндә әрәбләрлә исламы бир-биринә бағлаjан амил исламын дини мә'насындан харичдәдир. Онлар етник әрәбләрә галан мү-

Әрәбизм вә ислам һаггында Гәрб информасија васитәләринин тәсәввуру

Мүасир технолоҗи васитәләрдән мәһарәтлә истифадә едән вә бу саһәдә кифајәт гәдәр тәчрүбәјә малик олан Гәрб информасија васитәләри чешидли бәдии декорасија васитәләриндән, рәнк чаларларындан вә мәзмун јенүмләриндән истифадә едәрәк, бүтүн дүнја ичтимаиҗҗәтини марагландыран бу актуал мәсәлә һаггында өз мәнафеләринә ујғун рә'ј вә тәсәввүр јаратмаг истәјирләр. Бу информасија васитәләринин әрәбизм вә ислам һаггында апардығы идеоложи тәхрибат нә гәдәр зәнкин вә чохшахәли олса да, бу тәхрибатын үч әсас мөвзуда апарылдығы мүшаһидә олунур: әрәбләр, һичрәт вә терроризм.

Гәрб информасија васитәләри исламы бир дини дүнҗакөрүшү вә мәдәниҗҗәтдән даһа чох, мүхтәлиф сәбәбләр үзүндән өз өлкәләрини тәрк едәрәк Гәрб өлкәләринә пәнаһ кәтирмиш вә бурада сосиал һәјатын көркинләшмәсинә сәбәб олан хүсуси тип әрәбләрин вә ја мүһачирләрин дини кими тәсвир едир. Бу динин ардычылларыны каһ мүһачирләр, каһ да ифрат сәләфиләр адландырырлар вә бу динин инсани маһиҗҗәтинә вара билмәјәрәк, ону Гәрб чәмиҗҗәти үчүн тәһлүкә тәшкил едән горхунч бир шеј кими тәсвир едир, ондан җаха гуртармаға чалышырлар. Гәрб ичтимаи фикриндә кениш әкс-сәда доғурмуш, өз сәчиҗҗәви әламәтләринә, мәзмунуна вә објектив сәбәбләрә малик олан бу үч амилдән һәр биринин әсл маһиҗҗәтини ачыгламаға чалышаг. Сөһбәтимизә "әрәбләр" мөвзусунун ачыгланмасындан башлајаг:

1. Әрәбләрин өз доғма ата-баба дини олан ислама бағлылығы вә сәдагәти инкаролунмаз бир һәгигәтдир. Ислам әрәбләрин дини, Гур'ан онларын мүгәддәс кита-

дән вә фашист Алманијасынын мәғлуб едилмәсиндә фәал рол ојнамаға јөнәлдилмиш тәблиғатдан тә'сирләнмишдиләр. Әл-Мәудуди бу дөвләтин ејни заманда һәм милли, һәм дә ислам дөвләти ола биләчәјини тәсәввүрүнә белә кәтирә билмирди. Онун фикринчә, дөвләт ислами әсаслар үзәриндә гурулмуш олса белә, милли әламәтләр дашыјыр. Бу мөвгедән чыхыш едәрәк о, Һиндистандан ајрылмыш шәкилдә мүстәгил Пакистан дөвләтинин тә'сис едилмәсинә гаршы е'тираз едирди. О, јаранмагда олан Пакистан дөвләтини чәмијјәтин милли вә дини инкишафы ганунаујғунлуглары илә зиддијјәт тәшкил едән, һәр васитә илә гаршысы алынмалы олан бир шеј кими тәсвир едирди. Лакин ејни заманда, бу дөвләтин илк рәһбәрләрини "Аллаһ јолунда мүчаһидләр" вә "Аллаһын сәлеһ бәндәләри" адландырырды. Онун фикринчә, бунун үчүн инсанын өз доғулушу вә әсилнәсәби бахымындан мүсәлман олмағы кифајәт едирди. 1947-чи илин август ајында Пакистан дөвләти тә'сис едилдикдә әл-Мәудуди өз зиддијјәтли идејаларыны јени тә'сис едилмиш дөвләтләрин үсул-идарәләри илә ујғунлашдырмаға чәһд едәрәк, "һөкм јалныз Аллаһа мәхсусдур" мүддәасыны ирәли сүрдү. Лакин һәјатын дәјишилмәз вә сабит ганунаујғунлуглары бу мәсәләни дә өзүнәмәхсус тәрздә һәлл етмиш олду. Пакистан дөвләти милли мәнсубијјәт принсипи үзрә ики һиссәјә бөлүндү. 1972-чи илдән е'тибарән јаранмыш Бангладеш дөвләти вә онун әһалиси олан бенгал халгы илә Пакистанын Гәрбиндә јерләшән вә урду дилиндә данышан Пәнчаб халгы јанашы јашамаға башладылар.

мәғлуб олмуш вә белəликлə дə, Јунаныстан вə Гафгазын ајры-ајры бөлкələри итирилмишди. Франсыз гошунлары 1830-чу илдə Əлчəзаири, 1881-чи илдə Туниси тутмушду; Инкилтərə өз нөвбəсиндə 1836-чы илдə Әрəбистан јарымадасыны, 1871-чи илдə əл-Əһсаны, 1881-чи илдə Мисири, 1892-чи илдə Мəсгəти, 1899-чу илдə Күвејти тутмушду. Италија 1912-чи илдə Ливијаны ишғал етмишди. Бүтүн бу дөвлəтləрин бə'зиləри Османлы хилафətинин сүгутундан сонра истиглалијјət газанмыш, лакин бу мүстəгиллик һеч дə Хилафət вə ја ислам дөвлəти сајəсиндə јох, XX əсрин икинчи јарысында аловланмыш милли-азадлыг һərəкатынын сајəсиндə олмушдур. Истиглалијјət газанмыш елə бир əрəб өлкəси јохдур ки, əрəб милләтчи вə вətənпərвəр күввələриниң јардымыны һисс етмəсин. Əрəб милли-азадлыг һərəкатынын биринчи мərһələсиндə түрк деспоту Əһмəд Чəмал Пашанын дар ағачларында шəһид дүшənləрдən Əбд əл-Һəмид əз-Зəһрави, Əбд əл-Кəрим Хəлил, Мүһəммəд əл-Мəһмəсани, Салим əл-Чəзаири, Əбд əл-Гадир Хərса, Əбд əл-Гəни əл-'Əрис, Ариф əш-Шəһбани, Əһмəд Тəббарə, Мүһəммəд əш-Шənти, Тəуфиг əл-Бисат, Əмин Лүтфи, Шəфиг əл-Мүəјјəд вə Рəфиг Сəллум мə'лумдур.

Əбу-л-Ə'ла əл-Мəудудинин идеjаларындан тə'сирлəнмиш бир сыра исламчы идеологлар əһалини ислам руһунда тərбијə етмək, дүнја ислам ингилабы етмək, исламын ən'ənəви олараг јајылмыш олдуғу бүтүн өлкəлəрдə јерли шəраити, əһалинин сəчијjəви əһвал-руһијjəсини вə инкишаф сəвијjəсини нəзəрə алмадан догматик шəкилдə көтүрүлмүш ислам еһкамларыны тətбиг етмək тəклифləри ирəли сүрүрдүлəр. Онлар милләтчилији зијанкар бир тəəссүбкешлик кими тəсвир едир, ислам бирлијини тəблиғ едирдиләр. Чох еһтимал ки, Икинчи дүнја мүһарибəсиндə (1939-1945) мүттəфиг дөвлəтləрин үмумијjətлə милләтчилијə бəсләдији дүшмəн мүнасибəт-

бәни-гүрејзә тајфасындан олан јәһудиләр исә та Хәндәк вурушу заманы хәјанәт едәнә кими Мәдинәдә галырдылар.

Әкәр "ислам бирлији" чағырышы илә вәһид ислам дөвләти тә'сис етмәк нәзәрдә тутулурса, бунун үчүн дә бүтүн Јер күрәсини тутмаг вә онун мүхтәлиф бөлкәләриндә јашајан мүсәлманлары вәһид ислам дөвләти чәрчивәсиндә бирләшдирмәк вә сонра онун һәр бир вәтәндашынын ислам дининә нә дәрәчәдә итаәт етдијини изләмәк зәрури дејилдир. Белә бир дөвләт ислам дөвләти јох, дәһшәтләр дөвләти ола биләр.

Әкәр бу "ислам дөвләти" истилаһы илә Хилафәт вә онун үсул-идарә гурумлары нәзәрдә тутулурса гејд етмәк лазымдыр ки, Хилафәт үсул-идарәсинин вахты артыг кечмишдир вә онун мүасир дөврдә бәрпа едилмәсинә һеч бир еһтимал јохдур. Османлы хилафәти она көрә сүгута уғрамамышдыр ки, әрәб милләтчиләри вә ја үмумијјәтлә әрәбләр она гаршы галибијјәтли мүбаризә апарараг сәлибчиләрин һәрәкатына дәстәк вермиш вә ислам вәһдәти идејасынын һәјатилијини тәкзиб етмишләр. Бу она көрә баш вермишдир ки, Хилафәт үсул-идарәсинин потенсиал имканлары түкәнмиш, онун сүгуту үчүн објектив шәраит јаранмышдыр. Хилафәтин агибәти һәр һансы бир әрәб милләтчисинин тәсәввүр етдијиндән даһа әввәл, өз имтијазларыны Франсаја (1835), Исвечә (1753), Һолландијаја (1598), Данимаркаја (1756) вә Русијаја (1797) сатаркән мә'лум иди. Имтијазлар исә о демәкдир ки, бу дөвләтләрин һәр биринин хилафәтин рәијјәти үзәриндә Хилафәт һакимијјәтиндән мүстәгил һүгуглары мөвчуддур. 1768-чи илдә рус гошунлары Истанбул үзәринә јеријирди. Хилафәт дөвләти Кипр вә Крит адаларындакы гошунларыны кери чәкәрәк, өз шимал сәрһәдләрини мөһкәмләтмәјә мәчбур олмушду; 1829-чу илдә Хилафәт гошунлары Әдирнәдә

тә'сис етмәк демәкдир. Әкәр "ислам вәһдәти" ифадәси илә Аллаһа итаәт едән халгларын бирлијини тә'мин етмәк, Онун мөһкәм ипиндән (дининдән) јапышмаг вә бир-бириндән ајрылмамаг нәзәрдә тутулурса, биз там гәтијјәтлә белә бир вәһдәтин бу күн артыг мөвчуд олдуғуну дејә биләрик. Ислам дининә иман кәтирән бүтүн халглар өз ибадәтләри вә һәјат тәрзләри илә белә бир вәһдәтин мөвчудлуғуну тәсдиг едирләр. Онлар ислам ибадәтләринин бирлијини тәсдиг едәрәк ејни тәрздә намаз гылыр, оруч тутур, һәчч зијарәтләри едир, зәкат верир вә Аллаһын вәһданијјәтинә шәһадәт кәтирирләр. Демәк, мүсәлман үммәти диндә бирдир. Әрәб вәһдәти шүары галдырмагла вә онун уғрунда мүбаризә апармагла ислам бирлији чағырышы һеч дә зәифләмир вә ја онун реаллыгына хәләл кәлмир.

Јох, әкәр "ислам вәһдәти" истилаһы илә анчаг мүсәлманлары бирләшдирәчәк бир дөвләт гурмаг нәзәрдә тутулурса бу инсан бид'әтиндән башга бир шеј дејилдир вә өз маһијјәти е'тибарилә исламын мәзмунуна зидд бир һадисәдир. Ислам тарихиндә елә бир дөвләт олмамышдыр ки, әһалиси анчаг мүсәлманлардан ибарәт олсун. Пејғәмбәрин тә'сис етдији илк ислам дөвләти мүсәлманларла јанашы Китаб әһлиндән олан халглары да әһатә едирди. Пејғәмбәрин әл-Һарис бин Кә'бә онун тајфасына јаздығы мәктубда онун зиммәтинә дахил олан хачпәрәстләрин килсәләринин, мал-дөвләтинин вә тичарәтинин горуначағына зәманәт верилирди.

Пејғәмбәр - сәллаллаһу әлејһи вә сәлләм - Әбу Бәкри Нәчран хачпәрәстләринә вали тә'јин едәркән дә белә бир әһд вермишди. Рәсулуллаһ јәһудиләрин Мәдинәдән чыхарылмасы һагда фәрман вермишсә дә, Мәдинәни әһалиси јалныз мүсәлманлардан ибарәт олан бир шәһәрә чевирмәк истәји күдмүрдү. Онларын бир һиссәсинин рәғбәтини нәзәрә алараг Хејбәрә көчүрмүш,

Әрәб вәһдәти илә ислам вәһдәти арасында бир фәрг вармы?

Мүхтәлиф мүтәфәккир вә зијалыларын ја әрәб вәһдәти, ја да ислам вәһдәти шүарлары илә чыхыш етмәси бизи истәр-истәмәз бу суала чаваб вермәјә вадар едир: әрәб вәһдәти илә ислам вәһдәти бир-бирини истисна едирми? Онларын апарычы принсипләри һансылардыр? Бә'зи исламчы гүввәләр иддиа едирләр ки, әрәб вәһдәти чағырышы мүсәлманларын сыраларыны зәифләтмәк вә онларын ислам бирлији уғрунда чиһадына хәләл кәтирмәк үчүн шејтанын етдији вәсвәсәдән башга бир шеј дејилдир. Онлар ислам тарихиндән мисаллар кәтирәрәк, әрәб-ислам хилафәтиндә азадлыгларын там тә'мин олундуғуну, елм вә мәдәнијјәтин инкишаф етмиш олдуғуну көстәрир вә бу фикри давам етдирәрәк дејирләр ки, XX әсрин әввәлләриндә Ислам Хилафәтинин сүгута уғрамасы XIII әсрдә ислама гаршы башланмыш сәлиб јүрүшләринин сон һәлгәсиндән башга бир шеј дејилдир. Онлар Гүдс шәһәриндә гәләбә чалмыш инкилис кенералы Алленбинин сөзләрини мисал кәтирирләр. Мә'лум олдуғу кими о демишди: "Мәһз инди сәлиб мүһарибәләри сона јетмишдир"[1]. Мүвафигән, биз гәти шәкилдә мүәјјән етмәлијик: һансы бирлик әрәб милләтинин истиглалијјәтинә вә инкишафына зәманәт верә биләр? Биз гәти әминик ки, әрәб вәһдәти илә ислам вәһдәти арасында бир зиддијјәт јохдур. Мүхтәлиф әрәб өлкәләринин гаршылыглы мәнафеләринә әсасланараг биз инанырыг ки, әрәб вәһдәтинә чари әсрдә наил олмаг мүмкүндүр. Ејни заманда, биз әмин дејилик ки, ислам вәһдәтинә нә чари әсрдә, нә дә јахын әсрләрдә наил ола биләрик. Биз билирик ки, әрәб вәһдәти индики әрәб өлкәләринин әразисиндә ваһид милли дөвләт

[1] *'Исмәт Сејф әд–Дәулә. Әл–'Әрәбијја вә–л–ислам...*

танынмыш лидерləри ərəб миллətчилиji проблеминə чешидли мүнасибət бəсləjирləр. Бу лидерлərдən бə'зиləри һətта миллətчилик və бejнəлмилəлчилик jох, jалныз ислам гардашлыгы чагырышлары илə чыхыш едирдиләр. Бу һərəкаты тəмсил едən бə'зи мүəллифлər ərəб миллətчилиji тəрəфдарларыны ərəб миллətинин шү'убиләри кими тəсвир едирлəр[1]. Ərəб миллətчилиjини куja ислама və ərəбизмə гаршы мүһарибə е'лан етмəкдə сучландырараг Сеjjид Гүтб өзүнүн "Мə'алим фəла-т-тəриг" китабында көстərир ки, ərəб миллətчилиji идеjасы да сосиализм və вətəнпərвərлик кими сүн'и олараг мүгəддəсləшдирилмиш бир бүтдүр; вəһдətə наил олмаг və Аллаһа ибадət етмək хатиринə бу бүтү сындырыб мəһв етмək лазымдыр.

Əбу-л-Һəсəн ən-Нəвəви (1913) иддиа едирди ки, миллətчилик дини jох, Авропа мəфкурəси хəмириндən jогрулмушдур. О, ислам мəфкурəсиндə və мүсəлман аləминдə миллətчиләрə куja jерин олмадыгыны геjд едирди. Бунун мүгабилиндə геjд етмək лазымдыр ки, шejх Һəсəн əл-Бəннанын өзү ислам гардашлыгына чагырса да, ərəб миллətчилиji идеjасына гаршы чыхмырды. Бу сөзləри шejх Мəһəммəд əл-Гəзалинин идеоложи мөвгеji һаггында да демək олар. Мəһəммəд əл-Гəзали ислам гардашлыгына наил олмаға чагырыр və бу һərəкатда мүсəлманлара və гejри-мүсəлманлара дини-əгидə азадлыгы, бəрабəр һүгуг və вачибатлар верилмəсини зəрури һесаб едирди[2].

---

[1] *Зəкəрijja Бəjjуми. Əл–Ихван əл–мүслимун və–л–чəма'ат əл–исламijjə фи–л–һəjат əс–сијасијjə əл–мысрijjə мин 1945–1979. Гаһирə.*

[2] *Əш–Шejх Мүһəммəд əл–Гəзали. Һəгигəт əл–гəумијjə əл–'ərəбијjə və устурəт əл–Бəəс əл–ərəби.*

Милләтләрин өз азадлығына вә бирлијинә наил олмаг рәғбәти вә сә'ләринә рәвач верән амилләр истәр-истәмәз бу халгларa өз вәзифәләрини хатырладыр. Бу халглар өз милли вәһдәтинә наил олараг, вaһид милли дөвләт гурдугда сијаси мәгсәдләрә алудә олараг милләтин дини ирсинә дә хәләл јетирмир, ону олдуғу кими горујуб сахлајырлар. Дәриндән фикир вермиш олсаг көрәрик ки, һәм әрәбизм, һәм дә ислам бирлијинин башлыча принсипләри бир-биринә бәнзәјир, онлары бир-бириндән ајырмаг чәтиндир. Чүнки әрәбизм үмуми дилдә данышан вә ејни гөвмә мәнсуб олан халгларын өз бирлијини бәрпа етмәк уғрунда апардығы сијаси һәрәкатдыр. Бу халглар ејни һисс вә емосијалара, идеја вә амаллара малик олуб, онларын бирҝә һәјатыны тә'мин едәчәк вaһид дөвләт гурмаг уғрунда мүбаризә апарырлар. Ислам мәдәнијјәти өз көкләри илә ислам нормаларына вә ән'әнәләринә сөјкәнир. Биз ислам дедикдә, бүтүн сабиг сәмави динләри нәзәрдә тутуруг, чүнки динләрин һамысынын сaһиби Аллaһдыр.

Әл-Ихван әл-муслимун (Мүсәлман гардашлары) һәрәкаты вә әрәб милләтчилији

Әлбәттә, өз идеја јеткинлији вә гаршысына гојдуғу вәзифәләр бахымындан "Әл-Ихван әл-мүслимун" һәрәкаты Чәмал әд-Дин әл-Әфганинин, Абдуллaһ ибн ән-Нәдимин, әл-Кәвакибинин, Мәһәммәд Әбдонун вә Мәһәммәд Рәшид Риданын идејаларына әсасланан Ислам Лигасы һәрәкаты кими јүксәк сәвијјәдә дејилдир. Идеја јеткинлији вә гәтијјәти бахымындан бу һәрәкат вәһһабиләрин, сәнусиләрин вә меһдизм һәрәкатынын сәвијјәсинә галхмамышдыр. "Әл-Ихван әл-мүслимун" һәрәкатынын үзвләри әрәб милләтчилији проблеминә мүнасибәтдә дә вaһид мөвгедән чыхыш етмир, бу тәшкилатын

оларыг. Мисир Әзһәри-шәрифи горумасы вә әрәб дилини мүһафизә етмәси сајәсиндә өзүнүн әрәб милләтинә мәнсублуғуну горуја билмишдир; әрәб дили әрәбләрарасы әлагәләрин башлыча амилидир. Мәһз әрәб дили тарих үмумилији илә бирликдә вањид әрәб үммәтинин формалашмасында мүһүм рол ојнамышдыр.

Јери кәлмишкән гејд едәк ки, әрәб вәһдәти чағырышы бир вањид әрәб дөвләти тә'сис етмәк чағырышы кими ислам аләми илә әмәкдашлыг етмәк вә дүнјанын мүхтәлиф өлкәләриндә јашајан мүсәлманларын һүгугларыны горумаг чағырышына зидд дејилдир. Әксинә, бу вәһдәт мүсәлманларла әмәкдашлыг етмәк үчүн бир чыхыш нөгтәси ролуну ојнајыр. Әрәб вә ислам әмәкдашлығынын мүхтәлиф сәвиҹәләри - рекиончулуг (**әл–гутриҹҹә**), әрәбизм вә исламизм бир-бири илә зиддиҹәт тәшкил етмир. Садәчә олараг, әрәб бирлији илә ислам вәһдәти арасында фәрг бундан ибарәтдир ки, әрәбизм идејасы даһа чох милли мәнсубиҹәт билдирир; бу бирлик чағырышы гејри-әрәб мүсәлманлара шамил дејилдир. Ислам бирлији дедикдә исә әрәб вә гејри-әрәб милләтләрдән олан халглар арасында әгидә, дин вә мәдәниҹәт үмумилијинә әсасланан бирлији нәзәрә алмыш олуруг. Бу гејри-мүсәлман халглар ишдә Китаб әһлиндәндирләр вә ислам онларын чешидли азадлыгларынын горунмасына зәманәт вермишдир. Бир дә ки, гејри-мүсәлман халгларын өз ичтимаи-игтисади вә мәдәни һәјатыны тәнзим етмәк үчүн шамил вә әһатәли бир Шәриәти јохдур, онлар ислам шәриәтинин көлкәсинә сығынмышлар.

Мүсәлман ислам ҷәмиҹәтиндә фәалиҹәт көстәрән ганунларда өз дини әгидәсинин тимсалыны көрүр вә иради олараг онлара табе олур, гејри-мүсәлман исә әразисиндә јашадығы дөвләтин рәсми ганунлары кими онлара табе олур вә риајәт едир.

ислам шәхсиjjәтинин тәшәккүл тапмасында фәал иштирак едир. "Дүнjәви" (**'әлмани**) мә'нада анлашылан әрәб милләтчилији исә өз характери сајәсиндә мүсәлманлардан тәләб едир ки, әрәб үммәти өвладларынын 91 фаизиндән тәчрид олунсун. Көрүндүjү кими, әрәб милләтчилијинин ислами характер алмасындан вә ја дүнjәвиләшмәсиндән бөлкәдә вә дүнја мигjасында гүввәләр нисбәти нәзәрә чарпачаг дәрәчәдә асылыдыр. Бу факты нәзәрә алараг бир даһа гејд етмәк истәрдик ки, әрәбизм илә ислам арасындакы әлагә үзви характер дашыjыр вә әрәб-ислам мәдәниjjәти һәр бир мүсәлманын ирсидир. Мәшһур әрәб-ислам маарифчиси вә ислаһатчысы Рәшид Рида дејир: "Тарих боjу исламчылыг вә әрәбизм ејни мә'на вермиш вә бир-бирини тамамламышдыр. Мән әрәб-мүсәлманам дедикдә, өзүмүн минләрлә әрәб вә гејри-әрәб мүсәлманын гардашы олдуғуму нәзәрдә тутурам, ејни заманда мән минләрлә мүсәлман вә гејри-мүсәлман әрәбин вәтәндашлыг (чинс) бахымындан гардашыjам".

Ислам санки өз-өзлүjүндә бир-бириндән ајрылмаз ики гисми әһатә едир: дәjанәти вә милли мәнсубиjjәти. Хатәмүл-әнбија пејғәмбәримиз Мәһәммәд - сәллаллаһу әлејһи вә сәлләм - әрәб милләтинә мәнсуб олмуш, онун дилиндә данышмыш вә бу дилдә бүтүн бәшәриjjәтә хитаб етмишдир. Милли мәнсубиjjәт әлагәси инсанларын һәjатынын бәргәрар олдуғу тәбии әлагәдир. Мүасир дөврдә милли мәнсубиjjәт әлагәсинин һәjатилијини сүбут едән ән парлаг мисаллардан бири одур ки, кечмиш Совет Иттифагынын дағылмасындан вә коммунист системинин сүгутундан сонра о иттифага дахил олан бүтүн халглар өз милли мәнсубиjjәтини бәрпа етмәjә чалышырлар. Әкәр биз исламы әрәб милләтини тәшкил едән башлыча амилләр сырасындан чыхарсаг, бир чох дөвләтләри әрәб үммәтинә мәнсублугдан мәһрум етмиш

лији арасында јабанчылашма һадисәси елми әсасдан мәһрум, бош бир сөздүр. Гәрб мүтәфәккирләринин нәзәриндә милләтчилик милләтин бирләшдирилмәсинә јөнәлдилмиш бир һадисә јох, мүасир христиан дини ичмаларында өзүнү бүрүзә верән сепаратизм вә тәчридчилик мејлләридир. Мәһз "милләтчилик" анламынын бу тәрздә башa дүшүлмәси онлары "милләт" категоријасынын објектив ганунаујғунлуглар вә күчлү мәркәздәнгачма тенденсијаларына малик олан бир категорија кими гәбул етмәјә вадар едир. "Әл-'Әлманиҗҗә" (дүнјәвилик) категоријасына да мүнасибәт ејнидир. Гәрбин нәзәриндә милләтчилик анчаг "дүнјәви" гијафәдә чыхыш едә биләр. Милләтчилијин ајры чүр анлашылмасы Гәрб үчүн гәнаәтбәхш дејилдир. Ахы онун мәнафеләри дүнја һәјатынын дәјишкән һадисәләринә гаршы христиан дининин догматик һөкмләрини вә килсә даимилијини гојан хачпәрәст раһибләрин мәнафеләринә зиддир. Мүхтәсәр "дүнјәвилик" (**әл-'әлманиҗҗә**) нәзәриҗҗәсини Гәрб ичад етмишдир вә тәбии ки, онун һәлли јолларыны да Гәрб тапмалыдыр. Биз исә әсл керчәклијимизә јад олан бу проблеми вәтән торпағына кәтирәрәк, әслиндә мөвчуд олмајан бу проблеми арадан галдырмаг јоллары арамагла вахтымызы сәрф етмәјәк.

Әкәр бу проблемин идраки көкләрини арамыш олсаг көрәрик ки, әрәбизм илә ислам арасында һеч бир јабанчылашма просеси јохдур. Әрәбизмин әсас әламәти вә көстәричиси ирг вә ја чинс јох, дилдир. Дикәр сөзлә демиш олсаг, әрәб милләтинин саламатлығы ислам дили олан әрәб дилинин горунмасы илә бағлыдыр. Ислам тәкчә әрәб милләтинин тәркиб һиссәләриндән бири јох, онун апарычы вә башлыча амилидир.

Ислам мәнсубиҗҗәти әрәб милләтинә мәнсуб олан фәрдләрдән әрәбизмдән имтина етмәји тәләб етмир. Әксинә, ислам дили олан әрәб дили сајәсиндә әрәбизм

ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИ ВӘ ИСЛАМ

Әрәб милләтчилији илә ислам арасында јабанчылашма проблеми, онлары бир-бири илә бағлы олмајан ајры-ајры категоријалар кими анламаг мејлләри исламын зүһурундан сонракы он үч әср әрзиндә мә'лум олмајан һаллар иди. Демәли, бу јабанчылашма просеси мүасир дөврдә мејдана кәлмишдир. Бу просесин башланмасына рәвач верән амилләрин мәншәјини арајаркән көрүрүк ки, бу амилләр арасында "милләтчилик" (**әл-гәумијјә**) анламынын мүасир шәкилдә, бә'зән дә өз һәгиги маһијјәтиндән узаг шәкилдә баша дүшүлмәси мүһүм рол ојнамышдыр. "Әл-Гәумијјә" мәншә е'тибарилә Гур'ани кәлмә олан "әл-гәум" (**милләт**) кәлмәсиндән јаранмышдыр. Һәр һансы бир адамын гөвмү дејәркән биз онун мүштәрәк һәјат сүрдүјү, гоһумлуг әлагәләри вә дил үмумилији шәраитиндә јашајан инсанлары нәзәрдә тутуруг. Бир гөвмүн үзвләрини бир-бири илә бағлајан әлагәләр арасында өз конкрет вәтәнинә мәнсубијјәт, әрәб милләти, ислам үммәти вә нәһајәт, ән јүксәк сәвијјә - инсанлыг сәвијјәси апарычы рол ојнајыр. Бу сәвијјәләрин һеч бири дикәри илә зиддијјәт тәшкил етмир вә ја ону истисна етмир, чүнки онларын мәркәзиндә дуран мәнсубијјәт принсипи әгидә, мәзһәб вә ја идеолокија принсипи дејилдир. Ислам исә үммәтин әгидәси вә идеолокијасы кими мәнсубијјәт категоријалары вә сәвијјәләри илә зиддијјәт тәшкил етмир. Ислам мүхтәлиф адалары - мүсәлман милләтләри вә мүсәлман дијарынын мүхтәлиф бөлкәләрини бирләшдирән бир океандыр.

Әкәр "әл-гәумијјә әл-'әрәбијјә" (әрәб милләтчилији) истилаһыны "әл-'үнсүријјә" (иргчилик) вә "әл-'әлманијјә" (дүнјәвилик) кими Гәрб анлашылмасындан азад едә билсәк көрәрик ки, бу күн ислам илә әрәб милләтчи-

титусијаларынын е'лан едилмәси илә бу hимајәдарлыг тә'мин едилмиш олду вә белəликлə дə "əз-зиммə" мүгавиләси өз дөврүнү баша вурмуш олду.

Бүтүн мүстəгил ərəб-мүсəлман дөвлəтləри конститусијаларынын е'лан етмиш олдуғу "бəрабəрлик" (**əл-мусават**) принсипи сəмими вə хејирхаh мəгсəдləрлə е'лан едилмиш hүгуги бəрабəрликдир вə о hеч бир горху, тəлаш доғурмамалыдыр. Мөвчуд конститусија институтлары Шəриəт нормалары чəрчивəсиндə бүтүн дини вə ја милли азлыгларын hүгугларынын горунмасына зəманəт верир.

рисинә тәфригә салмаға чалышан Сурија рәсми даирәләринин әрәб милләтчилији консепсијасыны да гејд етмәјә билмәрик. Белә ки, бу консепсија мәзһәб мәнсубијјәтини сијаси субјект јаратмаг үчүн бир әсас кими истифадә етмәјә, дөвләтин дини вә мәзһәб мүәссисәләри арасында нејтрал мөвге тутмасына чағырыр. Ејни заманда, әрәб милләтчилијинин Сурија рәсми консепсијасынын тимсалында көрүрүк ки, онларын тәблиғ етдији дүнјәвилик, мүхтәлиф Авропа өлкәләриндә ирәли сүрүлән дүнјәвилик вариантларындан көклү шәкилдә фәргләнир. Буна көрә дә Сурија милләтчиләри әрәб өлкәләрини Авропа өлкәләринин дүнјәвилик нәзәријјәләринә гаршы өз тәнгиди мүнасибәтини билдирмәјә вә өз мөвгејини гәти шәкилдә мүәјјән етмәјә чағырырлар.

Дедикләримизә бир нөв јекун вурараг дејә биләрик ки, ислам чәмијјәтиндә истәр гејри-мүсәлман азлыгларын, истәрсә дә формалашмагда олан мүасир мүсәлман фәрдин мөвгеји кечмишдән мирас галмыш догматик нәзәријјәләр әсасында дејил, Гур'анын вә Сүннәнин башлыча һүгуги нормаларына әсасланан јарадычы ичтиһад әсасында мүәјјән едилир. "Әз-Зиммә" вә ја "әз-зиммијјин" идејасы мүсәлман дөвләти илә онун әразисиндә јашајан гејри-мүсәлман халглар арасында разылашмаја әсасланыр. Бу мүгавилә гаршылыглы разылыг әсасында бағланырды вә ислам дөвләти јалныз бу мүгавиләнин субјектләриндән бири кими чыхыш едирди. Сонрадан мүстәмләкәчи дөвләтләрин "парчала вә һөкмранлыг ет" сијасәтинин нәтичәси кими бөлкәдә ајры-ајры дөвләтчикләр мејдана кәлмиш олду ки, бунлары вәһид ислам дөвләтинин инкишафынын вә ја тәкамүлүнүн мәһсулу һесаб етмәк садәчә олараг дүзкүн дејилдир.

"Әз-Зиммә" мүгавиләсини бағламагда мәгсәд гејри-мүсәлман халгларын һүгуг, азадлыг вә е'тигадларыны горумаг иди. Мүасир әрәб-мүсәлман өлкәләринин конс-

чијин-чијинә јәһудиләр дә вурушур вә гәнимәт бөлкүсүндә мүсәлманларла ејни мигдарда пај алырдылар. Өмәр бин әл-Хәттабын фәрманы илә јәһудиләр бејтүлмалдан пај алырдылар. Тарихи фактлар сүбут едир ки, вәтәндашлыг мүасир Гәрб нәзәри гурашдырмаларынын мәһсулу јох, исламын сосиал мәзмунундан доған бир категоријадыр.

Милли вә дини азлыгларын өз доғма вәтәниндә јабанчылашмасы (**әл-мүгајәрә**) исә исламын "вәтәндашлыг" консепсијасынын әксини тәшкил едир. Мәһз ејни вәтәндә јашајан әһалинин мүхтәлиф зүмрәләри арасында кедән јабанчылашма просеси "әз-зиммә" гајда-ганунларынын мејдана кәлмәси үчүн шәраит јаратды. Чизјә јалныз "әз-зиммә" гурулушунун мадди тәрәфини әкс етдирирди. Анчаг буну гејд етмәмәк олмаз ки, чизјә веркиси гочалара, хәстәләрә, ушаглара вә гадынлара дејил, анчаг силаһ тутмаға гадир олан кишиләрә шамил едилирди. Бу веркини садәчә олараг ордуда хидмәт етмәмәк мүгабилиндә верилән верки кими сәчијјәләндирә биләрик. Бурада артыг Шәријәтин вә ислам һүгугунун дөвләтин функсијалары һаггында һөкмләри илә бу функсијаларын әмәли һәјата кечирилмәси заманы јол верилән бә'зи сәрбәстликләри бир-бириндән фәргләндирмәк лазымдыр. Әкәр мәгсәд әрәб үммәтинин милли вә дини азлыгларынын һүгугларынын горунмасындан кедирсә, бу һалда һәр шејдән әввәл әрәбизмин исламла әлагәсиндән чыхыш етмәк лазымдыр. Мүсәлман вә гејри-мүсәлман әрәбләри вәтән, мәдәнијјәт вә дини е'тигад үмумилији бирләшдирир. Әрәбизм вә ислам бирликдә мүсәлманларла гејри-мүсәлманлары бирләшдирән мәтин бир мә'нәви платформадыр. Бу бахымдан, ејни халгын дахилиндә фәалијјәт көстәрән мәзһәб ихтилафларына архаланараг "дөвләтин дүнјәвилијинә" (**'әлманијјәт әд-дәулә**) чағыран вә бу јолла халг ичә-

вә чанлары илә чиһад едәнләр (мүһачирләр) вә (Пејғәмбәрлә мүһачирләрә) сығыначаг вериб көмәк көстәрәнләр (әнсар) - мәһз онлар бир-биринә достдурлар (варисдирләр). Иман кәтириб һичрәт етмәјәнләрә кәлдикдә исә, онлар һичрәт етмәјәнә гәдәр сизин һеч бир шејдә онлара варислијиниз јохдур (онларын достлуғундан сизә һеч бир мәнфәәт вә ја, гоһум олсаныз белә, аранызда һеч бир варислик јохдур) (**Әнфал**, 72). Ајәләрдән мә'лум олдуғу кими, о вахт һичрәт етмәк, ислам дөвләтинә көчмәк, вәтәндашлыг һүгугларындан истифадә етмәјә әсас верән башлыча көстәричи иди. Ислам дөвләти јалныз өз мал-сәрвәтиндән көнүллү әл чәкәрәк һичрәт етмиш адамлара һимајәдарлыг едирди. Бу һимајәдарлыг ислам дөвләти илә мүсәлман азлығын јашадығы өлкә арасында мүвафиг мүгавиләнин олуб олмадығындан асылы олараг ја там вә һәртәрәфли, ја да мәһдуд шәкилдә олурду. Пејғәмбәрин - сәллаллаһу әлејһи вә сәлләм - вахтында Мәдинәдә имзаланмыш илк разылыға көрә, јәһудиләрин һәр чүрә һүгугларына, о чүмләдән дә, Мәдинәни харичи тәчавүздән биркә мүдафиә етмәк һүгугуна зәманәт верилирди. Демәли, мүасир мә'нада вәтәндашлыг һәлә илк ислам дөвләтиндә мә'лум иди. Бә'зи һүгуги мәсәләләрин чешидли үслубларла вә васитәләрлә һәлл олунмасына кәлинчә, ичтиһад принсипинин јени кәшф едилмиш мүддәалары буна јол верирди. Һәр һалда е'тираф етмәлијик ки, вәтәндашлыг ејни вәтәнин өвладлары арасында там һүгуг бәрабәрлији демәкдир. Вәтәндашлыг анламынын әксини исә бир өлкәнин сакинләри арасында ирги вә ја дини ајры-сечкилик тәшкил едир. Ислам тарихини аз-чох биләнләр Пејғәмбәрин гурмуш олдуғу илкин ислам дөвләтиндә әсл вәтәндашлыг принсипинин тәчәссүмүнү шаһиди ола биләрләр. Бу, он дөрд әср бундан әгдәм баш вермишдир. Пејғәмбәрин ордусунда мүсәлманларла

ИСЛАМДА ВӘТӘНДАШЛЫГ ПРОБЛЕМИ[1]

Суал: Биз, әрәб вәтәнində јашајан мүсәлман чохлуғу вә христиан азлығы конститусијанын вә'д етдији вә Бејнәлхалг Инсан Һүгуглары Бәјаннамәсинин зәманәт вердији һүгуглардан там һәчмдә истифадә едирикми?

Чаваб: Ислам мөвчуд ганунверичилик чәрчивәсиндә өзүнүн бүтүн вәтәндашларына бәрабәр һүгуглар вермишдир. Асимани мәнбәләрдән гајнагланмыш бу һүгуг нормалары чохәсрлик тарихимизин һәр бир мәрһәләсиндә рәһбәр тутулмуш, мүәјјән субјектив сәбәбләрә көрә бә'зи дөврләрдә онлара е'тинасызлыг көстәрилмишсә, бунун ағры-ачысыны һамы чәкмишдир. Доғрусу, вәтәндашлыг проблеми ислам тарихинин дәрин гатларындан кәлән бир мәсәләдир. Гур'ан мәтнләриндә вәтәндашлыг о вахткы керчәкликләри там вә долғун шәкилдә әкс етдирән "вилајә" (ирс бахымындан бир-бирinә даһа јахын олан адамлар) кәлмәси илә әвәз едилирди. Әнфал сурәсинин јетмиш бешинчи ајәсиндә дејилир: "Сонрадан (Һүдејбијјә сазишиндән сонра, Мәккәнин фәтһиндән әввәл) иман кәтириб һичрәт едәнләр вә сизинлә бәрабәр дөјүшәнләр (чиһад едәнләр) дә сиздәндирләр. Гоһумлар Аллаһын китабында (ләвһи-мәһфузда вә ја Гур'анда ирс, варислик) бахымындан бирбиринә даһа јахындырлар. Һәгигәтән, Аллаһ һәр шеји биләндир! (Мәккәнин фәтһинә гәдәр мүһачирләр вә әнсар гоһумлуг әлагәләриндән асылы олмајараг бир-бирinин вариси һесаб едилирдиләр. Мәккәнин фәтһиндән сонра бу һөкм ләғв олунуб варислик һүгугу јалныз гоһумлара аид едилди)".

Јахуд һәмин сурәнин башга бир ајәсиндә дејилир: "Иман кәтириб һичрәт едәнләр, Аллаһ јолунда мал-

[1] *Доктор Мүһәммәд Әмарә. Әл–Ислам, вә–л–гәумијјә әл–'әрәбијјә вә–л–'әлманијјә.*

кан верилир. Ислами дөвләтин ганун вә нормалара мүнасибәтини бир аз да кениш сурәтдә ачыгламаға чалышаг.

үчүн мәс'улијјәт дашыдығы торпагдыр[1]. "Вәтәндашлыг" анламынын бу мүасир мә'насына көрә, ваһид дөвләт тәркибиндә јашајан инсанлар орада рәһбәр тутулан бүтүн гајда-ганунлара риајәт етмәли вә бүтүн вәтәндашлар үчүн тә'сис едилмиш һүгугларда ејни дәрәчәдә истифадә етмәк һаггына малик олмалыдырлар. Милли вә конфессионал бахымлардан рәнкарәнк олан өлкәләрдә вәтәндашлыг проблеми адәтән, ики тәрәфдән: үмуми вәтән әразисиндә јашајан гејри-әрәб, гејри-мүсәлман азлыглар тәрәфиндән вә гејри-мүсәлман вә гејри-әрәб вәтәниндә сакин олан ислам вә ја әрәб азлыглары тәрәфиндән галдырылыр. Беләчә, әрәб дөвләтләри конститусијаларында милли вә дини азлыглар арасында һеч бир фәрг гојулмадан мүхтәлиф дини, ирги мәнсубијјәтләрә малик олан халглара ејни һүгуглар верилир. Әрәб дөвләтләри мә'лум "Инсан Һүгуглары Бәјаннамәси"ни имзалајаркән дүнја ичтимаијјәтинин вә өз халгынын ирадәсини ифадә едәрәк бу вәзифәләри өз өһдәсинә көтүрмүшдүр. Илк бахышдан адамда белә бир тәсәввүр јараныр ки, әрәб-мүсәлман өлкәләриндә вәтәндашлыг проблеми илә әлагәдар олан бүтүн мәсәләләр өз һәллини тапмышдыр. Лакин бу мәсәлә әтрафында мүбаһисәләр давам етмәкдәдир. Һәгигәтән дә, вәтәндашлыг проблеми һаггында Шәриәтин вә фигһ елминин һөкмләри илә бу мәсәлә һаггында рәсми конститусијаларын е'лан етмиш олдуғу мүддәалар арасында бир фәрг мөвчуддурму? Бу суала чаваб верәркән е'тираф етмәлијик ки, мүасир дүнјәви дөвләтләрдә конститусијаларын мәддәләринә дәјишилмәз вә догматик бир шеј кими бахырлар, ислами дөвләтдә исә Шәриәтин һөкмләрини вә фигһ нормаларыны шәрһ етмәкдә мүәјјән ичтиһада им-

[1] *Мүәллифин фикринчә, өлкәнин вәтәндашлары бурада һәјата кечирилән ибадәт нормаларына, о чүмләдән дә оруч, намаз кими дини ибадәтләрә әмәл етмәлидир.*

ӘРӘБ-МҮСӘЛМАН ЧӘМИЈЈӘТИНДӘ ВӘТӘНДАШЛЫГ ПРОБЛЕМИ (Әл-Муватәнә)

Бу фәсилдә биз әрәб-мүсәлман чәмиҗҗәтиндә вәтәндашлыг һүгуглары вә онларын мүхтәлиф динләри вә дилләри тәмсил едән вәтәндашларын һүгуг бәрабәрлији мәсәләсиндә нечә әкс едилдијини ачыгламаға чалышачағыг. Мәсәләнин хүсусијјәти ондадыр ки, бу мәсәлә дини азлыглар үчүн актуал олдуғу кими милли азлыглар үчүн дә актуалдыр. Ислам фигһ елминин әрәб чәмиҗҗәтиндә гејри-мүсәлманларын вә мүсәлман чәмиҗҗәтләриндә гејри-әрәб азлыгларын һүгугларынын горунмасы сahәсиндә өз ганун вә көстәричиләри вардыр. Мә'лум олдуғу кими, милләтчә әрәб олан азлыглар Асија, Африка, Авропа вә Америкада јашајырлар. Мүсәлман азлыглар исә гејри-әрәб вә гејри-мүсәлман өлкәләриндә өзләринә сығыначӑг тапмышлар.

Вәтәндашлыг (әл-муватәнә) анламынын һүгуги мә'насы

"Вәтәндашлыг" мәфһуму мүасир "дөвләт" анлајышы илә вә әрәб дилиндә "вәтәндашлыг" мәфһуму мә'насыны дашыјан дикәр бир кәлмә - "чинсијјә" анламы илә әлагәдардыр. Мәсәләнин һүгуги сәпкисинә фикир вермиш олсаг, көрәрик ки, бүтүн һалларда вәтәндаш (**әл-муватын**) бу вә ја дикәр дөвләтин вәтәндашлыгыны дашыјан шәхсдир; "вәтәндаш" анламы "вәтән" анламы илә сых бағлыдыр. Вәтән инсанын бир вахт өз әчдадларынын сакин олдуғу, онун өзүнүн шәхсијјәтинин формалашдығы вә дүшмән гүввәләрин тәчавүзүндән горумасы

масына кәтириб чыхармыр, әксинә, онларын бәрабәрлијини тә'мин етмәк үчүн мөһкәм әгидә зәмини јарадыр.

1. Бу күн һеч кәс исламы әрәб вә ја ислам дүнјасынын һәр һансы бир мәнтәгәсиндә "зиммә системин"дән истифадә етмәкдә күнаһландыра билмәз;

2. 1918-чи илдән сонра Османлы империјасындан ајрылмыш ислам дөвләтләри нәинки бу өлкәдә мүсәлманлара верилмиш һүгугларыны ләғв етмәди, әксинә, бу һүгугларын бүтүн мүсәлманлара шамил едилмәсини тә'мин етди;

3. Османлы империјасындан ајрылараг истиглалијјәт газанмыш бүтүн әрәб өлкәләри өз конститусијаларында бүтүн вәтәндашларын е'тигад азадлығыны тәсдиг етди.

Мүстәгил әрәб дөвләтләринин конститусијаларынын мәзмунуна нәзәр салмыш олсаг, ашағыдакы мүтәрәгги наилијјәтләрин шаһиди оларыг:

1. **Динә мунасибәт**. Ливан конститусијасындан башга бүтүн әрәб өлкәләринин конститусијаларында ислам динининин дөвләт дини олдуғу вурғуланыр; бу конститусијаларын әксәријјәти ислам шәриәтини ганунверичилијин башлыча мәнбәји һесаб едир; бүтүн конститусијалар вәтәндашларын е'тигад азадлығыны, вәтәндашлар арасында дил вә динә көрә фәрг гојулмадығыны көстәрир.

2. **Әрәбизмә мунасибәт**. Бүтүн конститусијалар әрәб дилинин рәсми дөвләт дили олдуғуну вурғулајыр.

3. **Вәтәндашларын бәрабәрлијинә мунасибәт**. Һәр бир әрәб өлкәсинин конститусијасы дин, ирг, дил вә ја чинс фәргләринә бахмајараг бүтүн вәтәндашларын һүгугларынын бәрабәр олдуғуну вурғулајыр.

Јухарыда дејиләнләри бир нөв јекунлашдырараг дејә биләрик ки, мүасир инкишаф вә дәјишикликләри нәзәрә алмагла инсанын расионал фәалијјәтинә ичтиһад етмәк имканлары вермәк, ејни заманда да мүсәлманын күндәлик һәјатында Шәриәт һөкмләрини тәтбиг етмәк һеч дә гејри-мүсәлман азлыгларын һүгугларынын позул-

ганун һамыја шамил едилди, бә'зи дини мәзһәбләрин тәрәфдарларына бир сыра күзәшт вә үстүнлүкләр верилди. Тәнзимат ислаһатлары дини азлыглара там фәалијјәт азадлыгы верди вә дини мәнсубијјәтә көрә мәһдудијјәтләр вә тә'гибләр бүтүн сәвијјәләрдә гадаган едилди. Фикир верирсинизсә, јени конститусијаја көрә тәзә тә'сис едилмиш гурумлар гәтијјән теократик сәчијјә дашымырды; дини һөкмләр һеч чүрә ислаһатлар үчүн әнкәл төрәдә билмирди; өлкәнин мәнафеинин тәләб етдији әдаләтли идарә гурулушу тә'сис етмәк үчүн һәр чүрә имканлар варды. Јерли конститусија Авропа өлкәләри ганунларынын ән мүтәрәгги һиссәсини сечиб көтүрүрдү. Османлы империторлуғунун мүлки ганунлар мәчәлләсиндә дејилирди:

- Өз дини мәнсубијјәтинә бахмајараг бүтүн Османлы империторлуғунун рәијјәти "османлылар" адланырлар;
- "Дөвләтин рәсми дини исламдыр" мүддәасыны горујуб сахламаг шәрти илә дөвләт өзү тәрәфиндән гәбул олунмуш бүтүн динләрин мүһафизәсини өз үзәринә көтүрүр вә гәдим вахтлардан е'тибарән бә'зи динләрә верилмиш имтијазлары сахлајыр;
- Бүтүн османлылар ганун гаршысында бәрабәрдирләр; онлар ејни һүгуг вә вәзифәләрә маликдирләр;
- Дини мәнсубијјәтинә бахмајараг бүтүн османлылар истәнилән вәзифәни тута биләрләр.

Беләликлә көрүрүк ки, башында әмирәлмө'минин вә ја хәлифәнин дурдуғу вә бүтүн мүсәлманларын адындан чыхыш едән ислам дөвләти 1939-чу илдә "әзиммә" системини (**низам әз–зиммә**) бирдәфәлик ләғв етди; дини мәнсубијјәтинә бахмајараг бүтүн вәтәндашларына бәрабәр һүгуглар верди. Бу мүтәрәгги ислаһатларын ән тәгдирәлајиг чәһәтләри ашағыдакылар иди:

лијинин шаһиди олуруг. Биз јахшы билирик ки, һичрәтин биринчи әсриндән е'тибарән әрәб-мүсәлман дөвләтинин идарә едилмәсиндә бир нечә гејри-мүсәлман да иштирак етмишдир; онлардан бә'зиләри јүксәк дөвләт вәзифәләри тутмаға мүвәффәг олмушлар; асимани динләр арасындакы давамијјәт әлагәси вә онларын бир-бириндән фәргли чәһәтләри Гур'ан ајәләриндә көстәрилмишдир. Ислам фүтуһатлары дөврүндә әрәб-ислам фикри гәдим јунан мәдәни наилијјәтләри илә таныш олмаға башламышдыр; јунан философ вә алимләринин бир сыра әсәрләри әрәб дилинә тәрчүмә олунмуш, әрәб-мүсәлман алимләринин јаздығы шәрһләр вә етдији әлавәләр бу әсәрләрин мүһүм һиссәсинә чеврилмишдир. Ислам фүтуһатлары дөврүндән башлајараг он доггузунчу әсрә кими ислам аләминдә әһали әсасән ики гисмә - мүсәлманлара вә әһл әз-зиммәјә, јә'ни мүсәлман һакимијјәти алтында олан гејри-мүсәлман халглара бөлүнүрдү. Он доггузунчу әсрдә Османлы султанлары Әбд әл-Мәчид вә Әбд әл-Һәмидин һакимијјәти дөврүндә "тәнзимат" ады илә танынан ислаһатлар кечирилди. 3 нојабр 1839-чу ил фәрманы илә мүсәлман аләминдә "әз-зиммә" гануну ләғв едилди вә Османлы императорлуғунун мүсәлман вә гејри-мүсәлман рәиијјәтләри арасында бәрабәрлик е'лан олунду. Бу фәрман әсасән гејри-мүсәлман әһалинин мәнафеләринә ујғун иди вә онларын шәхси тәһлүкәсизлијинин вә кәрамәтинин горунмасына, малларынын мүһафизә едилмәсинә, онларын веркиләрдән азад едилмәсинә вә ордуда хидмәт етмәк һүгугларынын мүәјјән едилмәсинә јөнәлдилмишди. 18 феврал 1856-чы ил тарихдә верилмиш фәрман исә сабиг гәрарлары бир даһа тәсдиг етди вә беләликлә, јүксәк вәзифәләрин, мүлки вә һәрби мәктәбләрин гапылары һамынын үзүнә тајбатај ачылмыш олду; дашынан вә дашынмајан әмлакын азад сатышы вә алышы һаггында

ғуна инам формалашачагдыр. Әрәб мүтәфәккири Мүһәммәд Әмарә дејир: "Гәрб фәлсәфәсиндә дин илә дөвләт арасында әлагә онун орта әсрләрдәки кечирилији вә чәһаләти илә әлагәләндирилир. Гәрб философларынын мәһз ′әлманилик сајәсиндә дини дөвләтдән ајырмаг һесабына дирчәлишә наил олдугларыны иддиа едирләр. Һәгигәт бунун тамамилә әксини көстәрир. Бизим тарихи мәдәнијјәтимизин Шәриәт һөкмләринә ујғун инкишаф етдији дөврләрдә биз елми ихтиралара, инчәсәнәтин вә әдәбијјатын инкишафына наил олмуш, ичтиһад үсулларыны, фигһ мәзһәбләрини, кәлам мәктәбләрини вә сијасәти өјрәнмиш, бизим мәдәнијјәтимиз елми мүбаһисә апармағын гајдалары илә таныш ола билмишдир. Әрәб-ислам аләминин тәнәззүлү вә кечирилији јерли ганунверичиликдә Шәриәтин мөвгејинин зәифләдилмәси вә әчнәби ганунларын ән′әнәви һәјат тәрзинә мүдахилә етмәси илә әлагәдардыр. ′Әлманилик вә әчнәби ганунлар өз араларында бирләшәрәк әрәб-мүсәлман аләминдә дини дөвләтдән ајырмаға мүвәффәг олмуш, милли истиглалијјәт итирилмиш вә јалныз бундан сонра Шәриәт һөкмләринин тәтбиг едилмәси күнүн тәләбинә чеврилмишдир. Биз инамла дејә биләрик ки, кечмишимиздән бизә ирс галмыш ислам дөвләтинин нүмунәси Гәрбин баша дүшдүјү кими нә дини, нә дә мүлки вә ја дүнјәви дөвләт дејилдир. Бу дөвләт ислам мүлки дөвләти олуб, Шәриәт һөкмләри чәрчивәсиндә фәалијјәт көстәрир вә халгын е′тимадына әсасланыр.

Јери кәлмишкән, бирләшмиш әрәб дөвләтиндә гејримүсәлман азлыгларын бурада Шәриәт һөкмләринин һәјата кечирилә чәјинә көрә нараһат олдуғуну гејд етмәк истәрдик. Мән инанырам ки, бу нараһатлыг үчүн һеч бир елми әсас јохдур. Биз Мәһәммәд рисаләсинин башланғычындан, Гур′ани-кәримин әрәб дилиндә назил едилмәсиндән е′тибарән әрәбизмин исламла сых бир-

мәк мүмкүндүр. Ehтимал ки, бу истилаhын горху вә тәлаш hисси илә гәбул олунмасы онун бир чох чәhәтләрдән гаранлыг олмасы вә чохмә'налылығы илә әлагәдардыр: Гәрбдә бу истилаh мүлки hакимијјәтин килсә hакимијјәтиндән ајрылмасы кими баша дүшүлүр. Бу исә hәлә дин вә Шәриәтин чәмијјәт hәјатыны јөнәлтмәкдән узаглашдырылмасы демәк дејилдир. Анчаг әкәр "'әлманилик" истилаhы илә биз мүхтәлиф динләрин нүмајәндәләринин сијаси, инзибати вә ичтимаи проблемләринин hәллиндә бәрабәрлијин көзләнилмәсини нәзәрдә тутмуш олсаг, бурада hеч бир проблем јохдур. Әкәр "'әлманилик" истилаhы илә ичтимаи гурулушун әгл вә расионал тәфәккүр әсасында инкишафыны нәзәрдә тутмуш олсаг, бу hалда да бир проблем көрмүрүк. Әрәб-ислам мәдәнијјәти расионал тәфәккүрүн ролуну тәсдиг едән мисалларла зәнкиндир. Дедикләримизә јекун вурараг гејд едә биләрик ки, исламда hакимијјәт теократик-илаhи тәбиәт дашымыр, о нә зәнкин азлығын, нә дә јохсул чохлуғун hакимијјәтидир. О, мәшвәрәтчилик принсипинә әсасланан, халгын јарадычы гүввәсинә истинад едән, Шәриәт hөкмләриндән гајнагланан, чәмијјәтин үмуми мәнафеләрини ифадә едән, исламын апарычы принсипләри илә зиддијјәт тәшкил етмәјән hакимијјәтдир. Шәриәт анламы белә баша дүшүлдүкдә вә гәбул едилдикдә ичтимаи вә мәдәни тәрәггијә тәкан верән бир мүтәрәгги гүввәјә чеврилир. Шәриәт принсипләри мүасир чәмијјәтин гурулмасында мө'тәбәр бир јөнәлдичи ола биләр вә елмин сон наилијјәтләринә зидд дејилдир. О, гаршылыглы hимајәдарлыға, әмәкдашлыға вә шәхси мәс'улијјәт дашымаға сөвг едир. Әрәб ислам ирсинин дәрин гатларында гәрар тутмуш бу дахили енержинин ојадылмасы илә елми тәрәгги үчүн кениш имканлар ачылмагла бәрабәр, ејни заманда халг күтләләриндә онларын асимани рисалә саhибләри олду

- Рәсулуллаһын дүнја һәјаты ишләриндә һакимијјәти халга истинад едирди. Мәккә мәрһәләсиндә о, дөвләт башчысы мәс'улијјәтини дашымырды. Мәдинәјә һиҹрәт етмәздән габаг онунла әнсарлар арасында үч көрүш олмушду ки, бунларын да сонунчусу "Әгәбә беј'әти" илә нәтиҹәләнмишди. Һиҹрәтдән сонра Мәдинәдә дөвләт ишләри гаршылыглы өһдәчилик әсасында апарылырды. Рәсулуллаһ дөвләт ишләрини "шура" (**мәшвәрәт**) принсипиндән чыхыш едәрәк һәлл етмәјә чалышырды. Гур'ани-кәрим вә Пејғәмбәрин сүннәси илкин мүсәлманлара дөвләт гуруҹулуғу һаггында тә'лим мирас гојмамышды. Пејғәмбәрдән сонра Әбу Бәкрин вә Рашиди хәлифәләриниң нечә сечилдијини вә "көлкәлик" (**әс-сәгифә**) алтында көзләјән сәһабәләрин Әбу Бәкрин намизәдлијини дәстәкләјәрәк - "Рәсулуллаһ ону бизим дин ишләримиз үчүн бәјәнмишдир, мәкәр биз ону бизим дүнја ишләримиз үчүн бәјәнмәјәҹәјик?" - дедикләриндән бизим һамымызын хәбәри вар. Сәһабәләрин бу е'тирафы хилафәт мәсәләсинин сырф дүнјәви мәсәлә олдуғуну көстәрир. Демәли, сијаси лидерин һакимијјәтинин илаһи сәчијјәли олдуғу һагда фикир исламын руһуна зиддир. Һакимијјәт саһибләринин (**улу-л-әмр**) һакимијјәти бејʹәт кәтирмәк јолу илә әлдә едилир вә халга истинад едир. Өз һүгуглары вә мәгамы бахымындан һаким шәхслә ади инсанлар бир-бириндән фәргләнмирләр. О өз әмәлләринә көрә һесабат верир, пис әмәлләринә көрә тәнгид олунур; инсанларын чаны, сосиал вәзијјәтләри вә мал-дөвләти һагда сәрбәст шәкилдә сәрәнчам вермәјә онун ихтијары јохдур. Хәлифә әл-Мәнсурун ондан шикајәт етмиш һамбалла бәрабәр мәһкәмә гаршысында дурмасы бунун ајдын сүбутудур.

Мәсәләләриң маһијјәтинә бу бахымдан нәзәр саларкән биз дејә биләрик ки, ислам ирсиндә "дөвләт" анламыны бир чох чәһәтләрдән "ʹәлмани" анлам һесаб ет-

суала Гур'анда вә Сүннәдә чаваб тапмасан нә илә һөкм едәчәксән?" Мү'аз чавабында демишди: "Өз рә'јимлә ичтиһад едәчәјәм". Пејғәмбәр бу чавабы бәјәнмишди. Дикәр рәвајәтә көрә, Рәсулуллаһдан сорушмушдулар: "Ја рәсулуллаһ, елә мәсәләләр вар ки, онлар һаггында нә ајә назил едилмиш, нә дә Сүннәдә бир нүмунә вар. Бу һалда биз нә етмәлијик? Рәсулуллаһ чавабында демишди: "Мүсәлман алимләрини јығын, сәрбәст шәкилдә мәшвәрәт гылын, тәк бир рә'ј әсасында һөкм вермәјин".

Гур'ан ајәләри арасында һөкм ајәләринин үмуми сајы беш јүз ајәдән артыг дејилдир. Бу ајәләрин бөјүк әксәриҗҗәтиндә мүсәлманларын вачибат вә вәзифәләри хатырланыр вә бу ајәләри сөзүн әсл мә'насында һөкм ајәләри һесаб етмәк дүзкүн дејилдир. Аллаһын Өз Китабында мүәјјән етдији һүдудун сајы бешдән артыг дејилдир вә бу һүдудлара мүхтәлиф мәзһәбләрин чешидли мүнасибәти белә бир вәзијјәтин јаранмасы илә нәтичәләнир ки, мүсәлманлар башлыча вә принсипиал һөкмләри олдуғу кими гәбул етмәли вә икинчи дәрәчәли мәсәләләри әгли тәфәккүр вә тәчрүбә әсасында һәлл етмәлидирләр.

Ислам тарихиндә мәшһур маарифчи - ислаһатчылар кими танынмыш Мүһәммәд Әбдо вә Мүһәммәд Рәшид Рида "Тәфсир әл-мәнар" әсәриндә көстәрмишдиләр ки, Аллаһ-тәала исламы сон асимани рисалә кими көндәрәркән инсан әглини јени ортаја чыхан мәсәләләрин һәлли јолларыны тапмаға сәфәрбәр етмәк истәмишдир.

Мүсәлман дөвләтиндә һакимијјәтин кимә мәхсус олмасы мәсәләсиндә ашағыдакылары дејә биләрик:

- Фигһ алимләринин көстәрдији кими, мүсәлман дөвләтиндә һакимијјәт халга мәхсусдур; о, бу һакимијјәти мәшвәрәт јолу илә һәјата кечирир;

горудуғу ислам принсипләринин јеканә гајнағы мәһз Шәриәтдир.

Шүбһә јохдур ки, исламын һакимијјәт консепсијасы һәр һансы бир һакимин Шәриәт адындан чыхыш етмәсини шәртләндирмишдир, лакин о, Шәриәтин һеч бир јенилик вә әлавә тәләб етмәјән, бүтүн заман вә мәканлар үчүн верилмиш бир тә'лим олдуғуну инкар едир.

Шәриәт ганунлары дөвләтин вә идарәетмәнин үмуми принсипләрини еһтива едир; практик мәсәләләрдә исә дүнја халгларынын әмәли тәчрүбәси нәзәрә алынмагла мүхтәлиф мәкан вә заман шәраитинә ујғун әлавәләр вә дүзәлишләр апарыла биләр. Кечмишин дәрин гатларындан кечәрәк мүасир нәсилләрә чатмыш Шәриәтин гајнаглары нә гәдәр зәнкин олса да, XXI әср дөвләтинин гаршылашдығы игтисади вә ичтимаи мәсәләләри там әһатә едә билмәз. Әлбәттә, бәшәриҗҗәтин гијамәт күнүнә гәдәр гаршылашачағы мәсәләләрин һеч бири исламын нәзәриндән јајынмамышдыр. Пејғәмбәр әлејһиссәлам вида һәччи заманы бу һәгигәти мүсәлманлара чатдырараг она назил олан сон ајәни охумушдур. "Бу күн дининизи тамамлајыб мүкәммәл етдим, сизә олан не'мәтими баша чатдырдым вә бир дин кими сизин үчүн исламы бәјәниб сечдим" (**Маидә**, 3).

Унутмаг олмаз ки, бир сыра фигһ алимләринин, хүсусилә Ибн Тејмијјәнин, Ибн Гәјјим әл-Чәузијјәнин, Хејр әд-Дин ət-Тунисинин, Мүһәммәд Әбдонун вә башгаларынын гејд етдикләри кими чәмиҗҗәтин мәнафеләри Шәриәтин башлыча ганунларында өз әксини тапыр. Гејд етмәлијик ки, Шәриәтин башлыча һөкмләри өзүнү тәхминән һичрәтин алтынчы илиндән е'тибарән нүмајиш етдирмәјә башламышдыр. Јәгин ки, охучулар Пејғәмбәрин Мү'аз бин Чәбәли Јәмәнә гази тә'јин едәркән онларын арасында кедән сөһбәтдән хәбәрдардырлар. Пејғәмбәр Мү'аздан сорушмушду: "Әкәр бир

едир. Бурада инсанын ичтимаи һәјаты һаггында там вә камил бир нәзәриҹҹә јохдур.

Шәриәт һөкмләринин тәтбиг едилмәси чағырышы јалңыз мүсәлман тәблиғчиләринин вә ислам һәрәкатларынын фәалиҹҹәт програмларынын бир һиссәси олмагла кифајәтләнмәјәрәк, бә'зи әрәб өлкәләринин рәсми мәрамнамәләриндә өз кениш әксини тапмышдыр. Бу өлкәләрин конститусијаларына исламын ганунверичилик саһәсиндә мүһүм ролуну әкс етдирән маддәләр әлавә едилмишдир. Бир сыра конститусијаларда исламын башлыча ганунверичилик мәнбәји олдуғу ачыг-ајдын бәјан едилир. Артыг тәкчә дин хадимләри вә илаһиҹҹатчылар јох, сијаси вә ичтимаи хадимләр дә әрәб-ислам өлкәләринин ганунверичилик системини ислам принсипләри әсасында јенидән гурмағы тәклиф едирләр. Мүвафигән мәсәләнин практик тәрәфи илә бағлы олан ашағыдакы суаллара ајдынлыг кәтирмәк вахты чатмышдыр:

1. "Шәриәт һөкмләринин тәтбиги" дедикдә, нә нәзәрдә тутулур?

2. Фигһ вә Шәриәт елмләринин сәлаһиҹҹәтләрини бир-бириндән нечә ајырмаг олар?

3. Шәриәт һөкмләринин тәтбиг едилмәси чағырышы мүхтәлиф јениләшдирмә вә мүасирләшдирмә чағырышлары илә зиддиҹҹәт тәшкил едирми?

4. Шәриәт һөкмләринин тәтбиг едилмәси чағырышы демократија вә сијаси фәалиҹҹәт азадлығы принсипләринә зиддирми?

5. Шәриәт һөкмләринин тәтбиг едилмәси мүсәлман өлкәләриндә јашајан гејри-мүсәлман азлыгларын һүгуг вә азадлыглары мәсәләсинә нечә тә'сир көстәрәр вә һансы нәтичәләрә кәтириб чыхара биләр?

Биз бирдәфәлик билмәлијик ки, ислам һәм дин, һәм дә дөвләтдир. Мүсәлман дөвләтинин кешијиндә дурара

мијјәтин бөлүнмәси проблеми јохдур. Чәмал әд-Дин әл-Әфгани демишдир: "Ислам бир дин кими инсанлары дөрд гисмә ајырараг онлары өз фитрәтләринә көрә мәгамлара бөлән вә бу мәгамларын горунмасына гысганчлыгла нәзарәт едән бир дүнјакөрүшү дејилдир; о, бәни-Исраил тајфасына ehтирамла јанашараг башга халглара е'тинасызлыг едән јәhуди дини кими вә јахуд дин хадимләринин дикәр инсанлара нисбәтән Аллаhа даhа јахын олдуғуну иддиа едән христиан дини кими дә дејилдир". Белә ки, исламы әрәбизмә гаршы гојмаг вә әрәб үммәтинин hәјатындан исламы узаглашдырмаг чәhдләри көстәрәнләр өз Гәрб мәншәли дүнјәвилији илә өзләрини әрәб-ислам үммәтинә гаршы гојмуш олурлар.

Мүсәлман дөвләти вә милләтчилик

Шәриәт hөкмләринин тәтбиг едилмәси чағырышы әрәб чәмијјәтимиздә фәалијјәт көстәрән бүтүн ислам hәрәкаты тәшкилатларынын програмларында өз әксини тапмышдыр. Бу, тәбии hал сајыла биләр. Ислам инсан hәјатынын бүтүн саhәләрини әhатә едән чохшахәли вә зәнкин бир гајнагдыр. Ислам инсан hәјатыны ислаh етмәјә, онун нијјәт вә давранышларынын дүзкүн мәчраја јөнәлтмәјә чалышыр. Нәhајәт, ислам инсан әхлагы вә мә'нәвијјатыны Шәриәт нормалары әсасында тәнзим етмәјә чағырыр. Ислам инсан hәјатыны тикилиб баша чатдырылмыш көзәл бир бина кими тәсвир едир: бу бинада hеч бир әјәр-әскик јохдур, hәр шеј јерли-јериндәдир. Христиан динində бу бахышы көрмүрүк. Јәhуди динində дә инсан hәјатынын тәнзим едилмәсинә чох епизодик шәкилдә тохунулур; бурадакы төвсијәләр әсас е'тибарилә инсанын мәишәт нормаларыны - шәраба мүнасибәти, јемәк вә кејим мәсәләләрини әhатә

Бу вәзијјәт дүнјанын христиан килсәләринин фәалијјәт көстәрдији өлкәләриндә кениш интишар тапмышдыр. Анчаг килсә илә һөкумәт арасында гаршылыглы әлагә мүхтәлиф өлкәләрдә мүхтәлиф тәрздә өзүнү көстәрир. Бә'зи өлкәләрдә мәсәлән, Инкилтәрәдә, Норвечдә, Данимаркада вә башга өлкәләрдә килсә рәсми дөвләт структуруна дахил олмагда давам едир. Бу өлкәләрдә килсә һөкумәтин мүстәгиллијини горумагда әмәкдашлыг едир; Америка Бирләшмиш Штатларында исә һөкумәт чохсајлы килсәләр арасында нејтрал мөвге тутур. Дүнјәвилик мәзһәби белә бир мүрәккәб инкишаф јолу кечмишдир. Бу мәзһәбин јајыларағ чәмијјәтин һәјатында нүфузлу гүввәјә чеврилмәси килсәнин вә дөвләт гурумунун мүстәгил бир гүввә кими фәалијјәт көстәрмәсинә шәраит јаратмыш, рәсми һакимијјәтин ики голу арасында вахташыры ихтилафларын аловланмасына сәбәб олмушдур. Мүхтәлиф дөврләрдә вә чешидли өлкәләрдә үстүнлүк ја рәсми һөкумәтин, ја да килсәнин тәрәфиндә олмушдур. Рәсми һөкумәт вә ја килсә өлкәдә рәһбәр мөвгеләри әлә кечирәрәк халга зүлм етмиш вә өлкәдә силаһлы ингилабын аловланмасына кәтириб чыхармышдыр (Франса ингилабы). Ингилаб нәтичәсиндә һакимијјәтә кәлмиш гүввәләр "Гејсәрин пајыны гејсәрә, Аллаһын пајыны исә Аллаһа" принсипинин һүдудларыны ашараг бу ихтилафа хитам верир. Нәтичәдә килсә дин ишләри илә, дөвләт исә дүнја һәјаты проблемләринин һәлли илә мәшғул олмагда давам едир. Дөвләт гурумлары иман принсипләринә гаршы е'тинасызлыг едәрәк, өз инамсызлығыны дүнјәвилик пәрдәси илә өртмәјә чалышыр. Лакин истәр-истәмәз бир суал ортаја чыхыр: тарихи шәраитиндән вә дини мәншәјиндән тәчрид олунмуш дүнјәвилик мүмкүндүрмү? Ислам шәриәтинин һөкм сүрдүјү чәмијјәтләрдә "дүнјәвилик" чағырышынын һеч бир мә'насы галмыр. Исламда нәки-

əkatынын мүəjjən мəрhələсиндə протестантчылыг мəzhəби мejдана kəлмишдир ki, буну да мүгəддəс папанын дини hакимиjjətинə гаршы e'тиразын тəзahүрү кими сəчиjjələндирмək олар. Христиан дини дахилиндə кəskинləшмəкдə олан бу зиддиjjət инкишаф етмəкдə олан əлkələrдən kəлмиш мүhaчирləрин килсə диварлары hүdудларыны тəрк едəрək Америка чəмиjjətини бүрүмəjə башлады. Лакин гejд етмək лазымдыр ki, Америка чəmиjjətиндə jajылмагда олан зиддиjjət heч дə хачпəрəstlərин "дүнjəвилик" мүддəасы əтрафында чəрəjан етмирди. Əслиндə мүбаризə бир-бири үзəриндə hөkмранлыг истəjən ики мүəссисə арасында kедирди. Нəhajət, Америkанын jени конститусијасы дөвлəтə дини мүəссисələr үзəриндə hөkмранлыг етмəji гадаган етмəklə мəsələни бирдəfəлик həлл етмиш олду. Бу гərар нəтичəсиндə həм католик, həм дə протестант мəzhəбинин рolу зəифлəдилмиш олду. Белəликлə, Америкада мүхтəлиф гejри-дини тəшkилатлар фəалиjjət азадлыгы əлдə етмиш олдулар.

Белəликлə, бир daha гejд етмək истərдик ki, дүнjəвилик өз мənшəji e'тибарилə христиан дини зəмининдə мejдана kəлмиш бир мəzhəбдир. Бу мəzhəб буржуа Авропасында килсə истибдадына гаршы e'тираз əламəти олараг мejдана kəлмиш, тədричən инкишаф едəрək фərдə вə чəмиjjətə мүнасибətдə дүнjəвилик, дөвлəт hakимиjjəти мəsələсинə мүнасибətдə либерализм, игтisади сahədə исə kапитализм шəklини алмышдыр. Бурадан ajдын көрүнүр ki, дүнjəвилик тəkчə вə heч дə динə гаршы күфрдən ибарəт олмajыб, дүнja həjаты проблемlərинə мүнасибətдə там вə принсипиал бир дүнjакөрүшүдүр. Бу дүнjакөрүшү jедди əсрə jахын бир мүддəт ərзиндə Авропанын психоложи вə мədəни həjатында hөkмранлыг етмишдир.

Исаја тәклиф едилән бир динарлыг сиккәнин үзәриндәки сурәтин вә јазыларын кимә мәхсус олдуғуну соруштугда она чаваб верәрәк, бунларын гејсәрә мәхсус олдуғуну демишләр. Һәзрәти Иса сиккәни кери гајтарараг демишдир: "Онда гејсәрин пајыны гејсәрә, Аллаһын пајыны исә Аллаһа гајтарын". Хачпәрәстләрин динində мүгәддәс сајылан бу сөзләрдән сонра инсан тәфәккүрүндә һакимијјәтин бөлүнмәси фикри јаранмышдыр. Дини вә дүнјәви һакимијјәти ајырмагла Һәзрәти Мәсиһ мө'минләри гәти бир гәрар гәбул етмәк зәрурәти гаршысында гојмушдур. Онлар ја Аллаһын һөкмүнү, ја да дүнја һәјатынын зинәтләрини сечмәли идиләр. Һәзрәти Мәсиһ өз моизәләриндә бир бәндәнин ики ағаја бәндәлик едә билмәјәчәјини ачыг шәкилдә бәјан едирди. Буна көрә дә мүсәлман аләминдә дин адамлары нә дин, нә дә дүнја ишләриндә һеч бир үстүнлүјә малик олмадыглары һалда христиан раһиб вә әһбарлары өз чәмијјәтләриндә хүсуси мәгама малик идиләр. Бу һәгигәти өз чағырышларында хүсуси олараг вурғулајан Мүһәммәд Әбдо бирмә'налы шәкилдә демишдир: "Исламда көзәл моизә, хејрә чағырыш вә пис ишләрдән чәкиндирмәкдән башга һеч бир дини һакимијјәт јохдур". Христианлыгда дин адамларынын мәгамы бамбашгадыр. Онлар дүнјанын мүхтәлиф бөлкәләриндә христиан рисаләсини јајмаг үчүн е'зам едилмиш Мәсиһ пејғәмбәрин хәлифәләридир. Онларын мәнсуб олдуғу христиан чәмијјәтиндә мәгамлары Төврат вә Инчилин һөкмләринә бәсләдији мүнасибәтлә мүәјјән олунур. Авропа өлкәләриндә милли дөвләтлә христиан дини арасындакы әлагә заман кечдикчә инкишаф етмиш, бу дөвләтин идарә едилмәсиндә дин адамларынын ролу артмыш, килсәнин варидаты артдыгча бу вар-дөвләтин илаһи һимајә алтында олдуғу һагда нәзәриjjә формалашмышдыр. Христианлыг дахилиндә ислаһатчылыг һә-

ДҮНЈӘВИЛИК (ӘЛ-'ӘЛМАНИЈЈӘ)

Әл-'Әлманијјә сөзү латын "Saeculum" (килсәјә мәнсуб олмајан, дүнјәви) сөзүндән алынараг бир чох Авропа халгларынын дилләриндә "руһани һалдан дүнјәви һала кечирмәк", "дүнјәвиләшдирмәк" мә'насында ишләнән "Secularization" ифадәсинин әрәб дилинә калка-һәрфи тәрчүмә јолу илә дүзәлдилмиш бир сөздүр. Дүнјәвилик өз мәншәји е'тибарилә мүасир дөврүн мәһсулу олуб, Гәрб һаким даирәләри вә онларын идеологлары тәрәфиндән мүлки һакимијјәти дини һакимијјәтдән ајырмаг, килсәни өз ән'әнәви сијаси ролундан мәһрум етмәк үчүн ортаја атылмышдыр. Гәрб маарифчилик һәрәкаты далғалары үзәриндә орта әсрләрин чәһаләтиндән гуртармыш, өз маһијјәти е'тибарилә мүтәрәгги бир һал олан дүнјәвилик буна бир чидди әсас олмадығы һалда, сүн'и шәкилдә дини дүнјакөрүшүнә гаршы гојулмушдур.

"'Әлманилик" анламыны тәшкил едән тәркиб һиссәләринин тәһлили көстәрир ки, бунларын бә'зиләри һеч дә ислам дининә мүхалиф дејилдир. Мәсәлән, чәмијјәтин вә ајры-ајры фәрдләрин һүгугларынын горунмасы мәсәләсини көтүрәк. Биз бурада бир даһа нәзәрә чатдырмаг истәјирик ки, милләтчилик чағырышларынын мүәјјән дүнјәви шәкил дашымасыны шәртләндирән мүәјјән бир ганун јохдур. Әрәб милли вәһдәт һәрәкатына дүнјәви характер вермәјә чағыранлар ишдә јалныз мәсәләнин әсл маһијјәтини тәһриф етмәк мәгсәди күдүрләр.

Дүнјәвилијин дини е'тигадларла әлагәси һагда ону дејә биләрик ки, һәлә христианлығын мејдана кәлмәсиндән әввәл гәдим јәһудиликдә чәмијјәтдә һакимијјәтин ики гисмә бөлүнмәси мәсәләси мә'лум дејилди. "Дүнјәвилик" анламынын һәлә јајылмамыш олмасы да мәһз бунунла изаһ олунмалыдыр. Рәвајәтә көрә, Һәзрәти

сәлман әрәбләрин өз дини мөвгеләринә дә хәләл кәлмәмәлидир. Гејри-мүсәлман азлығы нараһат едән мәсәләләрдән бири дә чәмиҹәтдә Шәриәт ганунларынын нечә тәтбиг едиләчәји мәсәләсидир. Биз бу нараһатлыг үчүн мүәҹҹән әсасын мөвчуд олдуғуну инкар едә билмәрик. Шәриәт ганунларынын тәтбиги кор-коранә вә тәләм-тәләсик шәкилдә ҹох, мүәҹҹән гајда-ганун әсасында, ҹәрли шәраитин өзүнәмәхсуслуғуну нәзәрә алмаг шәрти илә һәјата кечирилмәлидир.

Гејри-мүсәлман азлығы ән чох нараһат едән мәсәләләрин мәркәзиндә еһтимал олунан мүсәлман дөвләтиндә фәалиҹјәт көстәрәчәк сијаси һакимиҹјәтин формасы вә маһиҹјәти мәсәләси дурур. Нәзәрә алмаг лазымдыр ки, халғын һакимиҹјәтдән разылығы онун ганунилијинә дәлаләт едән ән мө'тәбәр көстәричидир. Бу һакимиҹјәтдә дин адамлары һеч бир сијаси үстүнлүҹә малик олмамалыдырлар. Әкәр онлар һакимиҹјәтә кәлсәләр, бу үмуми гајда үзрә азад сечкиләр ҹолу илә олмалыдыр. Еҹни сөзләри Китаб әһлинин сијаси һүгуглары һаггында да дејә биләрик. Һәлә Пејғәмбәрин - сәллаллаһу әлејһи вә сәлләм-дөврүндә Мәдинәдә тә'сис едилмиш илк мүсәлман дөвләтинин рәсми конститусијасы олан "әс-Сәһифә"дә мүсәлманларын вә гејри-мүсәлманларын еҹни һүгуг вә вәзифәләрә малик олдуғу көстәрилирди.

ajырмаг, она күчлə ajры бир мəдəниjjəти тəлгин етмək мүмкүн дejилдир. Белə бир чəhд мəдəни мүстəмləкəчилик кими гиjмətləндирилмəлидир və бүтүн hалларда белə чəhд зərərли нəтичələрлə нəтичələнəчəкдир. XIX əсрин сонларындан башлajараг Гərб өлкələри ərəб аləминдə əчнəби və jад идеjалары jajмаға чалышырлар. Əчнəби мүдахиləчиləрин фəалиjjətинин тə'сири алтында ərəб аləми ajры-ajры дөвлətləрə бөлүнмүш, бу дөвлətləр чешидли конститусиjалар və ганунлар əсасында jашамаға башламышдыр. Анчаг Шəриət инсан бид'əти олан ганунлара тəслим олмамыш, өз гануни мөвгеləрини мүдафиə едə билмишдир. Ислам илə дүнjəвилик арасында кедən гаршыдурма ики проблем доғурур:

1. Фигh елминин бир сыра мəсələləриндə мүчтəhидləрин исламын hələ илк əсрləриндə əлдə етмиш олдуғу наилиjjətləрə əсасланмасы бу күнүн актуал проблемləрини артыг вахты кечмиш hүгуги нормалар əсасында həлл етмəjə чалышмасы, бу бахымдан, куjа Шəриəтин hазыркы дөврүн тələбləри илə узлашмамасы иддиасы. Бу гənаətдən чыхыш едən бир сыра зиjалылар Шəриət ганунларынын тətбиг едилəчəjи ehтималы гаршысында горху hисси кечирир, Шəриətин jалныз бу күнүн тələбləри илə узлашан расионал hөкмləрини тətбиг етмəjə чағырырлар.

2. Ərəб аləминдə чохсajлы гejри-мүсəлман ərəбləрин jашамасы və онларын Шəриət ганунларынын тətбигиндə өзləринин е'тигад азадлығы үчүн чидди тəhлүкə көрмəси, өзləринин чəмиjjət дахилиндə үстүн мөвгеləрини итирəчəjиндən ehтиjат етмəси.

Мəсələ бурасындадыр ки, ərəб аləминдə jашамагда олан гejри-мүсəлман ərəбləрə мүнасибət daha ajдын və конкрет шəкилдə мүəjjənləшдирилмəлидир. Бу азлығын е'тигад азадлығына зəманət верилмəклə бəрабəр, ejни заманда, көклү əhали арасында чохлуг тəшкил едən мү-

чәтинлик чәкирдиләр. Бу бирликләр бүтүн әрәб милләтинин кәләчәјинә вә мүгәддәратына күчлү тә'сир көстәрә биләчәк јени мәсәләләр ортаја чыхарырды. Әрәб милләтчиләри бу мәсәләләрин һәлли јолларына мүнасибәтдә ики чәбһәјә бөлүнүрләр: өз араларында һеч бир күзәшт еһтималына јер гојмајараг бу мәсәләни ја һәртәрәфли исламлашдырма, ја да ки, дүнјәви әрәб милләтчилији һесабына һәлл етмәји тәклиф едирдиләр.

Әрәб милләтчиләринин гаршылашдығы мүрәккәб мәсәләләр арасында ашағыдакылар өзүнү хүсусилә кәскин шәкилдә ортаја атырды:

1. Әрәбизмлә ислам арасында гаршылыглы әлагә;

2. Әрәб-ислам чәмиҹәтиндә вәтәндашлыг (**әл-мувәтәнә**) мәсәләси;

3. Мүсәлман чәмиҹәтинин күндәлик һәјатында ислам шәриәтинин тәтбиг едилмәси чағырышы;

4. Дүнјәвилик, әрәб милләтчилији вә ислам арасында гаршылыглы мүнасибәтләр вә сәмәрәли диалог.

Бу мәсәләләрин әмәли олараг һәјата кечирилмәси зәрурәтини е'тираф етмәклә бәрабәр гејд етмәлијик ки бу зәрурәт әрәб милләтчилијинин вә исламын мәзмунундан доғмушдур. Мәсәлән, күндәлик һәјати мәсәләләрдә Шәриәт ганунларынын тәтбиг едилмәси чағырышы исламын өз маһиҹәтиндән ирәли кәлмишдир. Јәһудиликдән вә хачпәрәстликдән фәргли олараг ислам дини мүсәлманын әгидәви вә әхлаги һәјатыны тәнзим етмәклә кифајәтләнмир; Гур'ани-кәрим вә Пејғәмбәрин сүннәси мүсәлманын күндәлик һәјатынын бүтүн сијаси игтисади вә ичтимаи саһәләринә нүфуз едәрәк онларын һидајәт јолуна јөнәлдир. Исламла әрәб милләтчилијинин үзви шәкилдә бағлы олдуғуну тәсдиг едән идеологларын фикринчә, һәр бир үммәтин өз хүсуси мәдәни ирси, өз һәјат вә тәфәккүр тәрзләри, нәһајәт, өз дини дәјәрләри мөвчуддур. Һеч бир үммәти күчлә өз мәдәни ирсиндән

әрәб вәһдәтинә наил олана гәдәр әрәб өлкәләри өз араларында рекионал бирликләр тәшкил етмәли, гаршылыглы игтисади, сијаси вә мәдәни әлагәләри кенишләндирмәли, игтисади вә мәдәни инкишаф сәвијјәләри арасындакы фәргләри арадан галдырмалы вә белӛликлә, там әрәб вәһдәти үчүн објектив шәраит һазырламалыдырлар. Дүнја мигјасында кениш вүс'әт алмыш милли субјектләрин бәрпасы тенденсијасы әрәб милләтчилији һәрәкатынын ајры-ајры зүмрәләри арасында белә бир тәсәввүр формалашдырмаға башламышды ки, дүнја сијасәтиндә биполјар системин, чохлу мүстәгил субјектләрин мејдана кәлдији вә бејнәлхалг сијасәтдә онларын фәаллыгынын артдыгы мүасир шәраитдә әрәб аләминдә дә чохнөвлү рекионал бирликләрин мејдана кәлмәси ганунаујғундур; дүнја мигјасында јаранмыш јени гүввәләр нисбәти бу рекионал бирликләрин мөвчудлуғуна вә мүстәгиллијинә зәманәт верир. Лакин буну да гејд етмәк лазымдыр ки, әрәб милләтчиләри икитәрәфли вә чохтәрәфли рекионал бирликләрә алудә олараг там әрәб бирлији амалыны да унутмур, һәр бир рекионал бирлији там әрәб вәһдәти јолунда ирәлијә доғру атылмыш бир аддым һесаб едирләр. Белӛликлә, әрәб аләминин мөвчуд керчәкликләрини нәзәрә алмајан романтик милләтчилијин јерини даһа реалист вә чевик, јерли шәраити нәзәрә алмаға вә она ујғунлашмаға гадир олан бир милләтчилик тутмагда иди. Милләтчилик мәфкурәси дахилиндә јаранмыш бу јени төмајүллӛр "там милли-сијаси бирлик" чағырышларынын дајандырылмасыны шәртләндирди, чохсајлы бирлик консепсијаларына даһа чевик мүнасибәт бәсләмәк төләбини ирәли сүрдү. Һәгигәтән дә, там әрәб бирлији идеологлары "Көрфәз Дөвләтләри Әмәкдашлыг Шурасы", "Әрәб Мәғриби Дөвләтләри Иттифагы" вә с. кими чохнөвлү рекионал бирликләрә гаршы өз мөвгејини мүәјјәнләшдирмәкдә

Милләтчилик вә дүнјәвилик (әл–'әлманијјә) Әрәб милләтчилији вә мүхтәлиф динләр арасында диалог

Әрәб өлкәләринин һәр биринда мүстәгил дөвләт гуруму тә'сис едилдикдән сонра вә бу дөвләтләр үчүн харичи мүдахилә тәһлүкәси артдыгча бөлкәдә ваһид әрәб дөвләтинин јарадылмасы идејасы да даһа кениш вүс'әт алмаға башлајыр. Әрәб аләмини ваһид дөвләт чәрчивәсиндә бирләшдирмәк вә бу дөвләт васитәсилә харичи мүдахиләни дәф етмәји өз гаршысына мәгсәд гојмуш бу гүввәләр бөлкәдә ичтимаи-сијаси гүввәләр нисбәтини гијмәтләндирмәкдә бир-бириндән фәргләнирләр; әкәр бу гүввәләрин бир һиссәси кет-кедә фәаллашмагда олан әрәб милләтчилијинә е'тимад едирсә, о бири һиссәси ислам амилинә истинад едир. Үмумијјәтлә, әрәб милләтчилији һәрәкаты һәм бөлкәдә реал гүввәјә чеврилмиш, мүчәррәд чағырышлардан инкишаф едәрәк сијаси-ичтимаи саһәләрдә кениш ислаһатлар апарылмасыны тәләб едән ислами гүввәләрә, һәм дә јенидән дирчәләрәк гүввә кәсб етмиш вә бөлкәдә рекионал бирликләр вә мәркәздәнгачма мејлләри үзәриндә гәләбә чалмыш әрәб бирлији һәрәкатына истинад едир.

Әрәб милләтчилији мәфкурәсинин дахилиндә әрәбләрин ваһид гүввә кими тәшәккүл тапмасы еһтималыны тәһлүкә алтына ала билән јени фикир вә чәрәјанлар јаранмагда иди ки, онлары дар рекионал чәрчивәдә, ајры-ајрылыгда көтүрүлмүш дөвләтчикләр һүдудлары дахилиндә мәһв едәрәк арадан галдырмаг мүмкүн дејилди. Дүнјанын мүхтәлиф халгларынын өз бирлијини бәрпа етмәси вә икитәрәфли вәһдәт формаларынын керчәклијә чеврилмәси әрәбләрдә дә белә бир фикрин мејдана кәлмәсинә әсас јарадырды ки, еһтимал олунан вәһдәтин бүтүн әрәб аләмини әһатә етмәси зәрури дејилдир; там

фикрин доғрулуғуну адətən онунла əсасландырмаға чалышырлар ки, həр бир субрекионун өлкələри өз арасында həм чоғрафи мүhит, həм дə мəдəни və ичтимаи-сијаси сahəлəрдə үмумилијə маликдир. Белəликлə, ərəб вəhдəти идеjасы ətрафында инди дə олдугча мүхтəлиф, чох hалларда бир-бирини истисна едən консепсијалар мејдана кəлмəкдə давам едир. Мəсəлəнин ərəб өлкələринин дахили рəнкарəнклијини və зиддијjətлəрини өзүндə бирлəшдирən дикəр тəрəфи дə аз əhəмијjət кəсб етмир. Үмумијjətлə, дүнjада və həмчинин дə Шəргдə милли-етник просеслəр конкрет објектив гануначуғунлуглара мүвафиг сурətдə чəрəjан едир və бу гануначуғунлуглары нəзəрə алмамаг тəhлүкəли нəтичəлəрə кətириб чыхара биләр. Бир-бири илə зиддијjət тəшкил едən вəhдəт консепсијалары арасында чох ehтимал ки, ајры-ајры өлкəлəрдə və елəчə дə, бөлкədə реал керчəклији daha чох нəзəрə алан консепсија өзүнү тəсдиг етдирəчəкдир. Бу консепсија əhалинин daha чох hиссəсинин мənафелəринə чаваб верə биләр və бу бахымдан, daha мүтəрəгги сајыла биләр. Hазыркы вəзијjətдə ərəблəрарасы мүнасибətлəрин daha реал, daha чох перспективə малик формасы дөвлəт-сијаси бирлик мə'насында көтүрүлəн ərəб вəhдəти jох, мүхтəлиф ərəб өлкəлəриндə, мүстəгил халглар və сијаси гурумлар арасында кəмрə'jлик və əмəкдашлыг ола биләр.

ки, куја бир вахт милли-азадлыг мүбаризәсинин өнүндә кедән хырда буржуазија истиглалијјәт әлдә едилдикдән сонра бөјүјәрәк дөвләт капитализминә чевриlмиш вә инди ајры-ајры өлкәләр дахилиндә өз hаким вәзијјәтини горумаға чалышараг вәhдәтә гаршы чыхыр[1]. Сон вахтлар әрәб вәhдәти тәрәфдарлары бу идеjанын ичтимаи сәпкиләринә даhа чох диггәт вермәjә башлajырлар. Мәсәлән, Әрәб Дөвләтләри Чәмиjjәти тәрәфиндән кечирилмиш ичтимаи рә'j сорғусунда вәhдәтин ашағыдакы шәртләринә чаваб тапмаг сә'ji көстәрилирди:

1. Вәhдәтин ичтимаи-сијаси маhиjjәти;
2. Вәhдәтин мүмкүн формалары;
3. Вәhдәтин hәjата кечирилмәси мәрhәләләри;
4. Вәhдәтдән көзләнилән үмуми мәнафеләр;
5. Вәhдәтдән көзләнилән хүсуси мәнфәәтләр;
6. Вәhдәт jолунда гаршыjа чыхан манеәләр;
7. Әввәлки вәhдәт чәhдләринин тәhлили вә гиjмәтләндирилмәси;
8. Вәhдәт hәрәкатынын перспективләри hагда мүлаhизәләр вә с.

Әрәб вәhдәти мәсәләсиндә сон вахтлар даhа кениш jајылмыш тенденсијалардан бири даhа дар чәрчивәдә көтүрүлмүш субрекионал бирликләрә, мәсәлән, Әрәб Мәғриби (Мәракеш, Әлчәзаир, Тунис, Ливија), Әрәб Мәшриги (Ираг, Сурија, Ливан, Иорданија), Көрфәз бөлкәси (Күвеjт, Бәhрејн, Гатар, Бирләшмиш Әрәб Әмирликләри, Оман), Әрәбистан jарымадасы (Сәудиjjә Әрәбистаны, Jәмән Әрәб Республикасы) өлкәләринин бирлијинә марағын күчләнмәсидир. Бу тенденсијаны тәрәфдарлары белә hесаб едирләр ки, jалныз субрекионал бирликләр там вәhдәтә кәтириб чыхара биләр. Б

[1] *Нәдим әл-Битар. Һүдуд әл-иглимијjә әл-чәдидә. Бејрут, 1981, с. 148.*

ризə апармалыдыр"[1]. Нəдим əл-Битар Ираг вə Сурија бəəсчиляринин, М.Гəззафинин бахышларыны тəсдиг едəрək јазыр ки, hазыркы партикулјар режимлəр халг арасында истинад тапа билмəзлəр - белə ки, халгын сон мəгсəди вahид дөвлəт дахилиндə həјата кечə билəр; онлар тарихин hərəкəтвeричи гүввəляринə архалана билмəзлəр - белə ки, дүнја мигјасында инкишаф просеси бөјүк сијаси-етник бирликлəрин тəшəккүлү сəмтиндə кедир; буна көрə дə партикулјар режимлəр тарихлə вə ərəб халгларынын мənафеləри илə зиддијjətə кирəчək[2]. Əз ərəб вəhдəти консепсијасыны мүəјjən нəзəри зəмин үзəринə гојмаға чалышан мүəллиф јазыр ки, ərəбlərин бирлəшмəси просесинин мүвəффəгијjəти əсас вə икинчи дəрəчəли шəртлəрдən асылыдыр. Мүəллифин гејд етдијинə көрə, əсас шəртлəрдən hазырда јалныз бири - харичи тəhлүкə мөвчуддур. Парчаланма вəзијjətиндən чыхмаг үчүн јунионист мəркəз (**га'идə вəhдəвијjə**) вə вahид сијаси рəhбəрлик лазымдыр: "Мисир бирлијин мəркəзи ола биләчək јеканə өлкə олмуш вə олараг галыр". Лакин мүəллифин фикринчə, Мисирин бу ролу ојнаја билмəси үчүн о, Сəдат дөврүнүн мənфи нəтичəляриндən јаха гуртармалыдыр. Мүəллиф ачыг-ајдын көстərир ки, тез-тез хатырланан ərəб өзүнəмəхсуслуғу психоложи гурулуш вə тəфəккүр тəрзи сahəляриндə hеч бир керчəклијə малик дејилдир; бүтүн ərəбlər үчүн үмуми олан амилляр мəhдуд, нисби вə кечичидир; мүвафигән, онлар там ərəб вəhдəтинин лабүдлүјүнү иддиа етмək үчүн кифајət гədəр əсас вермир. Миллətчилијин сол-радикал чинаhынын дикəр нүмајəндəси Вəлид Гүвејhə ərəб вəhдəти идејасынын чазибə гүввəсинин зəифləмəсинин сəбəбини онунла изah етмəјə чалышыр

---

[1] *Нəдим əл–Битар. Һүдуд əл–иглимијjə əл–чəдидə. Бејрут, 1981, с. 129.*

[2] *Јенə орада, с. 108.*

Әрәб вәһдәти: бә'зи фикир вә мүлаһизәләр

Әрәб өлкәләринин дүшүнән зијалыларынын әксәр һиссәси әввәлләр олдуғу кими инди дә әрәбләрин ваһид дөвләт чәрчивәсиндә бирләшәчәјини лабүд һесаб едирләр. Онларын фикринчә, бунун үчүн ән'әнәви вәһдәт тәсәввүрүнә бөлкәдәки һазыркы кәрчәкликдән чыхыш едәрәк јенидән нәзәр салмаг, ону нәзәри чәһәтдән әсасландырмаг лазымдыр.

70-чи илләрин сону - 80-чи илләрин әввәлләриндә Әрәб Дөвләтләри Чәмијјәти нәздиндә фәалијјәт көстәрән тәдгигат мәркәзи тәрәфиндән әрәб јунионист һәрәкаты зәмининдә вәһдәт феноменинин өјрәнилмәси вә әрәбләрин бирләшмәси үчүн ваһид елми нәзәријјәнин јарадылмасы мәгсәди илә чохлу тәдгигат ишләри дәрч олунур[1]. Әрәб вәһдәти идејасынын мүасир нәзәријјәчиләриндән бири олан Нәдим әл-Битарын фикринчә, вәһдәт һәрәкатынын уғрадығы мүвәффәгијјәтсизликләр һеч дә бу идејанын там сүгутуна дәлаләт етмир, әрәбләрин вәһдәт һәрәкаты давам едир вә өзүнүн јашамаға һаггы олдуғуну сүбут едир[2]. Лакин ејни заманда, әрәб бирлији сә'јләринин дәфәләрлә мүвәффәгијјәтсизлијә уғрамасы әрәб зијалыларынын даһа реалист, радикал һиссәсинин инамыны мүәјјән гәдәр сарсытмаја билмәзди. Мәсәлән, Нәдим әл-Битар әрәб вәһдәти мәсәләсинә мәһз белә еһтијатлы мүнасибәт бәсләјирди: "Биз там әмин ола билмәрик ки, лабүд шәкилдә вәһдәтә кәлиб чыхачағыг Биз вәһдәтә кәлиб чыхмаја да биләрик. Лакин бу бизим стратежи хәттимиздир; бунун уғрунда һамы мүба-

---

[1] *Бах: Нәдим әл–Битар. Ән–Нәзәријјә әл–игтисадијјә вә–т–тәрш ила–л–вәһдә әл–'әрәбијјә. Бејрут, 1978; Мин әт–тәчзи'ә ила–л–вәһдә. Бејрут, 1979; Һүүд әл–иглимијјә әл–чәдидә. Бејрут, 1981 в с.*

[2] *Нәдим әл–Битар. Һүүд әл–иглимијјә әл–чәдидә. Бејрут, 1981, с. 127.*

мәсини сүр'әтләндирмәјә чағырыр. О hесаб едир ки әкәр мүасир әрәб дөвләтләринин ичтимаи-сијаси гурумлары ејни олсајды, әрәб вәһдәтинә бирчә күн әрзиндә наил олмаг оларды[1].

6 нојабр 1969-чу илдә Ливијанын јени рәһбәрлији тәрәфиндән бу өлкәнин дөвләт бајрағы hагда верилмиш фәрманда көстәрилирди ки, Ливија Әрәб Республикасынын дөвләт бајрағынын ортасында Ливија илә бирләшмиш өлкәләрин сајы бәрабәриндә јашыл рәнкли улдузлар чәкилсин[2]. Бүтүн јухарыда дејиләнләр бизә М.Гәззафинин милли вәһдәт консепсијасынын мүрәккәб вә даима инкишафда олан бир консепсија, ислам динининн исә онун тә'лиминин мә'нәви-етик зәмин кими ајрылмаз hиссәси олдуғу hагда мүлаһизә јүрүтмәјә мүәјјән әсас верир.

[1] *Чәулә фи фикри әс—сәурә. с. 144.*
[2] *Мирила Пианко. с. 182.*

алудә олараг һәгиги федерасијанын јарадылмасы үчүн һеч бир чәһд көстәрмәјәчәкдир. Бу проблеми јалныз бирлијә дахил олан һәр бир өлкәнин рекионал симасыны тәмсил едән јерли сијаси гурумлары ләғв етмәк јолу илә һәлл етмәк олар; белә ки, һәр бир өлкәнин рәһбәрлији вә халглары өзләрини вәһдәт дөвләтиндән харичдә тәсәввүр едә билмәсин[1].

М.Гәззафинин фикринчә, "Үчүнчү дүнја нәзәријјәси" Гур'анын јени тәрздә анлашылмасына әсасланыр. О тамамилә инаныр ки, ислам ирсинә әсасланараг әрәбләр бүтүн бәшәриjjәт үчүн һагг вә руһи јенилмә мәнбәји ола биләчәкләр. О јазыр: "Бу күн дүнја дүзкүн истигамәтдә инкишаф етмир. Вәзиjjәти анчаг инсани-дини мүддәалара гајтармагла дүзәлтмәк олар"[2].

1979-чу илдән башлајараг Ливијада Шәриәт ганунлары бәргәрар едилмәјә башлајыр; динин чәмиjjәтин идеоложи вә психоложи аб-һавасына, сијаси һәјата тә'сири дөнмәдән күчләнир. М.Гәззафи дејир: "Гур'ан һәм руһи, һәм дә дүнјәви һәјат үчүн мүфәссәл мәрамнамәдир"[3]. О өз үзәринә тәкчә сијаси јох, һәм дә дини рәһбәр сәлаһиjjәтләрини көтүрүр, бунунла да, исламда дини вә дүнјәви һакимиjjәтләрин ајрылмаз олдуғуну бир даһа нүмајиш етдирир. М.Гәззафи әрәб вәһдәтинин әрәб өлкәләри чәмиjjәтләринин дахили инкишаф проблемләри илә, хүсусән дә бурада кәләчәк инкишаф јоллары әтрафында кетмәкдә олан идеоложи мүбаризә илә әлагәсини е'тираф едир. Бә'зи лидерләрин вәһдәт проблемиnә һәлә 50-чи илләрдә бәсләдији мүнасибәтләрдән фәргли олараг, М.Гәззафи бу өлкәләрин ваһид истигамәтдә, ваһид идеоложи зәминдә инкишаф етмәсинә, бунунла да әрәб халгларынын интеграсија едиб бирләш-

[1] *Мирила Пианко. с. 161.*
[2] *"Әл–Јәум" гәзети. Триполи. 25.10.1969.*
[3] *Мирила Пианко. с. 163.*

етдији гурулушу) милли бирлији тә'мин едә биләчәк јеканә гурулуш һесаб едирди. М.Гәззафинин фикринчә, бирбаша демократија (**димуграти ја мубаширә**) вә күтләләрин һакимијјәтини (**султә чәмаһириј јә**) е'лан етмәклә Ливијада дахили вәһдәт проблеми артыг бирдәфәлик өз һәллини тапмышдыр. Белә ликлә, Ливија әрәб вәһдәтинин мәркәзи олмаг үчүн һазырдыр. О, вәһдәт проблемини "Үчүнчү дүнја нәзәриј јәси" әсасында һәлл етмәји тәклиф едирди.

Һәлә 70-чи илләрин әввәлләриндә М.Гәззафи гејд едирди ки, Ливија рәһбәрлији ваһид үммәтин үзвләри арасында һәр нөв мүгавилә, разылыг вә саирәнин әлејһинәдир; онун фикринчә, белә ләри јалныз мүхтәлиф әчнәби дөвләтләр арасында мөвчуд ола биләр[1]. Игтисади, һәрби, мәдәни вә с. саһәләрдә бирлик, ваһид әрәб базары вә Әрәб Дөвләтләри Лигасы низамнамәсиндә көстәрилән разылыглар ваһид әрәб сијаси рәһбәрлији олмадан һәјата кечә билмәз. М.Гәззафинин фикринчә, һазыркы мәрһәләдә там әрәб вәһдәти һәм федератив, һәм дә тәдричи тәкамүл јолу илә һәјата кечмәли олан бирликдән фәргләнир.

Илк дөврләрдә Ливија рәһбәрлији әрәб аләми дахилиндә бөлкәдахили бирликләрә (**вәһдәт гутрижјә**) гаршы чыхараг, буну даһа кениш әһатәли әрәб бирлији јолунда манеә һесаб едирди. О вахт М.Гәззафи белә һесаб едирди ки, мәсәлән, Вaһид Мәғрибин јаранмасы әрәб вәтәнindә бир-бириндән узаглашмыш олан Гәрб вә Шәрг дүшәркәләринин мејдана кәлмәсинә шәраит јарада биләр[2]. О, федератив зәминдә (јерли сијаси, игтисади вә с. тә'сисатлары сахламаг шәртилә) бирлијин јарарсызлығыны бунунла әсасландырырды ки, бу һалда һәр бир өлкә рәһбәрлији өз өлкәсинин проблемләринә

[1] *Чәулә фи фикр әс–сәурә. Триполи, 1973, с. 144–145.*
[2] *Чәулә фи фикр әс–сәурә. с. 60.*

1969-чу ил сентјабр ингилабындан сонракы илк илләрдә Ливија лидери өзүнү Ч.Ә.Насирин әрәб вәһдәти уғрунда мүбаризәсинин давамчысы е'лан едир. Ливија мәтбуатында М.Гәззафини үмумәрәб лидери кими сәчијјәләндирән чохлу материаллар дәрч олунур. Бу ишдә тез-тез М.Гәззафинин Ч.Ә.Насирлә мә'лум јахынлығына истинад едилирди. Өз мәшһурлуғуну артырмаг вә әрәб аләминдә нүфузуну мөһкәмләтмәк мәгсәди илә М.Гәззафи тез-тез Ч.Ә.Насирин шәхси нүфузундан истифадә едирди. Лакин бир нечә ил кечдикдән сонра Ливија лидери Ч.Ә.Насирин консепсијасындан фәргләнән өз хүсуси вәһдәт консепсијасыны ирәли сүрүр. Ч.Ә.Насирин бир вахт һесаб етдији кими М.Гәззафи дә белә һесаб едир ки, һәр бир әрәб өлкәси дахилиндә "милли бирлик" (**вәһдә вәтәнијјә**) үмумәрәб милли вәһдәти үчүн зәмин ролуну ојнамалыдыр. О, әрәб вәһдәтини милли бирликлә сых бағлајыр вә бу бирлији там вәһдәтә наил олмаг үчүн вачиб шәрт һесаб едир. Ејни заманда, М.Гәззафи бу фикирдәдир ки, бу вә ја дикәр партијаја мәнсублуг вәһдәт јолунда нәинки бир манеәдир, бу һәм дә "јени мәһәлли милләтчилијин" (**гәумијјә гутријјә чәдидә**) мејдана кәлмәсинә шәраит јарадыр. О јазыр: "Ајрыча көтүрүлмүш һәр бир әрәб өлкәсиндә сабит милли бирлик олмадан там әрәб вәһдәти ола билмәз"[1]. Милли бирлик дедикдә, о, дахили зиддијјәтләрин арадан галдырылмасыны, сијаси сабитлијә наил олмағы, јә'ни һәр бир өлкәдә дахили мүтәрәгги гүввәләрин бирлијини нәзәрдә тутурду. Бу консепсија өз-өзлүјүндә бир вахт Ч.Ә.Насир тәрәфиндән ирәли сүрүлмүшдү. Бу дөврдә Ч.Ә.Насир дахили бирлијин тә'мин едилмәсини гејри-капиталист инкишаф перспективи илә әлагәләндирирди. М.Гәззафи исә "Үчүнчү дүнја нәзәријјәси" зәмининдә е'лан етдији "чәмаһириjjә"ни (күтләләрин рәһбәрлик

[1] *"Әл-Мүчаһид" гәзети, 4.01.1970.*

јәтләри милли вәһдәтдә өз варлыгларынын тә'минатыны көрүрләр[1] .

Әрәбләрарасы сијасәт Ливија рәһбәрлијинин үмуми сијаси стратекијасынын өзәјини тәшкил едир. Өз харичи сијасәт фәалијјәтинин үмуми платформасыны тәртиб едәркән Ливија рәһбәрләри әрәбләрарасы әлагәләрин һазыркы вәзијјәтиндән чыхыш етмәјә чалышырлар.

Ливија ингилабынын илк күнләриндән башлајараг Ливија лидерләри әрәб вәһдәти проблеминә бөјүк мараг көстәрирләр. Монархијанын деврилмәсиндән үч ај сонра, 1969-чу илин декабр ајында М.Гәззафи Ливијанын Мисирлә бирләшмәси мәсәләсини ортаја атыр. 1970-чи ил август вә нојабр ајларында бу мәсәлә Тунис вә Суријa рәһбәрләри илә данышыгларын әсас мөвзусу олду. Бир ил сонра, 1971-чи илин август ајында о вахт гејри-капиталист инкишаф јолуну сечдијини е'лан етмиш Ливија, Һәбәшистан вә Чәнуби Јәмән арасында коллектив мүгавилә имзаланыр.

М.Гәззафинин фикринчә, бир һалда ки, әрәб дөвләтләри арасындакы һазыркы сәрһәдләр шәрти вә сүн'и дир, халг исә ваһиддир, әрәб аләминин ингилаби гүввәләри бу сәрһәдләри ләғв етмәли вә јерли һакимләрин истәјиндән асылы олмајараг вәһдәтә наил олмалыдыр лар.

Ливија гәзети "Әл-Фәчр әл-чәдид" әрәб милләтчилији һәрәкатында М.Гәззафинин һегемонлуг иддиаларыны тәсдиг едәрәк вә Суријанын үчлүк вәһдәтә (1970-чи и. Сурија, Мисир вә Ливија) дахил олмаг мејлини шәрһ едәрәк јазырды: "Биз Суријанын бәәсист руһда, өз һакимијјәтини горумаг мәгсәди күдән партијачылыг руһунда вәһдәтә дахил олмасынын гәти әлејһинәјик"[2].

---

[1] *Әр–Раид гәзети, 2.01.1979.*

[2] *Мирила Пианко. Әл–Гәззафи–рәсул әс–сәһра. Бејрут, с.202.*

Ливија лидери Муәммәр Гәззафинин әрәб вәһдәти консепсијасы

Әрәб вәһдәти уғрунда үмуми танынмыш лидерләрдән бири олан Ч.Ә.Насирин вәфатындан сонра әрәб милләтчилијинин баш идеологу ролуну апармаг иддиалары илә чыхыш едән шәхсләрдән бири дә Ливија рәһбәри М.Гәззафидир. О, әрәб милләтини дини е'тигад, дил, тарих вә мүгәддәрат үмумилији тәшкил едән ваһид бир там, онун вәһдәтини исә тәсдигә вә ја сүбута еһтијачы олмајан бир керчәклик кими тәсәввүр едир[1]. Насиристләр, Ираг, Сурија бәәсчиләри вә башгалары кими М.Гәззафи дә белә һесаб едир ки, әрәб халгларынын наилијјәтләри нә гәдәр мөһтәшәм олса да, әкәр онлары ваһид әрәб дөвләти горумурса, һәмишә зәрбәјә мә'руз галачаглар[2]. Әрәб халгларынын милләтчилик вә өзүнүтәсдигетмә уғрунда мүбаризәсиндә вәһдәт идејасынын мүһүм ролуну М.Гәззафи белә әсасландырыр: "Тарихин кедишинин әсасыны милли мүбаризә тәшкил едир. Белә ки, милли мүбаризә һәр шејин илкин сәбәбијјәти вә әсасы олмагла бәшәр чәмијјәтинин өз дахили тәбиәтини вә маһијјәтини тәшкил едир". Милли өзүнүдәркетмә милләтин горунуб сахланмасы үчүн башлыча шәртдир. Милли өзүнүдәркетмә габилијјәтини итирмиш милләтләр өлүмә мәһкумдурлар. Милли өзүнүдәркетмәни гејри-чанлы аләм вә сәма чисимләри аләминдә чазибә гүввәсинә бәнзәтмәк олар. Әкәр күнәш чазибә гүввәсини итирәрсә, ону тәшкил едән газлар сәмаја сәпәләнәр вә күнәш мәһв олар. Күнәшин мөвчудлуғунун әсасында бу газларын вәһдәти дурур. Беләликлә, бәшәр чәмиј-

[1] *Вә чаә–л–'әгид. Триполи, 1971, с. 31*
[2] *Әл–Китаб әл–әхдәр. Әл–Чүз' әс–сачи, с.89.*

дини партија олмамалыдыр[1].

Ираг рәһбәрлијинин фикринчә, бүтүн игтисади-сијаси чәтинликләрдән јалныз әрәбләрин бирләшмәси јолу илә чыхмаг мүмкүндүр. Бәәсин әрәб вәһдәти консепсијасында тәдричән әрәб аләмини өз рәһбәрлији алтында бирләшдирмәк мејлләри күчләнмәјә башлајыр. Мүасир Ирагын ичтимаи фикриндә әрәбләрин инкишафында Ирагын хүсуси ролунун олдуғуну сүбут етмәк мејли кет-кедә күчләнир. С.Һүсејнин фикринчә, сон илләр әрзиндә едилмиш вәһдәт чәһдләринин мүвәффәгијјәтсизлијә уғрамасынын сәбәби бу вәһдәт үчүн зәрури олан мөһкәм зәминин, вәһдәт мәркәзинин вә нәһајәт, әрәб милләтинин һәгиги мәнафеләрини ифадә едәчәк ваһид милли-сијаси тәшкилатын олмамасыдыр.

Ираг бәәсчиләри вәһдәтә наил олмағын конкрет јолуну тәклиф етмирләр. Онларын фикринчә, бу мәсәләдә сијасәт дәјишкән, чевик, бөлкәдә үмуми вәзијјәти нәзәрә алан сијасәт олмалыдыр. Ејни заманда, онлар әрәбләрарасы әлагәләрин бүкүнкү керчәклијини дүзкүн гијмәтләндирир, әрәб һәмрә'лијини әрәб милләтчилији идејасынын вә онун башлыча гајәси олан әрәб вәһдәти идејасынын һәјатилијини горумаг үчүн ән мүнасиб тактики хәтт һесаб едирләр.

---

[1] *Тариг Әзиз. Һәрәкат әс–сәурә әл–'әрәбијјә вә мәс'әләт әл–'әлагат бејнә–л–гува әл–вәтәнијјә вә–т–тәгәддүмијјә. Багдад, 1972, 60.*

әрәбләрин өзүнәмәхсуслуғуна әсасланан јени дүнјәви идеолокија кими әрәб өлкәләринә тәклиф едилирди. Ираг Бәәс-инин һазыркы лидери Сәддам Һүсејн исә вәһдәт һәрәкатына рәһбәрлик едә биләчәк јеканә лидер кими гәләмә верилир. Онун рәсми чыхышларында тез-тез Ирагын әрәб милләтчилик һәрәкатынын мәркәзи кими хүсуси ролу гејд едилирди. Иран-Ираг мүһарибәсинин кедишиндә вә ондан сонра Ираг хүсусилә фәаллыг көстәрирди. Ираг Бәәс партијасы вәһдәт һәрәкатына рәһбәрлик едә биләчәк јеканә ингилаби партија кими тәсвир едилирди. Гејд етмәк лазымдыр ки, Бәәсин әрәб вәһдәти консепсијасы бөлкәдә узун мүддәт даһа кениш јајылмыш консепсијалардан бири кими (мәс. насиризм) башга консепсијаларла рәгабәт апарырды. Ч.Ә.Насирин вәфаты вә Мисирин әрәб мүтәрәгги гүвәләриндән тәчрид олунмасындан сонра исә мүәјјән дөвр әрзиндә бәәсчиләр бу һәрәката рәһбәрлији фактики олараг өз әлләринә алмыш олдулар. Әрәбләрин бирләшмәси вә инкишаф етмәси гајәләри илә чыхыш едән бәәсчиләр, тәбии ки, бөлкә әһалиси арасында хејли мигдарда гејри-мүсәлман халгларынын да мөвчудлуғуну нәзәрә алмаја билмәздиләр. Буна көрә дә бирлик һәрәкатында башлыча принсип кими бу өлкәләрин халгларынын вањид дининин јох, онларын үмуми милли рисаләсинин мөвчудлуғуна инам көтүрүлүр. Дүнјәвичилик бәәсизм һәрәкатынын ичтимаи зәминининин кенишләнмәсинә вә онун үмумхалг рәғбәтини газанмасына да јардым едирди. Ејни заманда, Ираг Бәәс партијасынын баш катиби Сәддам Һүсејн көстәрир ки, партија атеизмлә Аллаһа е'тигад арасында нејтрал мөвге тутмур. О һәмишә дин илә бир сырада дурмушдур, лакин о,

разылашдырылмыш сијасәт јүрүдән дөвләтләрин бирлијинә чан атырыг. Сон мәгсәдин һәјата кечмәси үчүн бир нечә он ил лазымдыр"[1]. Ираг рәһбәрлијинин ичтимаи инкишафын бир сыра мәсәләләриндә олан бахышларынын мүәјјән дәрәчәдә тәкамүлү өзүнү әрәб бирлијинин анлашылмасында көстәрирди. Онлар әрәб халгларынын бирләшмәсинә мане олан чидди амилләри реал гијмәтләндирәрәк, бу просесин узун вахт чәкәчәјини е'тираф едирдиләр: "Вәһдәт - парчаланма вәзијјәти вә бунлардан ирәли кәлән тәфәккүр тәрзи һәр һансы ајрылыгда көтүрүлмүш әрәб өлкәсинин хүсуси мәнафеләри вә ичтимаи-сијаси гурумларыны көкүндән инкар едән јени тәфәккүр тәрзинин формалашмасыдыр"[2].

Ираг бәәсчиләринин фикринчә, 70-чи илләр милли вәһдәтин јеткинләшмәси, онун инсани вә ингилаби гајәләриниң тәкмилләшмәси дөврүдүр. Әрәбләрарасы ихтилафларын бүтүн мүрәккәблијини вә һазыркы шәраитдә әрәбләрин дөвләт-сијаси бирлијинин чәтинлијини дәрк едәрәк онлар белә һесаб едирдиләр ки, индики шәраитдә аз-чох мүтәрәгги әрәб гурулушлары арасында харичи тәзјиг вә тәһлүкәјә гаршы әмәкдашлыгы кенишләндирмәк вә ејни заманда, мөвчуд идеоложи, сијаси вә тәшкилати ихтилафларын арадан галдырылмасы јоллары арамаг лазымдыр. Ираг бәәсчиләри вәһдәтә рәһбәрлик едәчәк ваһид үмумәрәб ингилаби авангардынын (**тәли'ә сәуриҗҗә**) мөвчуд олмасына бөјүк әһәмијјәт верир вә белә һесаб едирдиләр ки, вәһдәт мәһз күтләви ингилаби һәрәкат дахилиндә јетишмәлидир[3]. Лакин буну да унутмаг олмаз ки, мәһз бәәсизм идеолокијасы

---

[1] *Һәүлә мүнтәләгат ән–нидал әс–сәури. Бағдад, 1973, с. 29.*

[2] *Әл–Вәһдә әл–'әрәбијјә бејнә–л–мәнтиг әш–шәкли вә–л–мәнтиг әс–сәури. Бағдад, 1971, с. 9–18.*

[3] *"Әл–Бәәс", 10.3.1983.*

дәләринә көтүрмәлидирләр. Ираг Бәәсинин рәһбәр вә нәзәриҹҹәчиләринин фикринчә, еһтимал олунан ваһид әрәб дөвләти үчүн ән мүнасиб сијаси гурулуш федерал гуруҧшдур (**низам иттиһади**). Бу гурулуш ваһид федерал дөвләтин һәр һансы бир бөлкәсиндә мәһәлли мухтар һакимиҹҹәтин мөвчудлуғуну вә фәалиҹҹәтини истисна етмир[1]. Ираг мәһәлли Бәәс партијасынын VII гурултајында әрәбләрин ваһид дөвләт дахилиндә бирләшмәсинин әмәли јоллары һагда сон гәрар гәбул олунмушду. Бәәс партијасы әввәла белә бир фикирлә чыхыш едир ки, ваһид әрәб вәтәнинин ајры-ајры дөвләтләрә парчаланмасы сијаси, ичтимаи вә психоложи характер дашыјыр. Гурултајын тәгдиринчә, парчаланма вәзиҹҹәти белә бир һала кәтириб чыхармышдыр ки, әрәб милли һәрәкаты мөвчуд сијаси сәрһәдләр дахилиндә фәалиҹҹәт көстәрмәклә бәрабәр, ејни заманда милли тәкамүл вә бирлик тәләбләрини дә һәјата кечирмәјә чалышмалыдыр. Бундан башга гурултај биринчидән көклү шәкилдә фәргләнән бир јол да тәклиф едирди. Бу јола мүвафиг олараг даһа ингилаби, даһа антиимпериалист гүввәләр тәрәфиндән әввәлчә бир өлкәдә, сонра исә тәдричән башга өлкәләрдә дә нәзарәт күчләндирилмәли вә бу нәзарәт ваһид әрәб дөвләтинин тә'сис едилмәсинә гәдәр давам етмәлидир[2]. Әрәб вәһдәтинин һәјата кечмәсинин мүмкүн мүддәти һагда Бәәс идеологлары арасында мүәјјән ихтилафлар һөкм сүрүрдү. Бә'зи "дәрһал" бирләшмәк тәрәфдарларындан фәргли олараг М.Әфләг исрарла гејд едирди: "Биз демирик ки, вәһдәтә дәрһал наил олачағыг. Бу тәдричән баш верәчәкдир. Әввәлчә ики-үч өлкәнин бирлији - ән башлыча мәгсәд будур. Биз там азад олмуш өлкәләрин, јахуд бир-бирләри илә

---

[1] *Әт–Тәгрир әс–сијаси әс–садир 'ән әл–мү'тәмәр әл–гүтри әс–самин. Бағдад, 1974, с. 195.*

[2] *Јенә орада, с. 193.*

дөвләти чәрчивәсиндә һәлл едилә биләр[1]. М.Әфләгин фикринчә, Бәәс әрәб вәһдәти проблемини өлкәнин инкишаф проблемләриндән ајырмаса да, бу һәр ики проблем бәәсчиләр үчүн ваһид бир там олса да, Бәәс ме'јар вә дәјәрләри арасында әрәб вәһдәтинә даһа үстүн јер верилир. О һесаб едирди ки, һәр шејдән өнчә вәһдәт лазымдыр, чүнки милли сосиализмин өзү вәһдәтин мәдиләшмәсидир; милли сосиализм гурмаг үчүн вәһдәт лазымдыр. Зира ајры-ајры өлкәләр өз-өзлүјүндә бу вәзифәни јеринә јетирә билмәз. Әрәбләрин гүввәләри парчаланмышса, нә мүстәгил инкишаф, нә дә үмумијјәтлә азадлыг мүбаризәси мүвәффәгијјәтлә баша чатдырыла биләр[2].

70-чи илләрдә Ираг бәәсчиләри әрәб милли һәрәкатынын һазыркы мәрһәләсини керилијә вә парчаланмаја сон гојачаг демократик, јунионист, сосиалист һәрәкат мәрһәләси кими сәчијјәләндирирдиләр. Онлар бу мүддәадан чыхыш едәрәк милли-сосиалист (**гәумијјә иштиракијјә**) гүввәләрин, ја'ни Мисирдә Әрәб Сосиалист Иттифагы, мүхтәлиф әрәб өлкәләриндә Бәәс партијалары, Әлчәзаирдә Милли-Азадлыг Чәбһәси вә саирәнин ваһид сијаси тәшкилат чәрчивәсиндә бирләшдирилмәсинә чағырырдылар. Ираг бәәсчиләринин фикринчә, бу ваһид үмумәрәб тәшкилатынын мәрамнамәси илкин дөврдә мәрһәли характер дашымалы вә там вәһдәтин әсасларынын мөһкәмләдилмәси кедишиндә инкишаф етдириләрәк тәкмилләшдирилмәлидир. Бу сијаси-стратежи һәрәкат мәрамнамәсинин тәртибини вә һәјата кечирилмәсинә нәзарәти исә антиимпериалист, демократик гурулушлу әрәб дөвләтләринин рәһбәрләри өз өһ-

[1] *Тариг Әзиз. Һәрәкәт әс–сәурә әл–'әрәбијјә вә мәс'әләт әл–'әлагат бејнә–л–гүва әл–вәтәнијјә вә–т–тәрәддүмијјә. Бағдад, 1972, с. 60.*

[2] *Сәәдун Һәмади. Гәзаја әс–сәурә әл–'әрәбијјә. Бејрут, 1970.*

Ираг Бәәс партијасынын әрәб вәһдәти консепсијасы

Тә'сис едилдији илк вахтлардан е'тибарән там әрәб вәһдәтини бәрпа етмәк чағырышлары Ираг Бәәс партијасы идеолокијасы вә сијасәтинин тәркиб һиссәләриндән бири олмушдур. Ираг бәәсчиләринин фикринчә, әрәб милләтинин парчаланмыш олдуғу һазыркы шәраитдә нә һәгиги истиглалијјәт, нә дә һәгиги мүтәрәгги ислаһатлар мүмкүндүр. Ајрылыгда көтүрүлмүш һәр бир әрәб өлкәсинин истиглалијјәти нисбидир; вәтәнпәрвәрлик, истиглалијјәт, азадлыг вә с. јалныз вәһдәт бајрағы алтында керчәк һәгигәтә чеврилә биләр[1].

Дәфәләрлә едилмиш вәһдәт чәһдләринин мүвәффәгијјәтсизлијинин сәбәбләрини арајан, Бәәс лидерләри өзләринә белә бир суалла мүрачиәт едирләр: әкәр мүстәмләкә дөврүндә әрәбләрин бирләшмәси јолунда башлыча манеә ролуну империалист дөвләтләр ојнајырдыса, бәс истиглалијјәт әлдә едилдикдән вә милли-вәтәнпәрвәр гүввәләр һакимијјәтә кәлдикдән сонра әрәбләрин бирләшмәсинә мане олан нәдир? Бу принсипиал суала чаваб вермәјә чалышан, Ираг бәәсчиләри белә бир гәнаәтә кәлирләр ки, өз дахили проблемләринин һәллинә һәддиндән артыг алудә олан, мәһәлли (өлкәдахили) проблемләрә үмумәрәб проблемләри арасында үстүнлүк верән бә'зи өлкәләрин рәһбәрлији фактики олараг тәкчә әрәб вәһдәтинин һәјата кечмәсинә јох, һәм дә әрәб өлкәләри арасында таразлашдырылмыш, һәмаһәнк мүнасибәтләрин бәргәрар едилмәсинә дә мане олурлар. Ираг бәәсчиләринин фикринчә, мәһәлли проблемләр јалныз әрәбләрин бирләшмәсиндән сонра, ваһид әрәб

[1] *Һәулә мүнтәләгат ән–нидал әл–'әрәби әс–сәури. Бағдад, 1973, с. 29.*

јенидән гурулмасы мәсәләсиндә мөвгејини дә хејли бәситләшдирди. 25 мај 1989-чу илдә Касабланкада етдији чыхышында Һүсни Мүбарәк әрәб һәмрә'лијини јени тәрздә анламаға чағырырды. О, мүхтәлиф әрәб өлкәләри арасында ихтилафлар доғурмајачаг минимум вәзифәләри мүәјјәнләшдирмәји тәклиф етди[1].

[1] *"Әл–Әһрам" гәзети. 28 мај 1989–чу ил.*

ләшмәлидирләр[1]. Беләликлә, өлкәнин дахилиндә баш вермиш ичтимаи-игтисади дәјишикликләр, рәһбәрлијин үмуми сијасәт хәттинин сағламлашмасы вә с. әрәб вәһдәти проблеминә дә тамамилә јени мүнасибәти шәртләндирди. Бу бахымдан, Сурија Бәәс партијасынын идеологу Сүлејман Һәкимин фикри илә разылашмаг олар: "Әкәр Ч.Ә.Насир Исраиллә мүһарибәни милли сәвијјәјә галдырмаға чалышырдыса, Ә.Сәдат Исраил гаршысында тәслимчилији милли сәвијјәјә галдырмаға чағырырды". Белә бир сијасәт тәбии ки, харичи тәчавүзкарлыға гаршы фәал мүбаризә апаран дикәр әрәб өлкәләриндә һүсн-рәғбәтлә гаршылана билмәзди. Нәтичәдә Мисирин әрәб аләми илә ән'әнәви әлагәләри гырылды; бир вахт әрәб аләминин танынмыш лидери олан бу өлкәнин нүфузу зәифләди; бурада партикулјарист гүввәләр өз мөвгеләрини мөһкәмләтмәк имканы әлдә етдиләр. Әрәб вәһдәти мәсәләсинин гојулушунда, әмәли һәллиндә вә үмумијјәтлә, әрәб милләтчилији һәрәкатында Мисирин тәчрүбәсини тәһлил едәркән бир сәчијјәви хүсусијјәти дә гејд етмәк лазымдыр. Ч.Ә.Насир башда олмагла Мисир рәһбәрлијинин әрәб милләтчилији вә әрәб вәһдәти консепсијалары онун өлкәнин ичтимаи-игтисади вә сијаси һәјатынын дикәр мәсәләләринә вә һәр шејдән әввәл кәләчәк инкишаф јолуна олан мүнасибәтләри илә сых әлагәдә формалашыр вә тәкмилләширди. Мисирин јени рәһбәрлији өзүнүн бөлкәдәки сијасәтинә јенидән бахмаг, әрәбләрарасы мүнасибәтләрдә өз нүфуз вә ролуну бәрпа етмәк үчүн узун вә чәтин бир јол кечмәли олду. Бунун үчүн о, тәкчә өз сијаси гурулушуна аз-чох либерал шәкил вермәклә кифајәтләнмәјәрәк, өзүнүн әрәбләрарасы мүнасибәтләрин

[1] *Чәлал Фаруг әш–Шәриф. Мин әчл чәбһә идјулучијјә ли–с–сүмуд вә–т–тәсәдди. Димәшг, 1979, с.263.*

јаси маһијјәтини ашкар етмәјә чалышырдылар. Онлар белә һесаб едирдиләр ки, "бирлик" (**вәһдә**) вә "бирләшдирмәк" (**тәүһид**) тәдричи тәкамүл јолу илә һәјата кечмәлидир. Јә'ни ики вә ја даһа чох өлкә ваһид истигамәтдә инкишаф етмәли, инкишафын мүәјјән мәрһәләсиндә онларын интеграсија едиб бирләшмәси баш вермәлидир. Онлар там сијаси бирлик үчүн објектив шәраитин јетишмәдијини е'тираф едир, әрәб өлкәләри арасындакы ихтилафлара бахмајараг әрәб һәмрә'лијини кенишләндирмәјә чағырырдылар.

Ч.Ә.Насирин вәфатындан сонра нәинки әрәб бирлији һәрәкаты, һәтта бејнәлхалг тәшкилатларда әрәб дөвләтләринин разылашдырылмыш сијасәти дә зәифләмиш олду. Өлкәдә партикуљарист тенденсијалар өз мөвгеләрини мөһкәмләтдиләр. Әрәб-Исраил мүһарибәсиндән сонракы он ил мүддәтиндә өлкәнин инкишаф истигамәтини мүәјјәнләшдирәркән Ә.Сәдат әрәб вәһдәти барәдә һеч бир кәлмә белә демәјәрәк, јалныз үрәкләриндә мин иллик мәдәнијјәтин јашамагда олдуғу мисирлиләр һаггында данышырды[1]. Ә.Сәдатын партикуљарист хәттини әсасландырмаға чалышан, Мисир милләтчилији идеологу Әбд әл-Әзим Рамазан Кемп-Девид данышыгларындан сонра "Роз әл-Јусуф" журналынын октјабр нөмрәсиндә јазырды: "Нечә ола биләр ки, әрәб милләтчиләринин һеч бириси вәһдәт күнәшинин артыг чохдан батмыш олдуғуну көрмүр?" Беләликлә, мүәллиф әрәб вәһдәтинә наил олмағын керчәклијинә инамсызлыг јајырды. Мисир милләтчилијинин дикәр нүмајәндәси Лүис Әвәз әрәбләрин тарихән ваһид етник үмумилик тәшкил етдијини шүбһә алтына алыр вә белә бир фикир јүрүдүрдү ки, јалныз әрәбләрин милли тәһлүкәсизлијини горумаг хатиринә әрәбләр дахили зиддијјәтләри унудараг бир-

[1] *Чәлал Фаруг әш–Шәриф. Мин әчл чәбһә идјулучијјә ли–с–сүмуд вә–т–тәсәдди. Димәшг, 1979, с.263.*

сөзлә демиш олсаг, вәһдәт гаршысында һеч бир сијаси-ичтимаи вәзифә гојмурдуса, өлкәнин кәләчәк инкишаф јолу һагда шәхси тәсәввүрләри ајдынлашдыгча о, әрәб вәһдәтинә ачыг-ашкар сијаси-ичтимаи јөнүм вермәјә, ону өзүнүн е'лан етдији "гејри-капиталист инкишаф јолу" (**тәриг әт-тәтәввур гејри-р-рәәсмалијји**) перспективи илә әлагәләндирмәјә чалышырды. Ч.Ә.Насир белә бир вәһдәтин мүмкүнлүјүнә инамыны итирмирди. Американын "Коломбија" ширкәтинин нүмајәндәсинә 1959-чу ил 6 апрелдә вердији мүсаһибәсиндә Ч.Ә.Насир бу мәгсәдә наил олмағын мүмкүнлүјүнә там инамыны ифадә едәрәк демишди: "Әрәбләр арасындакы ихтилафлар сәтһи вә кечичидир. Бу јалныз сијасәтбазлар арасындакы ихтилафлардыр. Әсас бирлик инди бүтүн әрәб халгларыны бирләшдирән идејалар вә тәфәккүр тәрзләри бирлијидир"[1]. Әввәла бу әрәб милләтинин керчәклијинә олан инамдан, икинчиси исә харичдән көзләнилмәкдә олан тәһлүкәни дәф етмәк үчүн бүтүн әрәб халгларынын имканларыны бир јерә јыгмаг рәгбәтиндән ирәли кәлирди.

БӘР-ин мүвәффәгијјәтсизлијә уграмасындан мүәјјән нәтичәләр чыхаран Мисир рәһбәрлији бу проблемә јени мүнасибәтин әсасыны гојмаға башлајырды. Бу дөвр Мисир мәтбуатында вәһдәт мәсәләсинин бу вә ја дикәр тәрәфинә, онун маһијјәти вә әмәли тәтбиги јолларынын тәһлилинә кениш јер верилирди. БӘР-ин дағылмасындан бир аз сонра Мисирин "әл-Әһрам" гәзети - "Биз јени бирлик чәһди етмәјә һазырыгмы?" суалыны гојур вә чаваб верирди ки, кәләчәк вәһдәт дөвләти дахилиндә һәр бир өлкә халгынын милли керчәклик әламәтләрини горујуб сахламаг лазымдыр. Мисирин мүтәрәгги зијалылары "вәһдәт" анламыны ачыгламаға, онун ичтимаи-си-

[1] *Мүһәммәд әл-Мүбарәк. Әл-Үммә әл-'әрәбијјә фи мә'әрәкәт тәһгиг әз-зат. Димәшг, 1959, с.28.*

Ч.Ә.Насирин әрәб вәһдәти консепсијасы

Бүтүн әрәб аләминин вахид үмуммилли дөвләт тәркибиндә бирләшдирилмәси Ч.Ә.Насирин һакимијјәти дөврүндә Мисир рәһбәрлијинин сијаси мәрамнамәсинин башлыча принсипини тәшкил едирди. Мүстәгил инкишафын илк күнләриндән башлајараг Мисир рәһбәрлији әлдә едилмиш истиглалијјәти мөһкәмләтмәк вә еһтимал олунан харичи тәһлүкәнин гаршысыны әрәб өлкәләринин үмуми күввәси илә дәф етмәјә чалышараг, үмумәрәб мигјасында бүтүн империализмә зидд күввәләри бирләшдирмәјә чағырырды. Ч.Ә.Насирин әрәб вәһдәти консепсијасынын сәчијјәви хүсусијјәтини онун даима тәкамүл просесиндә олмасы тәшкил едирди. Бу консепсија әрәб азадлыг һәрәкатынын уғурлары вә сәһвләри әсасында даима инкишаф едир вә камилләширди. Ичтимаи маһијјәтдән мәһрум олан мүһәррәд бир консепсијадан инкишаф едәрәк, Мисир рәһбәрлији мүнтәзәм олараг бу проблемә даһа реалист мүнасибәт бәсләмәјә башлајырды. О, һәм Мисирин өзүндә, һәм дә бүтүн әрәб аләминдә һәјата кечирилән ичтимаи дәјишикликләрлә әлагәләндирилирди.

Бизим фикримизчә, Ч.Ә.Насирин әрәб вәһдәти консепсијасынын формалашмасынын чыхыш нөгтәсини 1962-чи ил сајмаг олар. БӘР-ин дағылмасы, сосиалист истигамәтли инкишаф јолунун е'лан едилмәси вә башга һадисәләр Ч.Ә.Насирин әрәб вәһдәтинин ичтимаи маһијјәти, сијаси јөнүмү вә әлдә едилмәси јолларына олан бахышларына тә'сир көстәрмәјә билмәзди. Әрәб вәһдәтинин ганунаујғунлуғуна Ч.Ә.Насир һәмишә хүсуси инамла јанашырды. Лакин даһа мүһүм мәсәлә будур ки, әкәр о әввәлләр өзүнүн "мүһүмү вәһдәтдир" (**әл-мүһимм һүвә-л-вәһдәту**) вә "сыралар бирлији" (**вәһдәту-с-сәфф**) принсипләриндән чыхыш едәрәк, вәһдәти һансы формада олурса-олсун гәбул едирдисә, дикәр

нәзәриҹәчиләри әрәб милләтчилијини вә вәһдәтини еј-ни идеолокијанын нәзәри вә әмәли тәрәфләри кими гәбул едирдиләр. Мәсәлән, ливан зијалысы Клофис Мәгсуд әрәб милләтчилијинин мә'насыны белә изаһ едирди: "Әрәб милләтчилијинин мә'насы будур: мән әрәбәм, јә'ни ваһид әрәб милләтинә мәнсубам; мәним милләтим мүхтәлиф дөвләт гурумларына парчаланмыш-дыр ки, бу да онун тәбии вәзиҹҹәтинә зиддир. Мән өз милләтимин јенидән бирләшмәси вә онун там истиг-лалијјәти уғрунда мүбаризә апарырам. Әрәбләрин бир-ләшмәсиндән сонра "мән әрәбәм" шүарым, мәним ва-һид әрәб дөвләтинин вәтәндашы олмағыма дәлаләт едә-чәкдир[1]. Әрәб милләтчилијинин вә әрәб вәһдәтинин бу тәрздә шәрһ едилмәси "вәтән" анламынын өзүнәмәхсус тәрздә дәрк едилмәси, "вәтәнпәрвәрлик" анламының исә бөјүк әрәб вәтәнинә сәдагәт кими тәсәввүр едил-мәси илә әлагәдардыр.

Әрәб вәһдәти идеҹасы бу вә ја дикәр шәкилдә әксәр әрәб дөвләтләринин програм сәнәдләриндә өз әксини тапмыш олса да, бир сыра дөвләтләр вәһдәт һәрәка-тында шүбһәсиз ки, апарычы рол ојнамышлар вә аз-чох мүкәммәл бирлик програмынын саһиби кими бу һәрәкатда һаким мөвгеләр тутмаг иддиалары илә чы-хыш етмишләр. Мүхтәлиф дөврләрдә бу ролда Миси-рин насирист рәһбәрлији вә онун сијаси гурумлары (Милли иттифаг, Әрәб Сосиалист Иттифагы вә с.), Ираг вә Сурија Милли Дирчәлиш Партијалары (Бәәс), Ливија рәһбәрлији вә башгалары чыхыш етмишләр. Би-зим фикримизчә, әрәб вәһдәти рәсми консепсијалары-нын башлыча мүддәалары һагда һеч олмазса үмуми тә-сәввүрә малик олмаг үчүн тәдгигат објектимизи јухары да гејд едилмиш өлкәләрин тәчрүбәси әсасында тәһли-ет мәк даһа мәгсәдәујғун оларды.

[1] *Клофис Мәгсуд. Әзмәт әл–'јәсар әл–'әрәби. Бејрут, с. 109.*

әрәбләрин бирлик һәрәкатында апарычы рол һәмишә мүтәрәгги гурулушлу өлкәләрә мәхсус олмушдур.

Кечмиш мүстәмләкәчи дөвләтләр тәрәфиндән хүсуси тәзјигә мә'руз галан әрәб өлкәләри даһа чох дахили имканларын сәфәрбәр едилмәсинә, бејнәлхалг тәшкилатларда разылашдырылмыш сијасәт јүрүдүлмәсинә еһтијач дујурлар. Лакин е'тираф етмәлијик ки, һәтта мүтәрәгги гурулушлу әрәб өлкәләри арасында да үмум-әрәб әһәмијјәтли бу вә ја дикәр проблемә мүнасибәтдә вањид мөвгејә наил олунмур. Һәтта мүтәрәгги, антиимпериалист гурулушлу өлкәләрдә дә тез-тез бир-бирини истисна едән әрәб вәһдәти консепсијалары мејдана кәлир. Әрәб милләтчилијини һәјатын бүтүн сањәләрини јахшыја доғру дәјишдирәчәк мүкәммәл тә'лим кими сәчијјәләндирән һәмин консепсијаларын мүәллифләри бу идеолокијанын вәзифәләрини конкретләшдирмәјә чалышырлар. Онларын фикринчә, әрәб милләтчилијинин ән чох тәзаһүр етдији сањәләрдән бири сијаси сањәдир. Һәлә 50-чи илләрдә милли-азадлыг һәрәкатынын сүр'әтлә фәаллашмасы дөврүндә әрәб милләтчиләри һесаб едирдиләр ки, әрәб милләтчилијинин сијаси гајәси вањид милләтин өвладларынын бирләшдирилмәсидир. Әрәб милләтчилијинин сијаси вәзифәләринин бу тәрздә анлашылмасы әрәб милләтинин објектив керчәклик олдуғуну гәбул етмәкдән ирәли кәлирди. Бу фикрин тәрәфдарларынын әгидәсинчә, вәһдәтин һәјата кечмәси илә әрәб милләтчилији әрәбләрарасы мүнасибәтләрдә сијаси статус әлдә етмиш олур.

Дил, тарих, адәт-ән'әнә вә дин үмумилијинә малик вањид әрәб милләти идејасынын керчәклијинә сонсуз инам, һазыркы дөвләтләрарасы сәрһәдләрин сүн'и вә гејри-гануни е'лан едилмәси әрәб милләтчиләринә әрәбләрин вањид дөвләт тәркибиндә бирләшә биләчәкләринә үмид бәсләмәјә әсас верирди. Әрәб лидер вә

Вәһдәт шүарлары вә бу вәһдәтә наил олмаг чағырышлары әрәб өлкәләри рәһбәрләринин һеч биринә јад дејилдир. Мүстәгил әрәб дөвләтләринин илкин мәрамнамәләриндә артыг бу вә ја дикәр шәкилдә "бөјүк әрәб милләтинә мәнсублуг" вә "әрәб вәһдәти" шүарына садиглик гејд едилирди. (1950-чи ил Сурија конститусијасында, 1958-чи ил БӘР конститусијасында, 1958-чи ил Ираг конститусијасында)[1]. 80-чи илләр әрәб вәһдәти вә әрәб һәмрә'јлији идејалары әтрафында мүбаһисәләрин даһа да кәскинләшмәси илә сәчијјәвидир. Бир сыра әрәб гәзет вә журналлары бу мүһүм мәсәләнин ишыгландырылмасына хүсуси нөмрә вә мәгаләләр ајырыр, әввәлләр бу идејанын һәјата кечмәмәсинин сәбәбләри арашдырылыр, Вањид Дөвләт Хартијасыны тә'сис етмәк чәһдләри көстәрилирди. Әрәб Мәғрибиндә јарадычы зијалылар хүсуси руһ јүксәклији илә рекионал бирлик консепсијаларыны ирәли сүрүрләр; онларын бә'зиләри артыг әрәб аләмини дөрд рекионал бөлкәјә бөлмәји тәклиф едирдиләр:

1. Көрфәз Өлкәләри Әмәкдашлыг Иттифагы групу;
2. Әрәб Шәрги дөвләтләри;
3. Нил вадиси дөвләтләри
4. Әрәб Мәғриби дөвләтләри.

Ејни заманда мәркәздәнгачма вә тәчридчилик мејлләри күчләнмәкдә давам едир. Бу мејлләрин тәрәфдарлары әввәлки вәһдәт сә'јләринин мүвәффәгијјәтсизлијә уғрамасындан истифадә едәрәк субрекионал вәһдәтләрә рәғбәт бәсләјир, бу консепсијанын ганунаујғунлуғуну әсасландырмаға чалышырлар. Әрәб Шәргинин мүһафизәкар режимләринин дә өз рәһбәрликләри алтында мүхтәлиф бирликләр гурмаға чалышмасына бахмајараг,

[1] *Ни'мәт әс–Сә'иг. Ән–Нузум әс–сијасијјә фи–ш–Шәрг әл–Әусәт. Бағдад, 1978, с. 98.*

бирлијин әрәб өлкәләринин рәсми идеолокијаларында ирәли сүрүлмүш мүхтәлиф вариантларынын идеја әсасынын тәһлили мәсәләсиндә дајанаҹағыг. Кечмиш мүстәмләкәчи дөвләтләрин азад олмуш әрәб өлкәләрини јени методларла идарә етмәк, бөлкәдә ојунчаг режимләрин вә биркә мүдафиә иттифагларынын тә'сис едилмәси чәһдләри бөлкәдә әрәб вәһдәти консепсијаларынын јајылмасыны даһа да сүр'әтләндирмиш олду. Әрәб милләтчилији идеологу Мүһәммәд Иззәт Дәрвәзанын белә фикри илә разылашмаг олмаз: "Истиглалијјәт әлдә едилдикдән сонра әрәб вәһдәти проблеми бөјүк әрәб аләми үчүн бу өлкәләрин сијаси вә мәдәни һәјатынын бүтүн саһәләринә дәрин тә'сир көстәрән, олдугча мүһүм бир проблемә чеврилди"[1]. Ејни заманда е'тираф етмәлијик ки, әрәб вәһдәти идејасынын милли маһијјәти, онун һәјата кечмәсинин еһтимал олунан јоллары, һәм дә әрәбләрин ваһид милләт олуб-олмамасы мәсәләләрини өз ичтимаи гурулушларына, игтисади инкишаф сәвијјәләринә вә инкишаф истигамәтләринә көрә бир-биринә јахын олан бир нечә өлкәнин тәчрүбәсиндә тәһлил етмәк даһа дүзкүн оларды. Мә'лум олдуғу кими, әрәб аләми ичтимаи-игтисади, мәдәни вә сијаси чәһәтдән өз рәнкарәнклији илә сәчијјәвидир. О чүмләдән, әрәб халгларынын лидер вә нәзәриччәчиләри вәһдәтдән данышаркән бу анлама өз тәсәввүрләрини әлавә едир, ону өзүнәмәхсус тәрздә шәрһ едирләр. Беләликлә, әрәб вәһдәти проблеминин маһијјәтинин шәрһиндә тәкчә әрәб лидерләринин дүнјакөрүшүнүн формалашмасынын һазырқы мәрһәләсинә хас олан објектив фикир ихтилафлары јох, һәм дә онларын шәхси иддиаларындан доған субјектив амилләр өзүнү бүрузә верир.

---

[1] *Мүһәммәд Иззәт Дәрвәза. Әл–Вәһдә әл–'әрәбијјә. Бејрут, 1959, с.207.*

арасында ән плана чәкилир. Онлар бирлик вә парчаланма мејлләри арасындакы зиддиjjәтләри бөлкәдә һәкм сүрән башлыча зиддиjjәт һесаб едирләр. Ч.Ә.Насирин 1958-чи ил 1 феврал тарихдә БӘР jарадыларкән демиш олдуғу сөзләр бу бахымдан мараг доғурмаjа билмәз: "Бу күн илк дәфә әрәб милләтчилији шүар вә чағырышлардан һәгиги керчәклиjә чеврилмишдир"[1]. Бу тәсадүфи дејилдир. Әсримизин 50-чи илләриндән башлајараг милли-азадлыг һәрәкатынын тә'сири алтында Әрәб Шәргиндә империализм системинин дағылмасы реал перспективә чеврилдиjи бир дөврдә мүхтәлиф идеолоjи гүввәләрин тоггушмасынын мәркәзиндә дикәр мәсәләләрлә jанашы, әрәбләрин бирлиjи, даһа дәгиг демиш олсаг, адәтән "әрәб вәһдәти" адландырдығымыз олдугча мүрәккәб ичтимаи-игтисади, сиjаси, һүгуги, етник вә дикәр проблемләр мәчмусу дурмаға башлајыр.

Әрәб бирлиjи идеjасы өз-өзлүjүндә әрәб ичтимаи-сиjаси фикри үчүн jени бир һадисә дејилдир вә мүәjjән тарихә маликдир. Һәлә XIX әсрин сонунда милләтчи әһвал-руһиjjәли сиjаси вә ичтимаи хадимләр ваһид әрәб дөвләти jаратмағын мүмкүнлүjүнү вә зәрурилиjини нәзәри чәһәтдән әсасландырмаға чалышмышлар. Лакин әсримизин икинчи jарысында әмәли сиjасәт саһәсиндә бејнәлхалг-һүгуги һәjат үчүн сон дәрәчә мараглы вә jени бир мәсәлә - онларла мүстәгил өлкәнин дөвләт-сиjаси бирлиjи, мүһүм сиjаси вә игтисади әһәмиjjәтә малик бөjүк бир бөлкәдә ваһид дөвләт гурумунун jарадылмасы мәсәләси ортаjа чыхыр.

Әрәб бирлиjи проблеми олдугча кениш вә чохшахәли бир мәсәләдир. Артыг гејд етдиjимиз кими, о, ичтимаи-игтисади, сиjаси, мәдәни, етник, психоложи вә саирә амилләри өзүндә бирләшдирир. Биз исә дөвләт-сиjаси

---

[1] *Мүһәммәд әл-Мәһчуб. Әл-Чүмһуриjjә әл-'әрәбиjjә әл-мүттәһидә. Бејрут, 1959, с. 5.*

ӘРӘБ ВӘҺДӘТИ ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИНИН ӘМӘЛИ ТӘЧӘССҮМҮ КИМИ

Әрәб милләтчилији идеолокијасынын тәкамүлүнүн башлыча истигамәтләрини бу бөлкәдә кениш јајылмыш мүхтәлиф әрәб вәһдәти консепсијаларыны тәһлил едәрәк, онларын идеја-сијаси хүсусијјәтләрини ашкар етмәклә асанлыгла изләмәк мүмкүндүр.

Бөлкәдә фәалијјәт көстәрән мүхтәлиф сијаси-ичтимаи гүввәләрин нүмајәндәләринин әксәр һиссәси әрәб вәһдәтинә наил олмағы әрәб милләтчилијинин әсас гајәси һесаб едир. Игтисади тәрәггијә наил олмағы, истиглалијјәти мөһкәмләтмәји вә өз өлкәләринин актуал проблемләринин һәллини онлар әрәб вәһдәти идејасынын һәјата кечмәси, бөјүк мадди вә бәшәри гүввәләрә малик ваһид әрәб дөвләтинин тә'сис едилмәси илә шәртләндирирләр. Гејд етмәк кифајәтдир ки, тәкчә 70-чи илләр әрзиндә бир нечә дәфә икитәрәфли вә ја чохтәрәфли сијаси вә игтисади бирлик чәһдләри едилмишдир. Бунлардан ашағыдакылары көстәрә биләрик:

- Әрәб Республикалары Федерасијасынын (Сурија, Ливија вә Мисир) тә'сис едилмәси чәһди;
- Мисир илә Ливија арасында тәдричи бирлик лајиһәсинин имзаланмасы;
- Шимали вә Чәнуби Јәмәнин бирләшдирилмәси чәһди;
- Ливија вә Тунис арасында бирлик чәһди;
- Сурија илә Иорданија арасында там игтисади вәһдәт лајиһәсинин имзаланмасы;
- Сурија илә Ираг арасында ваһид милли Хартијанын имзаланмасы вә с.

Бөлкә өлкәләри һаким даирәләринин мәрамнамәләриндә әрәб вәһдәти проблеминә хүсуси әһәмијјәт верилир. Бу мәсәлә тез-тез әрәб милләтчилијинин гајәләри

арифчилик вә ислаһатчылыг идеjаларынын күчлү тә'сири алтында олуб һәм Гәрби, һәм дә Шәрги әрәб аләми үчүн тәһлүкә мәнбәji һесаб едирди. О, сијаси фәалиjjәтиниң икинчи jарысында "милли сосиализм" шүарлары илә чыхыш едирдисә дә, милли сосиализм илә марксист сосиализми арасында принсипиал фәргләрин мөвчуд олдуғуну вурғулаjыр, Әрәб Шәргинин атеист-марксист идеолокиjасынын тә'сири алтына дүшмәсинә мане олмаг үчүн әлиндән кәләни едирди. О вахт Мисир илә Совет Иттифагы арасында тәләбә мүбадиләси үзрә разылашмаларын мөвчуд олдуғуна бахмаjараг, Чәмал Әбд ән-Насир ичтимаи елмләр үзрә мүдавимләри һеч вахт сосиалист өлкәләринә көндәрмир, онларын марксизмин тә'сири алтына дүшәчәjиндән еһтиjат едирди. Шүбһәсиз ки, Чәмал Әбд ән-Насирин бир лидер кими бүтүн әрәб халгы тәрәфиндән гәбул едилмәси әрәб милләтчилији идеолокиjасынын ичтимаи тәмәлини мөһкәмләндирирди. О өзүнүн "Фәлсәфәт әс-сәурә" китабында әрәб милләтчилиjини камил вә чохшахәли идеолокиjа кими тәсвир едирди, ваһид әрәб дөвләтинин тә'сис едилмәси зәрурәтини әсасландырырды.

ларына Китаб, hикмәт (Төвратда олмајан hөкмләр, јахуд мүбаhисәли мәсәләләри әдаләтлә hәлл етмәк бачарығы) вә пејғәмбәрлик әта етмиш, онлара пак не́мәтләрдән рузи вермиш вә онлары (зәманәләриндәки) бәшәр өвладындан үстүн етмишдик" (**Часијә**, 16). Шүбhәсиз ки, әрәбләр дә бу чүр шәрәфли мәгама о дөврдә малик олдуглары үстүнлүкләрә вә фәзиләтләрә көрә лајиг көрүлмүшләр. Бәс нијә мүасир әрәбләр Аллаhын онлара вердији не́мәтләри инкар едирләр? Бәәсчиләрин әрәб милләтини исламдан ајырмаҹы лабүд шәкилдә дүнја сионизми тәрәфиндән өз мәгсәдләринчә истифадә едилир. Бәәсчиләр әрәб милләтчилијини Гур'анын әзәмәтиндән, шәhидлик, гәhрәманлыг, вәтәнин мүдафиәси вә саирә hаггында исламын hикмәтли вә ибрәтамиз төвсијәләриндән мәhрум едирләр. Әрәб милләтчилијинин өз ислами мәзмунундан тәчрид едилмәси Мисирдә фир'ончулуг, Ливанда маронизм, әрәб аләминдә исә шү'убилик мејлләринин фәаллашмасына сәбәб олду. Бурада бир шеји дә гејд етмәк лазымдыр ки, Бәәс партијасынын hавадарларынын әксәријјәти hәмин мәктәбләрин мүдавимләри вә ја христиан чағырышчыларынын тә'сири алтында оланлардыр. Бәәс партијасынын бир сыра идеологлары, о чүмләдән Сәлаh әл-Битар өмүрләринин сонунда өз сәhв мөвгеләрини тәрк етдиләр вә е́тираф етдиләр ки, Бәәс партијасынын бә'зи принсипләри әмәли тәтбиг заманы тәhриф олунурду. Сәлаh әл-Битар реал керчәклик нәзәрә алынмагла hәмин принсипләрә јенидән бахылмасыны тәклиф едирди.

Насиризм вә әрәб милләтчилији

Насиризм мәктәбинин чохәhатәли вә чохшахәли олдуғуну, үмумәрәб мәнафеләринин ифадәчиси кими чыхыш етдијини е́тираф етмәклә бәрабәр гејд етмәлијик ки, бу мәктәб Мисир керчәклијини әкс етдирирди. Чәмал Әбд ән-Насирин өзү шејх Мүhәммәд Әбдонун ма-

халгларын дили әрәб дили[1], рәсми бајрағы исә 1916-чы илдә баш вермиш, әрәб милләтини азад етмәји вә онун бирлијинә наил олмағы гаршысына мәгсәд гојмуш әрәб ингилабынын бајрағыдыр[2]. Әрәб дилиндә данышан, әрәб торпағында јашајан, јахуд орада јашамаға мејл едән вә өзүнүн әрәб милләтинә мәнсуб олдуғуна инанан һәр кәс әрәбдир[3].

Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасынын дахили сијасәт сahәсиндә платформасына көрә, вahид әрәб дөвләти бүтүн вәтәндашларын бәрабәр сәвијјәдә һимајә вә тә'мин едилмәсинә чалышмалы, бүтүн тајфа, мәзһәб, ирг вә рекион фәргләри вahид әрәб милли мәнсубијјәти дахилиндә әријәрәк вahид бир там тәшкил етмәлидир[4]. Кифајәт гәдәр игтибаслар кәтирдијимиз Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасынын програмында ислам дининә мүнасибәт һаггында һеч нә дејилмир. Бу тәәччүб доғурмаја билмәз, зира әбәди рисаләни әрәб үммәтинә ислам бәхш етмишдир. Исламын зүһуруна гәдәр әрәб үммәтинин һеч бир рисаләси олмамышдыр. Мәһз ислам сајәсиндә әрәб үммәти Аллаһ тәрәфиндән шәрәфләндирилмишдир. Бәс ислам илә әрәб үммәтини бир-бириндән ајырмагда мәгсәд нәдән ибарәтдир? Бизим тәгдиримизчә, бунун сәбәби Гәрб христиан вә материалист нәзәријјәләриндән тә'сирләнмәк вә христиан тәблиғатчыларынын чағырышларына ујмагдыр.

Шејх әл-Гәзали бу вә ја дикәр халга рисаләнин верилмәсини шәртләндирән амилләри көстәрәрәк дејир ки, бунун башлыча сәбәби һәмин халгын дикәр халглардан үстүн чәһәтләридир. Бәни-Исраил тајфасы барәдә Гур'анда дејилир: "Анд олсун ки, Биз Исраил оғул-

---

[1] *Әл–Маггдә 8 мин дүстур һизб әл–бәәс.*

[2] *Әл–Маггдә 9 мин дүстур һизб әл–бәәс.*

[3] *Әл–Маггдә 10 мин дүстур һизб әл–бәәс.*

[4] *Јенә орада. Маггдә 10.*

лар сүн'и характер дашыјыр вә әрәб милли шүурунун ојанмасынын ләнкидилмәсинә јөнәлдилмишдир;

- Әрәб вәтәни әрәбләрә мәхсусдур вә онун дахили проблемләри, сәрвәти вә мүгәддәраты илә бағлы һәр бир мәсәлә јалныз әрәбләр тәрәфиндән һәлл едилә биләр;

- Әрәб үммәтинин даима инкишафда олан, јарадычы шәкилдә камилләшдирилән вә нәсилдән-нәслә кечән, чәмиҹјәтдә вә бејнәлхалг аләмдә кедән һадисәләрлә сәсләшән, бу һадисәләри әрәб милли мәнафеләри сүзкәчиндән кечирәрәк гәбул етмәк гүдрәтинә малик сәчиҹјәви вә өзүнәмәхсус милли мәнлији вардыр. Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасына көрә, бүтүн вәтәндашлара өз габилиҹјәт вә бачарыгларыны нүмајиш етдирмәк үчүн ејни имканлар верилмәлидир. Онларын һәр биринин мәгамы чәмиҹјәтин һәјатында ојнадығы рола көрә мүәјјән едилмәлидир.

Әрәб үммәти бүтүн бәшәриҹјәтә үнванланмыш әбәди рисалә саһибидир. Гәрб фөвгәлдөвләтләринин нүмајиш етдирдикләри мүстәмләкәчилик сијасәти инсани дәјәрләрә зидд олан чинајәткар бир сијасәтдир. Бүтүн бунлары нәзәрә алан Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасы һәр бир әрәб өлкәсинин дахили проблемләринин үмумәрәб мәнафеләри контекстиндә һәлл едилмәсинин тәрәфдарыдыр. Партија сосиализм (**әл-иштиракиҹҹә**) идејасынын доғрулуғуна вә онун һәјатилијинә инаныр. Белә ки, сосиализм әрәб милләтчилијинин маһиҹјәт вә мәзмунуну әкс етдирир; нәзәрдә тутулан ваһид әрәб-ислам дөвләтиндә һакимиҹјәт јалныз халга мәхсус олмалыдыр; әрәб милләтинин башлыча мәгсәдләри јалныз ингилаб вә мүбаризә јолу илә һәјата кечә биләр.

Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасы "әрәб вәтәни" дедикдә, әрәб үммәтинин јашадығы бүтүн чоғрафи әразиләри нәзәрдә тутур. Бүтүн бу әразиләрдә сакин олан

едәрәк, daha кәсәрли үслублардан истифадә етмәји тәклиф едирдиләр.

Бејрут групу: "Әл-Үрвәтү-л-вүсга" (мөһкәм телләр) чәмиҗјәти.

Бејрут групунун үзвләринин әксәриҗјәтини Бејрутдакы Америка универсситетиндә фәалиҗјәт көстәрән "Әл-Үрвәтү-л-вүсга" чәмиҗјәтинин габагчыллары тәшкил едирди. Бу чәмиҗјәт 30-чу илләрин әввәлләриндә тәләбә мәдәниҗјәт дәрнәји шәклиндә тә'сис олунмуш, daha сонра исә инкишаф едәрәк Университет чәрчивәсиндән кәнара чыхмышды. Чәмиҗјәт 1936-чы илдә илк дәфә олараг өз рәсми мәтбуат органы олан "Әл-Үрвәтү-л-вүсга" мәчмуәсини чап етдирди[1]. Бир мәсләһәтчи кими доктор Константин Зүрејг мәчмуәнин ишиндә мүһүм рол ојнајырды. Доктор Зүрејгин 1936-чы илдә нәшр олунмуш илк китабы "Әл-Вә'әј әл-гәуми" (Милли шүур) әрәб милләтчиләринин бир нечә нәслинин формалашмасында мүһүм рол ојнамышдыр.

Әрәб милләтчилији вә Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасы (Бәәс)

Әрәб Милли Дирчәлиш Партијасынын програм сәнәдләриндә гејд олундуғу кими, әрәбләр вahид үммәтдир, онларын вahид дөвләт тәркибиндә јашамаға вә өз мүгәддәратыны сәрбәст шәкилдә тә'јин етмәјә haггы вардыр. О бу принсипиал мөвгедән чыхыш едәрәк милли мәсәләдә ашағыдакы мүддәалары рәһбәр тутур:

- Әрәб вәтәни ајрылмаз бир сијаси-игтисади тамдыр. Һеч бир әрәб өлкәси өз тәбии вә бәшәри имканларына бахмајараг, әрәб аләминдән тәчрид олунмуш шәкилдә өз милли амалына чата билмәз;

- Әрәб үммәти мә'нәви-руһи вә мәдәни бирликдир; онун дахилиндә ортаја чыхан бүтүн фәрг вә ихтилаф-

[1] *Әли Насир әд-Дин. Әт-Тәәссүр әу мәһв әл-'ар. Мәтбә'әтү-л-иттиһад. Бејрут, 1952, с. 288.*

тыны әһатә едирди. Мисирли Һүсејн Тәуфигин вә Әһмәд Үрабинин нәвәси Әбд әл-Гадир Амирин рәһбәрлик етдији Мисир милли мүгавимәт дәстәләри Дәмәшгдә сығынаҹаг тапмыш Мисир мүһаҹирләринин бир нечәсини вә әслән фәләстинли, ираглы вә суријалы олан бә'зи көнүлләри өзүндә бирләшдирди. Бу групларын бә'зиләринин структуру вә фәалијјәти илә таныш олаг:

1. **Сурија групу**. Бу груп милләтчилик руһундан тә'сирләнмиш бир сыра көнүлләри өзүндә бирләшдирирди. Онлар әһали арасында мүһазирәләрлә чыхыш етмәји вә белӛликлә дә, онлара милли һәрәкатын әсл мәгсәдләрини баша салмағы өз гаршыларына мәгсәд гојмушдулар. Сонралар Әрәб Дирчәлиш Партијасыны өзләринә мүттәфиг сечәрәк она јахынлашдылар. Сурија групу милли-маарифчилик фәалијјәтиндән башга силаһлы мүгавимәт саһәсиндә дә фәал чыхыш едирди. Групун фәалијјәтинин әсас ағырлығыны Һәләб шәһәриндәки "Америка факүлтәси"нин мүәјјән силаһлы әмәлијјатлар апармаға гадир олан мә'зунларындан ибарәт партизан дәстәләри өз чијнинләриндә дашыјырдылар.

2. **Мисир групу**. Бу групун үзвләринин демәк олар ки, һамысы 30-40-ҹы илләрдә әрәб милләтчилији идеолокијасынын фәаллашмасында мүһүм рол ојнамыш "Мыср әл-фәтат" партијасыны тәшкил едән көнүл Мисир вәтәндашларындан ибарәт иди. Бу партија өлкәнин сијаси һәјатында 1937-ҹи илдә даһа бариз шәкилдә иштирак етмәјә башлады. Партија 1936-ҹы илдә Инкилтәрә илә Мисир арасында разылашма имзаландыгдан сонра "Вәфд" партијасынын ән'әнәчилик сијасәтинә е'тираз әламәти олараг ондан ајрылмыш вә мүстәгил шәкилдә фәалијјәт көстәрмәјә башламышды. Бу партијанын үзвләри Инкилтәрәнин мүстәмләкәчилик сијасәтинә гаршы "сүлһ данышыглары" методларыны тәрк

МИЛЛӘТЧИ ТӘШКИЛАТ ВӘ ТӘ'СИСАТЛАР

Биз бу фәсилдә XX әсрдә мејдана кәлмиш бә'зи милләтчи тәшкилат вә тә'сисатлардан вә онларын фәалијјәтиндән сөһбәт ачачағыг. Тәдгигатымызда әсас диггәтимизи әрәб милләтчиләри һәрәкатынын, Әрәб Дирчәлиш Партијасынын вә насиризм һәрәкатынын тәһлилинә јөнәлдәчәјик.

Әрәб милләтчиләри һәрәкаты (һәрәкәту-л-гәумијјинә-л-'әрәб)

Әрәб вәтәниндә мејдана кәлмиш фәал сијаси гүввә кими әрәб милләтчиләри һәрәкаты хүсуси әһәмијјәт кәсб едир. Бу һәрәкатын мејдана кәлмәси Гәрбин әрәб үммәтинин һазыркы вәзијјәти вә кәләчәји үчүн тәшкил етдији тәһлүкә вә ону дәф етмәк зәрурәти илә әлагәдар олараг әрәбләрин ојанышы илә бағлы иди. Әввәлчә бу һәрәкат Османлы даирәләринин түркләшдирмә, әрәбләрин фәрди азадлыгларынын позулмасы вә әрәб мәдәнијјәтинин сыхышдырылмасы әлејһинә е'тираз шәклиндә тәзаһүр едирди. Даһа сонра исә әрәб аләмини кичик дөвләтчикләрә бөлмәк сијасәтинә гаршы фәал мүгавимәт шәклини алды. 1917-чи илдә Британијанын харичи ишләр назири Балфурун ирәли сүрдүју шәртләрә ујғун олараг Фәләстин әразисинин бөлкәләрә бөлүнмәсинә гаршы башланан бу мүгавимәт һәрәкаты 1949-чу илдә даһа кениш вүс'әт алараг Суријада әрәб партизан баталјонларынын тәшкили илә нәтичәләнди. 1949-чу илин март ајында Бејрутда Чорч Һәбәшин вә Һани әл-Һиндинин башчылыг етдији кәнч милли мүгавимәт дәстәләринин бирләшдиричи ичласы кечирилди. Бу дәстәләр Бејрутда фәалијјәт көстәрән Америка универсситетинин "Әл-'Үрвәтү-л-вүсга" (мөһкәм телләр) тәшкилатынын вә Дәмәшг универсситетинин һүгуг факүлтәсинин бир нечә кәнч милли мүгавимәт тәшкила-

сир христиан зијалысы Мәкрәм Үбејдин ашағыдакы сөзләриндә өзүнүн там әксини тапыр: "Һәр бир Мисир гибтисинин дамарларында мүәјјән иргә, тајфаја вә ја мәзһәбә мәхсус ган дејил, мәһз әрәб ганы ахмагдадыр. Әрәб милләтчилији океандан көрфәзә гәдәр бүтүн әразидә јашајан, өз араларында тарих, мәдәнијјәт вә дил бирлијинә малик олан бүтүн халгларын милли ирсидир".

азлыглар мөвчуд дејилдирми? Нијә мәһз бизим күрдләримиз вә христианларымыз "тәчридчилик" шүарлары илә чыхыш едирләр? Нијә бизим христиан гардашларымыз бизә гаршы Гәрбдән көмәк истәјирләр? Бу, шү́убиҹәнин мүасир тәзаһүр формасындан башга бир шеј дејилдир. Мә́лум Мисир-Сурија бирлијинин дағылмасына сәбәб олан да белә мејл вә әһвал-руһиҹјәдир. Бурада бир һәгигәти дә гејд етмәк јеринә дүшәрди: әрәб милләтчилији ислам бирлијинин парчаланмасы вә ја онун сырф әрәб бирлији илә әвәз едилмәси дејилдир. Бу фикри дәстәкләјән Әһмәд Кәмал Әбу-л-Мәчд дејир: "Әрәб милләтчилијинә ислам вәһдәтинә зидд олан бир чағырыш кими бахмаг дүзкүн дејилдир; әрәб милләтчилији өз маһиҹјәти е́тибарилә дар чәрчивәли рекионал нејтралитетә гаршы јөнәлдилмишдир. Әрәб милләтчилијинин дүшмәни рекионал тәчридчилик мејлләридир. Әрәбләр өз әрәб шәхсиҹјәтини вә мәнлијини мүдафиә едәркән истәр-истәмәз өз ислам мәнсубиҹјәтини мүдафиә етмиш олурлар. Ејни сөзләри әрәбләрин Османлы империјасына гаршы мүбаризәси һаггында да демәк олар. Әрәбләр Османлы империјасы дөврүндә апарылан күтләви түркләшдирилмә сијасәтинә гаршы мүбаризә апараркән һеч дә ислама гаршы чыхмырдылар. Онлар түркләшдирилмә сијасәтинин "шү́уби" маһиҹјәтинә е́тираз едирдиләр. Әрәб үммәти ејни мүбаризәни бу күн Гәрбин мүстәмләкәчилик сијасәтинә гаршы апармагда давам едир. Бу бахымдан гејд етмәк лазымдыр ки Әрәб Өлкәләри Лигасынын фәалиҹјәтинин сәмәрәсини јүксәлтмәк үчүн һәр шејдән әввәл, онун әрәб вәһдәтинә јөнәлдилмиш потенсиалыны күввәтләндирмәк лазымдыр"[1]. Әрәб милләтчилији анламынын мә́насы Ми-

[1] *Әһмәд Кәмал Әбу–л–Мәчд. Мәчәллә́т әл–'әрәби, нәглән 'әл нәдвәти мәркәз дирасат әл–вәһдә әл–'әрәбиҹјә һәулә әл–'уруб вә–л–ислам. Әл–'Әдәд 293, с. 6–11.*

lардан, ја да јәһуди раһиб вә әһбарларынын јазмыш олдуғу Тәлмуддан көтүрүлмүшдүр.

6. Гур'ани-кәрим һеч бир тәһрифә мә'руз галмамыш, өз фитри тәбиәтини вә мәзмунуну горујуб сахламышдыр;

7. Әлбәттә, бүтүн бу ихтилафлара бахмајараг, динләри бир-биринә јахынлашдыран амилләри дә нәзәрә алмаг лазымдыр. Бу амилләр ичәрисиндә бүтүн бәшәриҗҗәтин ваһид Аллаһа ситајиш етмәси әсас јер тутур. Мәһз бүтүн бәшәриҗҗәт үчүн апарычы рол ојнајан бу принсип Мисир христиан зијалысы Мәкрәм Үбејдә - "Мән әгидәчә христианам, амма вәтән бахымындан мүсәлманам" - демәјә әсас вермишдир.

Ərəb millətçiliji илә исламын гаршылыглы әлагәләри мәсәләсинин һәртәрәфли тәһлилини верәркән дә олса әрәб аләминдә интишар тапмыш "мүасир бөлкәчилик" (рекионализм) проблеминә дә тохунмаја биләрик. Мәсәлә бурасындадыр ки, өзүнүн сепаратчылыг мејлләри илә танынмыш Антуан Сә'адәинин вә онун партијасы олан "әл-Гәуми әс-сури" (Сурија милләтчиси) партијасынын мејдана көлмәсиндән габаг Сурија милләтчилији һаггында бир шеј мә'лум дејилди. Лорд Кромвелин Мисирдә рекионал милләтчилијин ојадылмасына јөнәлдилмиш тәблиғаты вә Сәламә Муса, Луис Әвәз вә Муса Сәбри кимиләринин буна реаксија көрмәсиндән габаг "мүасир фир'он мәдәнијјәти" һаггында да бир шеј мә'лум дејилди. Бизим һамымыз Сәлаһәд-Дин әл-Әјјубини Гүдс шәһәрини сәлибчиләрдән азад етмиш вә онлары Һиттин мәнтәгәсиндә дармадағын етмиш мүсәлман-әрәб кими таныјырдыг. Әрәб үмәтинин тарихи бүтүн мүсәлман халгларын иштирак етдији мүштәрәк тарих характери дашыјыр. Әрәбләрин проблеми дә мәһәлли (**гутри**) дејил, милли сәчијјә дашыјыр. Мәкәр дүнјанын бүтүн өлкәләриндә христиан

игтисади вә ичтимаи тә'сисатларыны өз тә'сири алтына алмышлар. Тәсәввүр един ки, 1887-1953-чү илләр арасындакы мүддәт әрзиндә Мисир кими әрәб-мүсәлман өлкәсиндә назирләр кабинетинә әл-Әзһәр университетини битирмиш вә әсл дини тәһсили олан јалныз дөрд назир кечмишдир. Бунлар Мустафа Әбд әр-Рәззаг, Әли Әбд әр-Рәззаг, Мүһәммәд Фәрәҹ әс-Сәнһури вә Әһмәд Һәсән әл-Багуридир. Бу шәхсләр јалныз Вәгф назирлијинә рәһбәрлик етмиш вә онларын назир вәзифәсинә тә'јин олунмасы онларын шәхси исте'дады вә һазырлығына көрә јох, әсил-нәсәбинин күчүнә вә нүфузуна көрә олмушдур. Әлбәттә, онларын Гәрбә олан хүсуси мејлләри дә өз ролуну ојнамышдыр. Тәһсил системиндә дини програмлар тәдричән арадан көтүрүлмүш вә мүасир дүнјәви фәнләри әһатә едән дүнјәви програмларла әвәз олунмушдур. Беләликлә, тәдричән халг өз кечмишиндән узаглашдырылмышдыр.

4. Бејнәлхалг мүстәмләкәчи гүввәләр вә онларын бөлкәдәки һавадарлары биздә белә бир фикир формалашдырмаға чалышмышлар ки, ислам јалныз фундаментализм, керијә доғру инкишаф вә өз рәнкини итирәрәк саралмыш көһнә китаблардыр;

5. Бу гүввәләр бир шеји нәзәрә алмырлар ки, ислам дини јалныз Мүһәммәд әлејһиссәламын рисаләси илә мәһдудлашмыр, әксинә, о, бүтүн сабиг асимани рисаләләри, дин вә дүнја ишләри илә бағлы бүтүн мәсәләләрин һәллини әһатә едән зәнкин бир тә'лимдир. Иса пејғәмбәрин рисаләси инсанларын нәфсијјәтини вә руһуну тәмизләмәк (**тәтһир**) үчүн көндәрилмишдисә, Муса пејғәмбәрин рисаләси 40 ил әрзиндә сәһрада сәркәрдан долашан көчәри јәһуди халгына көндәрилмиш ибтидаи мәзмунлу бир шәриәт иди. Бу күн јәһудиләрин рәһбәр тутдуғу үсул-идарә вә шәриәт ја дикәр халг-

дән кәскин е'тиразла гаршыланды. Онлар өз е'тиразларыны ашағыдакы дәлилләрлә әсасландырырдылар:

1. Ислам бир асимани вә үмумбәшәри дин кими һамынын е'тигад азадлығына зәманәт вермишдир. "Диндә мәчбуриjjәт (зоракылыг) jохдур. Артыг доғрулуг (иман) азғынлыгдан (күфрдән) ајырд едилди" (**Бәгәрә**, 256). Ислам мүсәлманларын күндәлик һәјатда ортаја чыхан мәишәт вә с. характерли мәсәләләрин һәллини "гијас" вә "ичма'" әсасында, сосиал мүһитин вә конкрет дөврүн тәләбләринә мүвафиг олараг һәлл етмәк үчүн мүсәлманларын ихтијарына вермишдир. Ислам һеч дә һаким даирәләри мүгәддәсләшдирән каһинлик дини дејилдир; о, догматик бир дин дә дејилдир; ислама дини азлыглары истисмар етмәк вә онларын һүгугларыны тапдаламаг јаддыр. Бу һүгуглара әмәл едилмәси мүхтәлиф заман вә јерләрдә чешидли сәвиjjәдәдирсә, бунун күнаһы дини принсипләрдә јох, ону һәјата кечирәнләрдәдир.

2. Ислам мәшвәрәтчи вә коллекиал бир диндир; о, даима башга динләрлә конструктив диалог апармаға сә'j көстәрир. Һал-һазырда мүсәлманлар Јер күрәси әһалисинин 20 фаизини тәшкил едирләр. Ахы нијә бу мөһтәшәм инсан күтләси өз араларында дин вә дөвләт бирлијинә наил олараг өз мүгәддәратыны мүстәгил шәкилдә һәлл етмәсинләр? Мүсәлман әһалисинин бу гануни һүгугу гәтиjjән дини азлыгларын һүгугларына зидд дејилдир. Мүсәлман аләминин мүхтәлиф јерләриндә бу вә ја дикәр дәрәчәдә јајылмыш тәчридчилик вә тәслимчилик чағырышларынын әсл сәбәбкары бу халглар арасына нифаг тохуму сәпән вә онлары Шәриәт ганунларындан узаглашдырараг Гәрб ганун-гајдалары илә отуруб-дурмаға вадар едән мүстәмләкәчи даирәләрдир.

3. Мүстәмләкәчи вә онларла әлбир олан гүввәләр әрәб-мүсәлман аләминин демәк олар ки, бүтүн сијаси,

ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИ ВӘ ОНУН ӘТРАФЫНДА ЈАРАНАН ЧОХСАЈЛЫ МӘФКУРӘ ЧӘРӘЈАНЛАРЫ

Артыг геjд етдиjимиз кими, әрәбизм милли мәнсубиjjәт, шәхсиjjәт, сима вә өзүнәмәхсуслуг, ислам исә дини әгидә, шәриәт, дүнjакөрүшү, әхлаги дәjәр вә көстәричиләрдир; ислам дини әрәб милләтчилиjинин дахили мәзмунудур. Белә ки, әрәб аләминдә jашаjан вә әрәб үммәтинә мәнсуб олан христианларын мәдәниjjәтини сырф христиан мәдәниjjәти кими сәчиjjәләндирмәк дүзкүн дејилдир. Бу өз маһиjjәти е'тибарилә әрәб-ислам мәдәниjjәтиндән башга бир шеj дејилдир; әрәб вәтәнимиздә "'әлманиjjә" (дүнjәвилик) шүарлары галдыран идеологлар өз мәгсәдләрини ашағыдакы иддиаларла әсасландырмаға чалышырлар:

1. Динин дөвләтдән ајрылмасы дини мәнсубиjjәтинә бахмајараг, бүтүн вәтәндашларын һүгугларынын ејни сәвиjjәдә тә'мин едилмәсинә зәманәт верир; бир динин дикәр дин үзәриндә, бир иргин дикәр ирг үзәриндә һөкмүнү јох едир;

2. Динин дөвләтдән ајрылмасы дини азлыгларын нүмајәндәләриниң мә'нәви руһунун јүксәлмәсинә, онларын өз вәтәнинин талеjүклү мәсәләләриниң һәллиндә ролунун фәаллашмасына шәраит јарадыр;

3. Онлар диндә jалныз кечмишин мәдәни ирсинин бир һиссәсини көрүрләр;

4. Дүнjәвилик елмә вә биликләрә jиjәләнмәjә jол ачыр.

Милләтчиликлә ислам дини арасындакы әлагәнин бу истигамәтдә шәрһи Шеjх әл-Гәзали, Мүһәммәд Әмарә, Әһмәд Кәмал Әбу-л-Мәчд, Исмәт Сеjф әд-Дөвлә вә башгалары кими сағлам дүшүнчәли зиjалылар тәрәфин-

ипиндән (дининдән) јапышараг өз милли мәдәнијјәт вә ән'әнәләрини, о чүмләдән дә дилини горумушлар.

4. Бу вә ја дикәр милләтин өвладларынын өз чоғрафи әразиси бирлијини итирмәси онларын бир-бириндән ајры дүшмәсинә сәбәб олур. Белә ки, онлар өз араларында дил вә тарих үмумилијинә малик олсалар да, араларындакы рәсми дөвләт сәрһәдләри онларын ејни әразидә vahид милләт кими јашамасына мане олур. Бу бахымдан, vahid милләти тәшкил едән амилләр ичәрисиндә әразиси бирлијинин хүсуси јери вардыр.

5. Милләтин формалашмасыны шәртләндирән мүһүм амилләрдән бири дә мүхтәлиф инсан групларынын мүсбәгил, өз шәхси симасына, ирадәсинә вә амалларына малик олан бир милләт кими биркә јашамаг истәјидир.

мүһүм амилләрдән бири дил вә тарих бирлијидир. Дил фәрдләрин бир-бири илә үнсијјәт јаратмасына имкан верән, онларын бир-бирини анламағыны тә'мин едән мүһүм амилдир. Дил бу вә ја дикәр милләтин өвладларынын фикирләшмәси, дахилән көтүр-гој етмәси, кечмишин мәдәни ирсини hазыркы вә кәләчәк нәсилләрә чатдырмаг үчүн ән өнәмли васитәдир. Әрәб үммәти өз дилини олдуғу кими горумуш, онун васитәсилә дикәр халглара јахынлашмыш вә онларла мәдәнијјәт мүбадиләси әлагәләринә кирмишдир. Бунунла белә, әрәб дили бу үммәти дикәр халглардан фәргләндирән, она Гур'ан дилинин дашыјычысы кими јүксәк бир мәгам тутмаға әсас верән мүһүм амил олараг галмышдыр. Тарих исә әрәб үммәтинә өз мәнлијини јалныз она хас олан сәчијјәви фактлар әсасында гурмаға имкан вермишдир[1].

3. Милләтин формалашмасы үчүн бир идеоложи әсас ролуну ојнајан вә ону дикәр гөвмләрдән фәргләндирән мүһүм амилләрдән бири дә диндир. Дин бу динә мәнсуб олан инсанлара ачыг-ашкар сурәтдә билдирир ки, онларын hамысы бир милләтин өвладларыдыр; онларын гәлбиндә дини тәәссүбкешлик вә гүрур hисси јарадыр ки, бу hисс вә шүур онларын бүтүн әмәлләринә өз тә'сирини көстәрир, бу әмәлләри үлви Гур'ани дәјәрләр мәчрасына јөнәлдир, онларын исламын әмр, нәhj вә төвсијәләринә ујғунлуғуну тәнзим едир. Бу бахымдан, дин үмумилији чәмијјәтин үзвләрини бир-биринә бағлајан, бунунла да тарихин кәрдишинә күчлү тә'сир көстәрә билән бир амилдир. Аллаh-тәала әрәб үммәтини исламла шәрәфләндирәрәк бу үммәтин өвладларыны бирләшдирмиш, онлар да бирликдә Аллаhын мөhкәм

---

[1] *Әбд әл–Гадир Зәбадијә. Әл–Гәумијјә әл–'әрәбијјә вә–л–ислам. Мәркәз дирасат әл–вәhдә әл–'әрәбијјә. Бејрут, апрел 1981.*

Совет Иттифагында, Филиппиндә, Асијанын, Африканын вә Авропанын мүхтәлиф өлкәләриндә јашајан гардашларымызы өзүмүздән узаглашдырмаг демәкдир. Онлар әслиндә ејни сијаси мүгәддәрата малик олан вањид милләтин өвладларыдыр вә онлар арасында сијаси вә ичтимаи һәмрә'јлик телләрини мөһкәмләтмәк лазымдыр. Шејх әл-Гәзали әл-Бәззазын мөвгејини ајдынлашдырараг онун милләти ики гисмә ајырмаг мәгсәдини көстәрир: дикәр дијарларда өз мүстәгил милләтләрини тәшкил едән, өз проблемләрини мүстәгил олараг һәлл етмәјә чалышан мүсәлманлар вә ејни әразидә јашајан јәһуди, хачпәрәст вә башга динләрин нүмајәндәләри илә бирликдә өз милли мәнсубијјәтини горујан әрәб мүсәлманлары. Шејх әл-Гәзалинин фикринчә, мәсәләнин белә гојулушу әрәб милләтчилији мәфкурәсинин әсасларыны сарсыдыр. Мәсәлә бурасындадыр ки, ирги вә мәзһәб фәргләринә мәһәл гојмајан әрәб милләтчилијиндә милли вә ја дини тәәссүбкешлијә, идеоложи мәнсубијјәт вә ихтилафлара јер јохдур. Милләтчилик мәсәләсиндә исламын мөвгеји беләдир: дин Аллаһындыр, Вәтән исә һамынын.

ӘРӘБ МИЛЛӘТИНИН ӘСАС ТӘРКИБ ҺИССӘЛӘРИ. Әрәб милләти мүасир дөврдә бир сыра башга милләтләрин малик олмадығы, һамы үчүн үмуми олан тәркиб һиссәләринә маликдир. Бунлар ашағыдакылардыр:

1. Әсил-нәсәб вә мәншә бирлији. Мүхтәлиф инсанларын өз араларында мә'нәви-руһи јахынлығы, әчдадларынын бир олмасыны һисс етмәси, онлар арасында милли-етник үмумилик телләринин јаранмасы онларын милли зәмин үзәриндә бирләшмәси үчүн зәрури шәртдир. Онлар әсил-нәсәб вә мәншә бирлијини руһән һисс едәрәк бу бирлији горумаға чалышмышлар;

2. Милләтин етник тәшәккүлүнү вә милли өзүнүдәркетмә просесинин һәјата кечмәсини шәртләндирән ән

алтына алдығыны иддиа едәнләрә гаршы кәскин е'тиразыны билдирир[1]. Исламын әрәб мәдәнијјәтинин тәшәккүлүндә ојнадығы ролуну инкар етмәклә бәрабәр, ејни заманда гејд етмәк лазымдыр ки, әрәб милли мәдәнијјәтини јалныз ислам тәшкил етмир. Шејх әл-Гәзали әрәб мәдәнијјәтинин чохнөвлү гајнаглардан бәһрәләнмиш олдуғуну, исламын јалныз бу гајнаглардан бири олдуғуну гејд едир[2]. Шејх әл-Гәзали көстәрир ки, бу мејлләр исламын өз тәрбијәви-психоложи ролуну јеринә јетирмәсинә, дүнјанын мүхтәлиф бөлкәләриндә јашајан мүсәлманларын бирлијини тә'мин едәчәк бир васитә ролуну ојнамасына мане олур. Даһа сонра Шејх әл-Гәзали Әбд әр-Рәһман әл-Бәззазын - "Мүасир бејнәлхалг шәраитдә биз исламы милләтчиликлә гарышдырмаг чәһдләринин гаршысыны алмалы, Исраил вә Пакистан кими дини милләтчиликлә гарышдыранлара чаваб вермәлијик" - сөзләрини тәһлил едәрәк онлара гијмәт вермәјә чалышыр. Мүәллифин фикринчә, мәсәләнин белә гојулушу, јә'ни милли мәнсубијјәтдән имтина едәрәк, јалныз дини мәнсубијјәти рәһбәр тутмаг принсипи бизим Мисир әһалисинин гејри-ислам динләринә гуллуг едән он фаизини, Сурија әһалисинин беш фаизини, Ливан әһалисинин исә јарысыны итирмәјимизә көтириб чыхарыр. Мәсәләнин белә гојулушу Ираг, Фәләстин, Иорданија вә Судан әһалисинин мүәјјән һиссәсинин дә әрәб-ислам үммәтиндән харич едилмәсинә сәбәб оларды. Бүтүн бу инсан күтләсинин ислам дининә јох, ајры динләрә гуллуг етдикләрини әлдә әсас тутараг, онлары әрәб милләтиндән узаглашдырмаг вә тәчрид етмәк, исламы милләти тәшкил едән јеканә амил кими гәбул етмәк, Һиндистанда, Чиндә, кечмиш

---

[1] *Әш-Шејх Мүһәммәд әл-Гәзали. Һәгигәт әл-гәумијјә әл-'әрәбијјә вә устурәт әл-бә'с әл-'әрәби. Гаһирә.*

[2] *Јенә дә ораda, с.8.*

мәһсулудур[1]. Әрәб милләтчилији мәһз бу тәрздә анлашылдыгда ислам дини вә башга асимани динләрлә нәинки зиддијјәт тәшкил етмир, әксинә, бир-бирини тамамлајараг күчлү вә мүбариз бир идеолокијаја чевриллир. Һәр бир мүсәлман - әрәб, әрәб үммәтинин бир үзвү олдуғу кими, әрәб аләминдә јашајан һәр бир христиан вә ја јәһуди дә әрәб милләти илә мүәјјән телләрлә бағлыдыр. Һәр кәс өз дини мәнсубијјәтини горујуб сахлаја вә истәдији динә иман бәсләјә биләр, лакин ајры динә е'тигад бәсләмәси онун әрәб милләти илә бағлылығыны јох етмир. Ислам һәм дин, һәм дә дүнјадыр вә бу диндә мәчбуриијјәт јохдур. Әслән хачпәрәст олан мисирли Мәкрәм Үбејд дејәрмиш: "Мән динчә хачпәрәст олсам да, вәтәнчә мүсәлманам".

Бир сыра шәргшүнас тәдгигатчылар әрәб милләтчилијинин мејдана кәлмәсини франсыз гошунларынын Мисирә һүчумундан сонра әрәбләрдә милли шүурун ојанмасы илә әлагәләндирирләр. Мәсәләнин белә изаһ едилмәси тарихи фактларын тәһриф едилмәсинә шәраит јарадыр. Өчнәби тәдгигатчылар әрәб милләтчилијини әрәб милли шүуруна јад, сонрадан кәсб едилмиш, өтүбкечән бир һадисә кими гәләмә вермәјә чалышырлар. Мәсәләнин белә гојулушу исламын бир дүнјакөрүшү вә нәјат тәрзи кими әрәбләрин тарихиндә ојнадығы ролун инкар едилмәсинә кәтириб чыхарыр. Әрәбизми тәшкил едән амилләри бир-бириндән ајырмаг, онлары ајры-ајрылыгда нәзәрдән кечирмәк адәтән, белә сәһв нәтичәләрә кәтириб чыхарыр. Әрәбизми бир комплекс кими көтүрмәк вә ону тәшкил едән амилләри бир-бири илә гаршылыглы әлагәдә тәһлил етмәк лазымдыр. Шејх әл-Ғәзали әрәб милләтчилијини ислама гаршы гојанлара вә ислам мәдәнијјәтинин әрәб мәдәнијјәтини өз көлкәси

---

[1] Д.Марлин Нәср. Әл-Мәфаһим әл-ғәумијјә фи-л-хитаб ән-нашири. Бејрут, 1981.

тә'сири алтында олан бә'зи зијалылар белә, sahирән әрәбләшмә просесини писләсәләр дә, әрәб дилиндә јазыб-јаратмагда давам едирдиләр.

Сијаси лүғәтимиздә нисбәтән јени олан "әл-гәумијјә әл-'әрәбијјә" истилаһы бир апарычы мәфкурә чәрәјаны кими ики сүтун - әрәбизм вә исламизм сүтунлары үзәриндә гәрар тутмушдур. Бу бахымдан, әрәб милләтчилији бүтүн мүсәлманларын риајәт етмәли олдуғу һәјат тәрзи, мәдәни адәт-ән'әнәләр мәчмусу вә нәһајәт, милли мәнсубијјәтдир. Әрәбизм ирги мәнсубијјәт вә ја ган гоһумлуғу әлагәләринә әсасланан бир етник үмумилик формасы дејилдир. О, дил, әдәби ирс, психоложи гурулуш, мәдәнијјәт вә вahид әразидә јашамагдыр. Гејд етдијимиз амилләр әзәли олараг вә бирдәфәлик верилмиш амилләр јох, тәдричән кәсб олунмуш амилләрдир.

Әрәб милләти өз ислами мәдәни ирси илә фәхр едир вә ону ән али, ән зәнкин вә ән гијмәтли ирс һесаб едир. Әрәб милләти өз дирчәлиши уғрунда мүбаризәсини мәһз бу мәдәни ирс әсасында гурмаға чалышыр; о, ислам ирсини чәмијјәтин инкишаф истигамәтини кериjә дөндәрәчәк бир амил һесаб едән нәзәријјәләри гәти шәкилдә рәдд едир. Ислам һәлә олдугча күчлү потенсиал имканлара маликдир вә о, чәмијјәтин ирәлијә доғру инкишафы үчүн бир бәләдчи ола биләр[1]. Әрәб милләтчилији бизим мәфкурәмиздә гәфилдән гаршыја чыхан көзләнилмәз һадисәләрә чаваб олараг мејдана кәлмиш бир реаксија дејил, әксинә, әрәбләрин мәдәни тарихиндә дәрин көкләрә малик олан, онларын милли дирчәлиш уғрунда мүбаризәсинин кедишиндә формалашмыш бир милли идеолокијадыр. О, Авропа илә әрәб аләми арасында чәрәјан едән драматик һадисәләрә чаваб реаксијасы дејил, әрәб-ислам мәфкурәсинин

[1] *Әбд әл-Гадир Зәбадијә. Әл-Гәумијјә әл-әрәбијјә вә-л-ислам. Бејрут, 1981.*

фәтһ олунмуш әразиләрин гејри-әрәб әһалиси илә үнсијјәти нәтичәсиндә әрәб-ислам үммәтини тәшкил едән јени амилләр мејдана чыхмышдыр. Гур'ани-кәримин әрәб дилиндә назил едилмәси онун мүвәффәгијјәтлә јајылмасына, фәтһ едилмиш әразиләрин әһалиси арасында әрәбләшмә просесинин кенишләнмәсинә, исламын үлви инсани амаллары бу етник үмумилик дахилиндә әрәбчилик идејаларынын хүсуси јер тутмасына шәраит јаратмышдыр.

Ислам фүтуһатларынын илк дөврләриндә әрәб дили аз гала "ислам" сөзүнүн синоними кими баша дүшүлмүшдүр. Бу бахымдан, Һишам бин Әбд әл-Мәликин (h.132) мөвласы Әбу Чә'фәр әл-Мәнсурдан онун ким олдуғуну сорушдугда өзүнүн әрәб олдуғуну бәјан етмәклә бәрабәр, буну әрәб дилиндә данышмасы вә әрәбләрин кәтирдији динә иман кәтирмәси илә әсасландырмасы мараглыдыр. Мејдана кәлмиш әрәб-ислам дөвләтини илк мәрһәләләрдә јалныз әрәбләр идарә етмишләр. Мәсәлән, күчлү Әмәвиләр дөвләтини сәчијјәләндирән башлыча чәһәтләрдән бири онун шү'убилик мејлләриндән узаг, сырф етник әрәбләрә истинад етмәси иди. Дикәр сөзлә демиш олсаг, әрәбизм рүһу ислам дөвләтчилијинә хүсуси күч верирди. Бүтүн әрәб-ислам дөвләтинин рәсми данышыг дили бир вахт Гур'анын назил едилдији күрејш ләһчәси иди. Фәтһ едилмиш бүтүн әразиләрдә әрәб дили илә исламын сых әмәкдашлығы мүшаһидә олунурду вә бу әмәкдашлыг нәтичәсиндә ваһид әрәб-ислам мәдәнијјәти даһа да зәнкинләширди. Бу халглар әрәб дилини мәнимсәмәк јолу илә исламын әмр вә нәһјләрини дәрк етмәјә сә'ј едирдиләр. Бу бир һәгигәтдир ки, ислам мәдәнијјәтинин инкишафына төһфәләр вермиш бүтүн алимләр өз ирги мәншәјинә бахмајараг, өзләринин миллијјәтчә әрәб олдугларыны е'тираф едирдиләр. Һәтта Әбу Нүвас кими шү'убилијин

ӘРӘБ МИЛЛӘТИНИН ТӘШӘККҮЛҮ ТАРИХИНДӘН

Тарихчиләрин вә етник просесләр үзрә мүтәхәссисләрин фикринчә, милләтин тәшәккүлүнә рәвач верән амилләрин биринчиси дил үмумилији, икинчиси исә чоғрафи әрази үмумилијидир. Бу вә ја дикәр етник үмумилијин вahид әразидә вahид мәдәни һәјат тәрзи нүмајиш етдирмәси онлар арасында чешидли үмумиликләрин тәшәккүл тапмағына - үмуми мәнафеләрин, мүхтәлиф әмәкдашлыг нөвләринин, гардашлашма (**әт—тәаһи**) һалларынын вә гоһумлуг әлагәләринин мејдана кәлмәсинә јол ачыр; бу, сосиал бирлијин үзвләринин бир-бири илә даһа сых үнсијјәт сахламасына, бир-биринә һимајәдарлыг едәрәк мүдафиә етмәсинә кәтириб чыхарыр ки, бу гаршылыглы әлагәләр үмумилијини бир комплекс шәклиндә милли-етник бирлик кими сәчијјәләндирә биләрик. "Әл-Гәум" (**милләт**) сөзү Гур'ани-кәримин мүхтәлиф ајәләриндә дәфәләрлә тәкрар олунмушдур. Гур'ана көрә, үмуми чоғрафи әразидә сабит вә вahид мәдәни һәјат тәрзи сүрән, мүштәрәк мәнафеләрә хидмәт едән вә мүштәрәк тарихә малик инсанлар вahид милләт тәшкил едирләр[1].

Әрәбләр тарихән вahид чоғрафи әразидә јашамыш вahид дилә, әдәби ирсә вә үмуми мәнафеләрә малик бир милләт тәшкил етмишләр. Исламдан габаг да вahид етник үмумилик сәчијјәси дашыјан әрәбләр исламын зүһуру илә вahид дөвләт тәркибиндә бирләшмишләр. Бу мөһтәшәм әрәб-ислам дөвләти әввәлчә Әрәбистан јарымадасы әразисиндә јашајан әрәбләри бирләшдирмиш вә тәбии ки, бу дөврдә бөлкәдә мөвчуд олмуш етник үмумилик әрәб-ислам үммәти шәклиндә фәалијјәт көстәрмишдир. Бундан сонракы мәрһәләдә әрәбләрин

---

[1] *Әбд әл—Әзиз әд—Дәури. Нәдвәту—л—гәумијјәти вә—л—ислами. Мәркәз дирасат әл—вәһдә әл—'әрәбијјә. Бејрут, 1981*

наил олмаға чағырырды[1]. Шаир әрәб-ислам бирлијини әрәб милләтинин гуввә мәнбәји һесаб едирди.

Әсримизин әввәлләриндә јазыб-јаратмыш әрәб шаири әл-Казыми демәк олар ки, бүтүн әдәби јарадычылығыны әрәб вәһдәти мәсәләсинин тәрәннүмүнә һәср етмишди. О өзүнүн мәшһур Мисир ингилабчысы Сә'д Зәглул пашанын сүркүндән гајытмасы мүнасибәти илә јаздығы гәсидәсиндә Мисирин, Суријанын, Ирагын, Фәләстинин кечирмәкдә олдуғу мәшәггәт вә кәрилији тә'сиредичи шәкилдә тәсвир едир, бунун сәбәбини әрәбләрин парчаланмыш вәзијјәтдә олмасы илә изаһ едир вә мөвчуд вәзијјәти арадан галдырмаг үчүн әрәбләрин бирләшмәли олдуғуну гејд едирди[2].

Әрәб милләтчилији идејасынын мејдана кәлмәсинин илк дөврләриндә бә'зи дин хадимләри бу идејанын ислам принсипләринә мүхалиф олдуғуну, онун әрәбләрлә мүсәлманлар арасында нифаг салдығыны дүшүнәрәк, хәлифәнин әмринә итаәт етмәјин һәр бир мүсәлман үчүн вачиб олдуғуну көстәрирдиләр. Беләликлә, әрәб аләминдә тарихән әрәб вәһдәти вә ислам вәһдәти чағырышлары бир-бирини әвәз етсә дә, ишдә бу чағырышларын һәр икиси ејни мәгсәдә - әрәб-ислам аләминин бирләшдирилмәсинә јөнәлдилмишди.

---

[1] *Әр–Рүсафи. Әд–Диван. с.75.*

[2] *Әл–Казыми. Әд–Диван. ч.I, с.260.*

мәнсубијјәти милли мәнсубијјәт үчүн башлыча амил hесаб едәрәк өзләрини әрәб сајырдылар. Мүасир әрәб тарихчиси вә етник мәсәләләр үзрә танынмыш мүтәхәссис әд-Дәури өзүнүн "Әрәб милләтинин тарихи көкләри" әсәриндә ислам фүтуhатларындан сонра ислам дини гәбул етмиш халглар арасында бу тәмајүлүн күтләви характер алдығыны гејд едир. Ət-Тәбәринин "Ət-Тарих әл-кәбир" китабында гејд едилдијинә көрә, фәth олунмуш өлкәләрин әhалиси арасында күтләви әрәбләшмә просеси кедир, hамы әрәбчә данышмаға чалышырды[2]. Әрәб мәдәни ән'әнәләринә саhиб олмаг вә онлара риајәт етмәк әсл мүсәлман олмағын мүhүм көстәричиләриндән биринә чеврилирди. Ислам милли мәнсубијјәти јени вә даhа мөhкәм бир үмумиликлә - дини мәнсубијјәтлә әвәз едәрәк мүхтәлиф милләтләрдән олан халгларын бир-бириндән үстүнлүк дәрәчәсини "тәгва" (Аллаh горхусу hисс едәрәк пис ишләрдән чәкинмәк) илә мүәјјән едирди. Бу тәмајүл әрәб бәдии әдәбијјат нүмунәләриндә кениш тәблиғ олунур, тәкчә әрәб јох, гејри-әрәб јарадычы зијалылар да әрәб милләтчилији илә исламын ваhид бир там олдуғуну вә бир-бирини тамамладығыны е'тираф едир, әрәб вәhдәтинин бөјүк ислам вәhдәти јолунда лабүд бир мәрhәлә олдуғуну вурғулајырдылар. Әрәб-ислам мәдәни дәјәрләри әсасында тәрбијә алараг формалашмыш јазычы вә ја шаир, тәбии ки, мүсәлман мәдәнијјәтинин бу ики зәнкин гајнағыны бир-бириндән ајырмаға јох, онлары бирләшдирмәјә чалышырды. Беләликлә, әрәб дилиндә данышан вә јазыб-јарадан hәр бир шәхс әсл милли мәнсубијјәтиндән асылы олмајараг әрәб hесаб олунурду. Әрәб шаири әр-Рүсафи өз јарадычылыг нүмунәләриндә тајфа мәнсубијјәтини нәзәрә алмадан бүтүн әрәбләрин вәhдәтинә

[2] *Әд–Дәури. Әл–Чүзур әт–тарихијјә ли–л–гәумијјә әл–'әрәбијјә, с.17.*

чыхыш едән бу мәфкурә тәдричән әрәбләрин сијаси hүгугларынын тә'мин едилмәси, онларын мәркәзи hакимијjәтдә даha фәал тәмсил едилмәси, хилафәтин әрәб вилајәтләриндә jерли өзүнүидарә гурумларынын тә'сис едилмәси, әрәб дилинин мәчлисдә рәсми данышыг дили кими танынмасы вә бу вилајәтләрдән олан кәнчләрин hәрби хидмәти мәhз әрәб вилајәтләриндә кечмәси тәләбләри илә чыхыш етмәjә башлады. Бу дөврдә әрәб вәтәнпәрвәр гүввәләри hәтта әрәб вилајәтләриниn Османлы дөвләтиндән ајрылмасы, Шам вә Ирагын бирләшмәси әсасында jени, мүасир принсипләр үзрә идарә олунан әрәб хилафәтинин тә'сис едилмәси вә бу хилафәтин паjтахтыны Һичазда jерләшдирмәк тәләбләрини ирәли сүрүрдүләр. Бу Хилафәт тәдричән кенишләнәрәк там әрәб вәhдәтинин тәчәссүмүнә чеврилмәли иди.

Бир сыра мүтәфәккирләрин сырф әрәб милләтчилији шүарлары илә чыхыш етмәләринә бахмајараг, бу шүар вә чағырышлар даима ислам бирлији чағырышлары илә мүшајиәт олунурду; бу ики чағырыш арасында елә бир зиддијjәт jохдур. Әрәбләр әрәб дилиндә данышанлары hәмишә "әрәб" адландырараг, әрәб милләтинә аид етмишләр. Ибн Әсакирин "Бөjүк тарих" китабында jазылдығына көрә ислам пеjғәмбәри демишдир: "Еj инсанлар! Бәни-Адәмин Аллаhы бир, әсил-нәсәби бирдир. Әрәб дили исә асимани бир дилдир. Ким әрәбчә данышырса, демәли, о, әрәбдир"[1]. Сәдрүл-ислам дөврүндә әрәб дилини билән вә әрәб милли адәт-ән'әнәләри илә отурубдуран, әрәбләрин hимајәсиндә олан башга гөвмләрин нүмајәндәләрини дә әрәб hесаб едирдиләр. Милли мәнсубијjәтин бу тәрздә анлашылмасы јајылараг чәмијjәтдә өзүнә jер етдикчә, мүсәлманлар башга милли вә дини субјектләр ичәрисиндә өз мөвгејини дәгигләшдирдикчә тәдричән милли азлыгларын нүмајәндәләри дә дини

[1] *Әш–Шиhаби. Әл–Гәумијjә әл–'әрәбијjә, с.34.*

дан Сүвејшә гәдәрки әразиләри әһатә етмәси вә бурада Ливана (христиан бөлкәси) вә Фәләстиндәки мүгәддәс јерләрә јерли мухтариҷјәт верилмәси нәзәрдә тутулурду. Һакимиҷјәт башында милләтчә әрәб олан вә даһа конкрет демиш олсаг, Һичаз әмиринин дурачағы бу дөвләтин әрәб хилафәти сәчиҷјәси дашымасы нәзәрдә тутулурду. Онун мәнсуб олдуғу "Әрәб вәтәни" чәмиҷјәти Шамы вә Ирагы түрк һакимиҷјәтиндән азад етмәли вә бу ики өлкә әсасында мүасир әрәб дөвләти гурмағы өз гаршысында мәгсәд гојмушду[1].

Әл-Кәвакибинин фикринчә, нәзәрдә тутулан ваһид әрәб дөвләтиндә рәһбәрлик илә рәиҷјәт арасында там анлашылма шәраитинин олмасы үчүн һаким мүтләг әрәб олмалыдыр. Бу фикрин доғрулуғуну сүбут етмәк үчүн о өз милләтиндән олан дөјүшчүләрә рәһбәрлик едән вә зәфәрләр газанан милли сәркәрдәләри мисал кәтирирди. Онун милләтчилик консепсијасына көрә, әрәбләр өз араларында мөвчуд олан дин мүхтәлифлијинә (мүсәлманлар илә христианлар, гибтиләр вә с. арасында) бахмајараг бирләшмәлидирләр. О буна мүасир дини вә милли азлыгларын бирләшәрәк ваһид милләт тәшкил етдији Америка чәмиҷјәтини мисал кәтирирди.

Мүһәммәд Рәшид Рида әл-Кәвакибинин идејаларыны дәстәкләјәрәк, әрәб милләтчилији мәфкурәсинин јајылмасында XX әсрдә Авропада вә Асијада вә хүсусилә дә Италијада вә Алманијада милләтчилик һәрәкатынын әлдә етдији мүвәффәгиҷјәтләри нәзәрә алмаға чағырырды. Беләликлә, әрәбизм-исламизм мәфкурәси инкишаф едәрәк, кејфиҷјәтчә јени бир мәрһәләјә јүксәлмиш олду. Өзүнүн тәшәккүлүнүн башланғычында мүсәлман чәмиҷјәтинин керилијини арадан галдырараг, ону фәсад вә хурафатын тә'сириндән хилас етмәк чағырышлары илә

[1] *Јусуф 'Изз әд–Дин. Тәтәввүр әл–фикр әл–гәуми, Бағдад, 1967, с.6.*

пәрвәр hакимијјәт формалары илә мүгајисә едир вә Османлы үсул-идарәсинин јерли керчәкликлә узлашмадығыны ачыг шәкилдә е'тираф едир. О, өз вәтәнини Авропа өлкәләри кими игтисади, сијаси вә мәдәни чәhәтдән инкишаф етмиш бир өлкә көрмәк истәјир. Әл-Кәвакиби буна әмәли олараг наил ола билмәдији үчүн Османлы hакимијјәтинә гаршы өз е'тираз сәсини учалдыр; өз јарадычылығында әрәбләрин зәфәрләрлә долу олан улу кечмишини тәрәннүм едир; әрәбләри вahид әрәб-ислам дөвләти тә'сис етмәјә вә бурада әрәб hакимијјәтини тә'мин етмәјә чағырырды. О дејирди: "Әрәбләр динин истинадкаhы олмаға ән чох лајиг олан гөвмдүрләр"[1].

Әл-Кәвакиби әрәб милләтинин бәшәр hәјатында мүhүм рол ојнајан рисаләјә малик олан бир милләт олдуғуну гејд едир; бу милләтин чәкмәкдә олдуғу зилләти, керилији вә јохсуллуғу арадан галдырмаға чағырыр вә бунун үчүн әрәб милләтинин кәләчәк инкишаф јолуну мүәјјән етмәјә чалышыр. О дөвр әрәб мүтәфәккирләринин јарадычылығынын тәhлили көстәрир ки, милләтчилик шүарлары ирәли сүрәнләрин өзләри дә "милләт" анламы вә онун формалашмасы ганунаујғунлуглары hагда ајдын тәсәввүрә малик дејилләр. Тәсадүфи дејилдир ки, Антуан Чорчун "Әрәбләрин дирчәлиши" (јәгзәтү-л-'әрәб) китабында әрәб-ислам бирлији јалныз Османлы империјасына дахил олан әрәб дөвләтләри илә мәhдудлашырды вә бу идеја Шимали Африкада јерләшән әрәб өлкәләринә шамил едилмирди. Ејни сөзләри Нәчиб әл-'Азуринин "Османлы Асијасында әрәб милләтинин дирчәлиши" (јәгзәтү-л-үммә әл-әрәбијјә фи Асија-л-Усманијјә) китабы hаггында да демәк олар. Мүәллиф өз китабына мүстәгил вә бөјүк әрәб дөвләтинин ehтимал олунан хәритәсини әлавә етмишдир. Бу дөвләтин Ираг-

[1] *Үмм әл–гура. сәh. 221–222.*

бу анламлар бир-биринин синониминдән башга бир шеј дејилдир? Бу проблемләрә ајдынлыг кәтирмәјә чалышан мәшhур ислаhатчы-мүтәфәккир вә маарифчи Әдиб Исhаг "үммәт" анламынын баша дүшүлмәсиндә јол верилән мүчәррәдлијә сон гојмаға сә'j едир вә көстәрирди ки, "әрәб үммәти" (**әл-уммә әл-'әрәбијjә**) дедикдә, әрәб үммәтинин етник үмумилији (**гөвм**), "ислам үммәти" (**әл-уммә әл-исламијjә**) дедикдә исә бир динин әтрафында бирләшмиш бир нечә гөвмүн мәчмусу башa дүшүлмәлидир. Әдиб Исhаг милләтин формалашмасы үчүн дил үмумилијинин мөвчуд олмасыны зәрури hесаб етмирди. Көрүнүр ки, Османлы империјасы тәркибиндә јашамасы онун белә гәнаәтә кәлмәсинә сәбәб олмушду ки, ејни бир етник үмумилик тәшкил едән ваhид милләтә мәнсуб олан халгларын мүштәрәк дилә малик олмасы зәрури дејилдир[1].

Әдиб Исhагдан фәргли олараг әл-Кәвакиби өз мөвгејини даhа ајдын вә конкрет шәкилдә бәјан едир вә өзүнүн мәhз әрәб хилафәти тәрәфдары олдуғуну билдирир. Әлбәттә, бу дөврдә әрәб милләтчилији идеjалары илә чыхыш едән гүввәләрин мүхтәлифлијини нәзәрә алса көрәрик ки, әрәб милләтчилијинин маhијjәтинин шәрhиндә тәкчә әл-Кәвакибинин мөвгејинә әсасланмаг дүзкүн дејилдир. Лакин бунунла белә, әл-Кәвакибинин әрәб милләтчилији консепсијасы әрәб аләминдә hәгигәтән дә әрәб хилафәти тә'сис етмәк истәјиндә олан, бу амал уғрунда мүбаризә апаран гүввәләрин мөвчуд олдуғуна дәлаләт едир. Әл-Кәвакибинин тәфәккүр тәрзиндә вә онун милләт hаггында тәсәввүрләриндә чағдаш Авропа мүтәфәккирләринин јарадычылығы илә танышлыг ајдын шәкилдә нәзәрә чарпыр. О, доғма вәтәндә hаким мијjәтдә олан Османлы үсул-идарәсини мүасир Авропа өлкәләриндә фәалијjәт көстәрмәкдә олан халг-вәтән

[1] *Рәиф әл-Хури. Әл-Фикр әл-'әрәби әл-hәдис. Бејрут, 1943, с.216*

китабы олан Гур'ани-кәрим әрәб дилиндә назил едилмиш, Пејғәмбәр бәшәриjjәтә бу дилдә хитаб етмишдир. Ислам бүтүн мүсәлманларын олдуғу кими әрәб милләтинин дә психоложи дуруму, нәфсиjjәти илә уjғунлуг тәшкил едир. Ислам мәдәни ирсинин горунмасында әрәб дилинин фәал вә апарычы ролу бу дилин дә сафлығынын горунмасына рәвач вермишдир. Бүтүн бу дөврләрдә ислам дини вә әрәб дили әрәб милләтинин истинад етдиjи тәркиб hиссәләри hесаб олунурду.

Франсанын Мисирә тәчавүзү илә башланан jени мәрhәләдә әрәб милләтчилиjи идеолокиjасынын вәзифәләри арасында әрәб аләминдә әрәбләрин hакимиjjәтини тә'мин етмәк вәзифәси ön плана кечмиш олду. Аjры-аjры әрәб дөвләтләринин өзләрини харичи тәчавүздән горуjа билмәмәси вә әрәб аләминин парчаланмыш вәзиjjәти әрәб милләтчилиjинин вәзифәләри арасында мәhз бу мөhтәшәм бөлкәни вahид әрәб-ислам бајрағы алтында бирләшдирмәк вә ону күчлү бир мәмләкәтә чевирмәк вәзифәсинин ön плана чәкилмәсинә шәраит jарадырды. Әрәб милләтчилиjи идеолокиjасы әчнәби мүдахиләjә гаршы jönәлдилмиш чешидли вәтәнпәрвәр гүввәләрлә сых тәмаса кирәрәк өз дахили имканларыны daha бариз шәкилдә нүмајиш етдирмәjә башлады. Jени тарихи шәраитдә әрәб вәтәнпәрвәр гүввәләри әрәб милләти илә Османлы мүсәлман дөвләти арасында әлагәләрә дә jенидән нәзәр салмалы олдулар. Кет-кедә daha кениш вүс'әт алмагда олан милли өзүнүдәркетмә просеси әрәбләрдән өзләринин ким олдуғуну гәти шәкилдә мүәjjән етмәjи тәләб едирди. Әрәбләр милләтин етник формалашмасы илә әлагәдар олан бир нечә суала чаваб вермәли идиләр - "үммәт" анламы илә бүтүн ислам үммәтими нәзәрдә тутулур? Jохса бу анлам тәкчә әрәб милләтини нәзәрдә тутур? "Үммәт" анламы илә "төвм" анламы арасында мүәjjән фәрг вардырмы? Jохса

әрәбләр милли вәһдәтә олан мејлини бир ан белә итир-
мәмишләр. Бир етник үмумилик кими, әрәб милләти-
нин мәнафеләрини ифадә едән бир идеолокија кими
әрәб милләтчилији идеолокијасы тарихән керчәк һалда
мөвчуд олмуш, сонрадан дахили вә харичи субјектин
амилләрин тә'сири алтында мүәјјән гәдәр зәифлијә уғ-
рамышдыр. Она јенидән һәјат вермәк, онун һәјатилији-
ни вә кәсәрлилијини бәрпа етмәк, вә ону јени тарихи
шәраитдә милли мәнафеләрин ифадәчисинә чевирмәк
лазымдыр.

Әрәб милләтчилији мүхтәлиф инкишаф мәрһәләләри
кечмишдир. О, өзүнүн формалашмасынын илкин мәр-
һәләләриндә гејри-мүтәшәккил сәчијјә дашымыш, онун
истинад етдији башлыча мәфкурәви бүнөврә ролуну ис-
лам принсипләри ојнамышдыр. Әрәбләр ислам динининн
дашыјычылары олмушлар; дүнја ичтимаијјәти арасында
әдаләт, бәрабәрлик вә мәшвәрәтчилик принсипләрини
мәһз әрәбләр јајмышлар. Харичи тәчавүзкар гүввәләр
ислама гаршы сәлиб јүрүшләри етдикләри заман ислам
вә әрәб милләтчилији ваһид бир гүввә кими чыхыш ет-
мишдир. Шәрг халгларынын тарихиндә мүһүм рол ојна-
мыш ислаһатчы зијалылар өз фәалијјәтинин башланғы-
чында бир чыхыш нөгтәси кими ислама истинад етмиш
өз мәшһур сәләфләринин һәјат јолуну өзләринә өрнәк
етмишләр. Бу шүбһәсиздир ки, сонрадан әрәб аләмин-
һаким кәсилмиш керилијин әсас сәбәби әрәбизмлә ис-
лам арасындакы үзви әлагәнин зәифләмәсидир.

Әрәб милләтинин ислам принсипләриндән узаглаш-
масы она һәмишә фәлакәтләр вә бәлалар кәтирмишдир.
Бу илаһи әмр вә талејин һөкмүдүр. Белә ки, тарих бо-
ју әрәбләр ислам динининн дашыјычылары, әрәбләрин
ичәрисиндән сечилмиш Мәһәммәд пејғәмбәр-сәллаллаһу
әлејһи вә сәлләм - исә Аллаһын бүтүн бәшәријјәтә
көндәрдији әрәб елчи олмуш, мүсәлманларын мүгәддәс

ламын зүһурундан габаг мөвчуд олдуғуну геjд етмиш, дикәрләри әрәб милләтинин мejдана кәлмәсини феодализмдән капитализмә кечид вә капитализмин сүр'әтли инкишафы дөврү илә әлагәләндирир, бә'зи мүтәфәккирләр һаглы олараг әрәб милләтчилијинин ислам илә гырылмаз шәкилдә бағлы олдуғуну көстәрирләрсә, дикәрләри әрәб милләтчилији илә исламы бир-бириндән ајырмаға, онлары бир-бирinә гаршы гојмаға вә белә-ликлә дә, онларын һәр икисини зәифләтмәјә чалышырлар. Белә тәдгигатчылар вә сијасәт адамлары бу шүурун бир дүнјакөрүшү кими әрәбләрин милли тарихиндә, әрәб психолокијасында дәрин көк салмыш олдуғуну, әрәбләрин онлары әһатә едән шеј вә һадисәләрә өз милли мөвгејиндән јанашмаға олан һаггыны унудурлар. Әрәб вә ислам тарихинә нәзәр салмыш олсаг көрәрик ки, әрәбләр даима өз милли кечмиши вә мәдәни ирси илә фәхр етмишләр; әрәбләрин милли симасы вә шәхсијјәти ики мүһүм амил - милләтчилик вә ислам үзәриндә гурулмушдур. Бу ики амилдән биринин тәчрид едилмәси әрәб шәхсијјәтинин тәһриф едилмәсинә, онун өз мөвчудлуғу вә һүгуглары уғрунда мүбаризәсинин зәифләмәсинә кәтириб чыхарыр. Әрәбләр даима вәһид әрәб-ислам дөвләти гурмаг вә һамылыгла бу дөвләтин тәркибиндә јашамаг арзусунда олмуш вә бу амал уғрунда бу вә ја дикәр тәрздә мүбаризә апармышлар. Нәһајәт, әрәбләр өзләринин зәфәрләрлә долу кечмишинә нәзәр салыб көрүрләр ки, әрәб милләтинин ислам бајрағы алтында вәһид дөвләт кими чыхыш етдији дөврләрдә онларын дүнја халглары арасында өз мө'тәбәр мәгамы вә гәти мөвгеји олмушдур.

Әрәбләрин милли өзүнәмәхсуслуғунун бәрпа едилмәси уғрунда мүбаризәси енишли-јохушлу бир јол кечмиш олса да, бу јолда уғурлар вә мүвәффәгијјәтсизликләр бир-бирини мүтәмади олараг әвәз етмиш олса да,

ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИНИН МЕЈДАНА КӘЛМӘСИ ВӘ ИНКИШАФЫ

Һәр шејдән әввәл тәдгигат објектимиз олан "милләтчилик" (**әл-гәумиҗҗә**) анламынын сосиоложи вә истилаһи маһиҗҗәтини ачыглајараг гејд етмәк истәјирик ки, "әрәб милләтчилији" (**әл-гәумиҗҗә әл-'әрәбиҗҗә**) дедикдә, биз бүтүн әрәбләрин идеоложи мөвгејини, дүнјакөрүшүнү, бүтүн әрәб милләтинин милли өзүнүдәркетмә тәрзини, онун хошбәхт кәләчәҹә олан һаггынын әмәли олараг вә өзүнәмәхсус тәрздә башa дүшүлмәсини нәзәрдә тутуруг. Бу мөвгедә дуран вә әтрафымызда олан шеј вә һадисәләрә әрәбләрин үмуми мәнафеләри бахымындан јанашанлар адәтән "вәтәнпәрвәр" (**әл-вәтәни**) вә ја "милләтчи" (**әл-гәуми**) кими сәчиҗҗәләндирилирләр. Өз шәхси һәјатыны милли мәнафеләр уғрунда мүбаризәјә һәср етмиш бу чәсур инсанлара мүнасибәт мүхтәлиф дөврләрдә мүхтәлиф идеоложи чәрәјанларын тәмсил едән гүввәләр тәрәфиндән мүхтәлиф олмушдур. "Милли мәнафеләр" (**әл-мәсалиһ әл-гәумиҗҗә**) анламында мүхтәлиф гүввәләр тәрәфиндән чешидли тәрздә анлашылмышдыр. Тәәссүф һисси илә гејд етмәк лазымдыр ки, әрәб аләминдә фәалиҗҗәт көстәрмәкдә олан, өз әсл мөвгеләрини милләтчилик пәрдәси архасында кизләтмиш бә'зи хәбис гүввәләр "әрәб милләтчилији", "милли мәнафеләр" вә "милли бирлик" шүарларынын актуаллығыны вә онун халгын мүхтәлиф тәбәгәләринин шүурунда дәрин көк салмыш олдуғуну дәрк едәрәк онлардан өз шәхси мәнафеләринчә истифадә етмәјә чалышмышлар. Мүхтәлиф дөврләрдә вә мүхтәлиф идеоложи чәрәјанларын нүмајәндәләри әрәб милләтчилијинин мәншәјинә вә ону тәшкил едән башлыча амилләрә чешидли мүнасибәт бәсләмиш, бир сыра мүтәфәккирләр әрәб милләтинин бир етник үмумилик кими һәлә ис

мөвчуд олмасы heч дә һәмишә динч јолла әлдә олунмурду. Мүхтәлиф дини е'тигадлары тәмсил едән гәбиләләр арасында ганлы тоггушмаларын баш вермәси дә истисна олунмурду. Гәлмәс бин Үмеййә Мәккә мејданында әрәбләрә мүрачиәт едәрәк деди: "Мәнә итаәт етсәниз, дүз јол тапарсыныз". Чавабында онлар дедиләр: "Сәндә олан нәдир?" О деди: "Сиз өзүнүзә мүхтәлиф илаһиләр сечәрәк бир-бириниздән ајрылмышсыныз. Мән исә Аллаһын разы галачағы дини билирәм. Доғрудан да Аллаһ бүтүн илаһиләрин Чәнабыдыр вә О истәр ки, һамы јалныз Она ситајиш етсин".

Беләликлә, ајдын олур ки, чаһили әрәбләринин шүурундакы дини амил етник-гәбилә сечијјәли амилләрлә сых бағлы олуб, бир-бирини тамамлајырды. Исламагәдәрки әрәбләрин "әсәбијјә"јә бағлылығы онлар арасында кенеолокија елминин (**'илм әл-әнсаб вә-т-тәварих вә-л-әдјан**) инкишаф етмәсинә рәвач верди. Чаһили әрәбләрин мә'нәви мәдәнијјәтиндә онлары бирләшдирән амилләрдәнсә ајыран амилләр даһа чох иди. Бу бахымдан "мәдәни бирлик" анламыны исламдан габагкы әрәб чәмијјәтинә јалныз шәрти олараг шамил етмәк мүмкүндүр.

Бу чәмијјәтдә һәм дини е'тигад, һәм дә "әсәбијјә" парчаланма вә мәркәздәнгачма мејлләринин дәринләшмәсинә хидмәт едирди.

Әрәб дили ваһид етносун дили кими формалашмамышды.

Бәдәви әрәбләр өзләринин етник-тарихи көкләри наггында тәсәввүрләри итирмишдиләр. Белә тәсәввүрләрин идеја базасы кими һәнифилик тәрәфдарларынын сајы бахымындан бүтпәрәстликлә рәгабәт апармагда ачиз иди.

түнү, hejван гәбиләси Jағус бүтүнү, hимјәриләр ис Нәср (гартал) бүтүнү сечәрәк она ситајиш едирдиләр Бә´зән бир нечә гәбиләнин бир үмуми бүтү олурду; он ларын бә´зиләри бүтүн Әрәбистан үчүн үмуми иди: ´әу вә хәзрәч гәбиләләринин ситајиш етдикләри Мәна бүтү белә бүтләрдәндир. Әл-Үзза вә әл-Лат да бир не чә гәбиләнин ситајиш етдији бүтләр иди.

Бизи чаhили әрәбләрин мә´нәви мәдәнијјәтинин тәс вири мәсәләсиндә hәр шејдән әввәл исламдан габагкы әрәбләрин шүурунда дини амилләрлә етник амилләри нисбәти марагландырыр. Бу мәсәләнин ајырд едилмәс Ислам Хилафәти дөврүндә мөвчуд олмуш сијаси, идео ложи вә мәдәни дуруму сәчијјәләндирмәкдә әлавә јар дымчы ола биләр. Бунунла әлагәдар олараг гејд етмә јеринә дүшәр ки, динин куја милләтчилији рәдд етди јини, јахуд истисна етдијини дүшүнмәк дүзкүн дејилдир Исламын зүhурундан габагкы дөврләрдә гәбилә тәәс сүбкешлији (**әсәбијјә**) әрәбләрин дини е´тигадлары ил сых сурәтдә бағлы иди. "Әсәбијјә"нин әсасыны ө әсил-нәсәбинә бағлылыг вә сәдагәт тәшкил едирди. Б нәсәбин әчдады исә Мәккә мүгәддәсликләри арасында сечилмиш дашла бағлы иди. Онлары бүтләрә вә даш сурәтләрә ситајиш етмәјә вадар едән о иди ки, ehтира бәсләдији вә бағлы олдуғу мүгәддәс Кә´бәдән өзү ил бир даш көтүрмәдән ораны тәрк етмирдиләр[1]. Дикә сөзлә демиш олсаг, әрәбләр Ибраhимин hәниф динин дән узаглашдыгча әрәб мәнсубијјәтиндән дә узаглаш мыш олурдулар. Исламагәдәрки әрәбләрин дини hәјаты на хас олан адәт вә ән´әнәләр, ибадәтләр фактики ола раг мәhәлли е´тигад системләри кими чыхыш едирди Бу ибадәтләр вә ән´әнәләр мүәјјән гәбиләнин hүдудла ры илә мәhдудлашырды. Бир сыра динләрин јанаш

[1] *Әл–Милəл вə–н–ниhəл. Тə'лиф Əби–л–Фəтh əш–Шəhрəстани ч.I, с.93.*

лара (Гур'анда гәтәфан гәбиләсинин ситајиш етдији әл-Үзза ағачы хатырланыр; хәс'әми гәбиләсинин дә мүгәддәс һесаб етдији ағач мөвчуд иди) ситајиш едирдиләр[1].

Бә'зи бәдәви гәбиләләр мәсәлән, тәј, хәс'әм, бәнихарис бин кә'әб вә башгалары һарам бујурулмуш бир әразини Мәккәни е'тираф етмир, һәчч вә үмрә зијарәтләри гылмыр, бир-бири илә һарам бујурулмуш ајларда вурушурдулар. Онларын бә'зиләри Аллаһын бөјүклүјүнү вә түкәнмәз гүдрәт саһиби олдуғуну гәбул едирдисә дә, ејни заманда Она шәрикләр гошурдулар. Мө'мин бәдәвиләр өз әчдадларынын е'тигадына - Ибраһим әлејһиссәламын дининә иманы тамамилә итирмәмишдиләр. Рәвајәтә көрә, һәнифи дининә иман бәсләјән Өмәр бин Нүфејл күрәјини Кә'бәјә сөјкәјәрәк дејәрмиш: "Еј инсанлар! Мәним јаныма кәлин, мәндән башга Ибраһим дининдә галан јохдур". Һәмчинин Үмејјә бин Әби Салт дејәрмиш: "Гијамәт күнүндә Аллаһ јанында һәнифи дининдән (**әл-һәнифијјә**) башга бүтүн динләр јаландыр"[2]. Тәәссүф ки, тарихи гајнаглар Ибраһим динин фәдакар горујучулары олан һәнифиләр һагда чох аз мә'лумат верир. Һәнифи дининә ибадәт едән Гәсс бин Са'идә әл-Әјјади, Амир бин әз-Зәрб әл-Әдвани, Зүһејр бин Әби Сәлмә әл-Мазини, ән-Набиғә әз-Зүбјани, Гејс бин Асим ат-Тәмими диндә сабитгәдәмлији вә доғручулуғу илә танынмышдылар.

Бүтүн бунлара бахмајараг, бәдәвиләр бүтпәрәст олараг галырдылар. Мүхтәлиф гәбилә һәтта тајфа вә нәсилләр чешидли бүтләрә ситајиш едирди: һүзејл ибн мүдрикә азмыш гојун сүрүсүнү горујан илаһи сајылан Сүва' бүтүнү, кәлб гәбиләси мәһәббәт илаһәси Вәдд бү-

---

[1] *Әл-Фәхри Әли ибн Мүһәммәд. Китаб тәлхис әл-бәјан фи зикр фирәг әл-әдјан. с.45-46.*

[2] *Әл-Миләл вә-н-нихәл. Тә'лиф Әби-л-Фәтһ Мүһәммәд Әбд әл-Кәрим Әби Бәкр Әһмәд әш-Шәһрәстани. ч. III, с.86.*

түнлүк вә ләјагәтләри илә фәхр етмәк, рәгиб гәбиләләрин мәнфи чәһәтләрини көстәрмәк, өз доғма тајфасынын үстүнлүкләрини тәрәннүм етмәк кими нүмунәләрлә зәнкиндир.

Дини е'тигадлар чохлуғу. Адәтән "мүшриклик" дедикдә, чаһили әрәбләрин дини һәјаты, мүәјјән үмумилик вә вәһдәт баша дүшүлсә дә, әслиндә бу һәјат олдуғча рәнкарәнк иди. Гур'анын бир ајәсинә көрә, бу һәјатын үмумиләшдирилмиш сурәтини тәсвир едән бәдәви әрәбләр арасында имансызлар (**мүшрикун**), ријакарлар (**мунафигун**) вә мө'минләр (**му'минун**) вардыр: "Бәдәвиләр күфр вә нифаг бахымындан даһа пис (гәлиз) вә Аллаһын Өз Пејғәмбәринә назил етдији һөкмләри (чаһилликләри үзүндән) билмәмәјә (баша дүшмәмәјә) даһа лајигдирләр. Аллаһ (һәр шеји) биләндир, һикмәт саһибидир! Бәдәвиләр ичәрисиндә елӛләри вардыр ки, (Аллаһ јолунда) хәрчләдикләрини зијан сајар вә (бундан хилас олмаг үчүн) башыныза бәлалар (мүсибәтләр) көлмәсини көзләјәрләр. (Мө'минләрә арзу етдикләри) бәла (мүсибәт) өз башларына көлсин! Аллаһ (һәр шеји) ешидәндир, биләндир! Бәдәвиләр ичәрисиндә елӛләри дә вардыр ки, Аллаһа, ахирәт күнүнә инаныр, хәрчләдикләрини Аллаһа јахынлыг вә Пејғәмбәрин дуаларына наил олмаг үчүн вәсилә сајырлар. Билин ки, бу онлар үчүн (Аллаһа) јахынлашмаға бир сәбәбдир. Аллаһ онлары өз мәрһәмәтинә наил едәчәкдир. Һәгигәтән, Аллаһ бағышлајандыр, рәһм едәндир!" (**Товбә**, 97-99).

Гур'ан исламын мејдана көлмәси әрәфәсиндә Әрәбистанда дини-әгидәви дурум һаггында мүлаһизә јүрүтмәјә әсас верәчәк бир сыра мә'луматлар верир. Әрәб мүшрикләри күнәшә вә ај̈а (41/37), улдузлара (53/49), көј чисимләринә (мәсәлән, Сән'а бөлкәсиндә Венеранын шә'нинә ибадәткаһ варды; бүтләрә (**әснам**), ағач-

сонра бир адам она өз әсил-нәсәбини баша салды. Гүсејј һәмин адамдан инчиди. Анасы исә ону баша салды ки, сән ондан даһа јахшысан вә сәнин әсил-нәчабәтин онункундан даһа јүксәкдир. Сән Килаб бин Муррун оғлусан, сәнин тајфан исә Мүгәддәс Евдә вә онун әтрафындадыр. Гүсејј евинә гајыдыр вә өзүнүн Мәккәдә јашајан нәслиндән олан гәбилә рәһбәри Хүза'ә Һүлејлигызына евләнир. Онларын 'Әбд әд-Дар, 'Әбд әл-Мәнаф вә Әбу-л-Үзза адлы оғланлары олур.

Һүлејл өз гызына е'тибар едирди вә хәстәләндикдә Кә'бәнин ачарыны она верди. О исә хәстәләндикдә Евин ачарларыны Гүсејјә верди. Һүлејл вәфатындан сонра Гүсејји өз јанына чағырды, она ачарлары тәслим етди вә Кә'бәни идарә етмәји она тапшырды. Хүза'иләр буна е'тираз едәрәк ачарлары Гүсејјин арвадындан кери алдылар. Гүсејј көмәк үчүн гүрејшиләрә мүрачиәт етди вә ики тајфа арасында күчлү тоггушма баш верди. Сонра тәрәфләр өз араларында сүлһә кәлмәк истәдиләр вә бу мәсәләјә мәһкәмә тәрәфиндән бахылды. Мәһкәмә гәрара кәлди ки, Гүсејјин Кә'бәни вә Мәккәни идарә етмәјә даһа чох һаггы вардыр. Гүсејјин ахытмыш олдуғу ганлар она бағышланды, хүза'иләр исә она ган бәһасы өдәмәли олдулар ки, өз әразиләриндә гала билсинләр. Беләликлә, Гүсејј гүрејшиләрин рәһбәри олду, онларын бирлијинә наил олду вә онлары шөһрәтләндирди[1].

Мүһәммәд пејғәмбәр-сәллаллаһу әлејһи вә сәлләм – Гүсејј нәслиндә анадан олмушдур. О, 'Әбдуллаһ ибн 'Әбд әл-Мүттәлиб ибн Һашим ибн 'Әбд Мәнаф ибн Гүсејдир.

Гәбилә тәәссүбкешлији вә өз гәбиләси илә фәхр етмәк бәдәви әрәб шүурунун ајрылмаз тәркиб һиссәси иди. Бүтүн бәдәви әрәб поезијасы өз гәбиләсинин үс-

[1] *Әл–Әзрәги Әбу–л–Вәлид Мүһәммәд бин Абдуллаһ бин Әһмәд. Әхбар Мәккә вә ма чаә фиһа мин әл–асар. ч.1, с.56–60.*

Јухарыда гејд етдијимиз кими, бу керилик һәр шејдән әввәл сабиг нәсилләрин тәшкил етдикләри тарихи силсиләдә өз јерини, әсил-нәсәбини вә ролуну мүәјјән етмәјә чалышмамагда көстәрирди. Беләликлә, гәбилә дахилиндә өз улу әчдадларыны билмәклә кифајәтләнирдиләр. Мәсәлән, хүза'ә гәбиләсиндә өз улу әчдады, Кә'бә әтрафында бүтләр учалтмыш вә Ибраһим әлејһиссәламын һәниф дининин әвәзиндә бүтпәрәстлији јајмыш Лүһејј ибн Һарисә ибн Әмр ибн Амир әл-Әздини таныјырдылар[1]. Һишам әл-Кәлбинин рәвајәт етдијинә көрә, Лүһејј бин Һарисә ағыр хәстәлијә мүбтәла олмушду вә она демишдиләр: "Суријанын әл-Бәлга' бөлкәсиндә гајнар су булағы вар, ораја кетсән, шәфа тапарсан". О ораја кедәрәк гајнар суда чимди вә шәфа тапды. Сәфәр заманы о көрдү ки, јерли сакинләр бүтләрә ситајиш едирләр. О сорушду: "Ситајиш етдијиниз бу даш сүрәтләр нәдир?" Онлар чаваб вердиләр: "Биз онларын васитәсилә јағыш вә дүшмәнә гаршы күввәт рича едирик". Лүһејј бин Һарисә онлардан хаһиш етди ки, она да бир бүт версинләр. Лүһејј она һәдијјә олунмуш Һүбәл бүтүнү Кә'бәдә, галан ики бүтү - Исаф вә Наилә бүтләрини исә әс-Сәфа вә әл-Мәрвә тәпәләриндә учалтды[2] .

Хүза'ә гәбиләси Кә'бәнин дини, сијаси вә игтисади ишләрини 300 илә јахын бир мүддәт әрзиндә идарә етди. О вахт күрејш гәбиләси бир нечә нәсилдән ибарәт иди. Сонрадан Гүсеј бин Килаб бу гәбиләнин рәһбәри олду. Атасы Гүсеј һәлә ушаг икән вәфат етмиш, анасы Фатимә бинт Әмр хүза'ә гәбиләсиндән олан Рәби'ә бин Һәрәмә әрә кедәрәк, әри илә онун вәтәни Шама кедәркән оғлуну да өзү илә көтүрдү. Гүсеј бөјүдүкдән

---

[1] *Әл-Әзрәги Әбу-л-Вәлид Мүһәммәд бин Әбдуллаһ бин Әһмәд. Әхбар Мәккә ва ма чаә фиһа мин әл-асар, ч.I, Мәккә, 1352 г.х., с.54.*

[2] *Әл-Кәлби Һишам ибн Мүһәммәд. Китаб әл-әснам, сәһ.16.*

гəбиляси илə иттифаг бағлајыр, гətəфан və бəни-əс
гəбиляляриниі өз тəрəфинə чəкир. Бəни-'əбс гəбиляс
нин əмири Гејс бин Зүhејр көзləнилəн hүчум хəбəри
аларағ мүдафиəјə hазырлыг көрүр və нəтичədə дүшм
дармадағын едилир.

Гəбиляляраrасы мүнагишəляриn нə гədəр кениш
јылмыш олдуғуну, онларын ади бир hадисə шəкли
алдығыны ајры бир мисалла да сүбут edə биляриk. 'Ə
və хəзрəч гəбиляляри арасында чəрəјан edən ганлы в
рушмалар hətta онларын Пејғəмбəр əлејhиссəлама бе
ət кətирмəсиндən və исламы гəбул етмəсиндən сон
да давам етмишди. Бир сыра Гур'ан тəфсирчиляриn
фикринчə, бу гəбиляляр арасында мүтəмади олар
аловланан мүhарибəляриn бириндən сонра ашағыдак
ајə назил едилмишди: "Hамыныз бир јердə Аллаhы
ипиндən (дининдən мəhкəм) јапышын, бир-биринизд
ајрылмајын! Аллаhын сизə вердији не'мəтини хатырл
јын ки, сиз бир-биринизə дүшмəн икəн О сизин гəлб
ляринизи (ислам илə) бирляшдирди və Онун не'мəт
сајəсиндə бир-биринизлə гардаш олдунуз" (**Али–Имра**
103).

Həмишə давам edən дүшмəнчилик, су мəнбəляриниі
və отлагларын биркə ахтарышы зəрурəти və həмчини
онлары үмуми гүввə илə мүдафиə етмək мəчбуриjjəт
бəдəви əрəбляриn сəчиjjəви сосиал тənзим васитəсин
- даима бир-биринə көмək edən və бир-бирини мүда
фиə edən коллективə və ја иттифага[1] архаланмағын
кətириб чыхарырды. Өзүнүн мəhдуд гəбилə системин
мənсуб олдуғуну дəрк етмək və гəбилə hүдудларында
кənарда олан həр шејə биканə олмаг бəдəви əрəбин əг
ли имканларынын дурғунлуг кечирмəсинə, демək ола
ки, бир сəвиjjədə донуб галмасына шəраит јарадырды

[1] *Əл–Исфəhани əр–Рачиб. Мү'чəм мүфрəдат əлфаз əл–Гур'ан əл–кəрим. Бејрут, 1972, с.348.*

тәфиглик (јенә дә башга гәбиләләрлә дүшмәнчилик етмәк үчүн). Бу мәрһәләдә әрәб гәбиләләри арасында кедән мүһарибәләр "әјјам" адланырды. Онларын баш вермәси сәбәбләри һәм мадди мәнафеләрлә, һәм дә гисас алмаг (**әхз би-с-сар**) мәгсәдләри илә бағлы иди. Әкәр мүһарибә ики гәбилә арасында кедирдисә вә онлардан бири мәғлуб олурдуса, о өз талеји илә барышмалы вә гисас алмаг үчүн мүнасиб фүрсәт көзләмәли иди[1].

Гәбиләләр арасында мүнагишә вә мүһарибәләр көзләнилмәдән баш вердији кими гәфилдән дә баша чатмыш олурду. Бәдәви әрәбләрин әдаләти бәргәрар етмәк үчүн јеканә васитә сајдығы гисас алмаг адәти дә олдугча гәддар шәкилдә һәјата кечирилирди. Мүхтәлиф гәбиләләрә мәнсуб олан ики шәхс арасында баш верән кичик бир мүнагишә көзләнилмәдән бу гәбиләләр арасында узун сүрән вә ган төкүлмәси илә мүшајиәт олунан мүһарибәјә чеврилирди[2]. Исламагәдәрки Әрәбистан тарихиндә мә'лум олан белә мүһарибәләрдән су мәнбәләри вә отлаглар үстүндә бәкр вә тәмим гәбиләләри арасында баш вермиш "әјјам" олдугча сәчијјәвидир. Ики гәбилә арасында аловланмыш мүһарибә о гәдәр шиддәтли иди ки, бу гәбиләләрин нүмајәндәләри тәсадүфи көрүшсәјдиләр, мүтләг бир-бирини өлдүрмәли идиләр. Әрәбистан тарихиндә "Јәум шә'б чәбәлә" мүнагишәси дә дәрин из бурахмышдыр. Рәвајәтә көрә, тәмим гәбиләсинин башчысы Ләгит бин Зәрарә бәни-амир бин сә'сә'ә тајфасындан әсирликдә өлдүрүлмүш гардашынын гисасыны алмаг гәрарына кәлир. Өз планыны һәјата кечирмәк үчүн ләгит бәни-зубјан гәбиләси вә бәни-амир тајфасынын мүттәфигләри илә вурушан бәни-'әбс

---

[1] *Чәмал әд-Дин Сүрур Мүһәммәд. Гијам әд-дәулә әл-'әрәбијјә әл-исламијјә фи һәјат Мүһәммәд сәллаллаһу әлејһи вә сәллəм, с.13.*

[2] *Әли Ибраһим Һүсејн. Тарих әл-ислам әс-сијаси. Гаһирə, 1953, с.37-38.*

синин мүəјјəн едилмəсиндəн узаға кетмирди вə бу мə'луматлар мүхтəлиф гəбиләләр арасында гаршылыглы əлагələри мүəјјəн етмək имканы вермирди. Беләчə, онлар өз гəбиләсинин банисини арамаға алудə олараг, өзләринин Исмаил зүрријјəти олдуғуну унутмаға кəлиб чыхмышдылар. Бəдəви əрəбләрин тəфəккүрүнчə, бəшəр нəсли ајры-ајры кенеоложи груплардан ибарəт иди вə бу групларын вaһид əчдады јох иди. Тарих елминин үмумбəшəри характеринин унудулмасы чаһилијjə тəфəккүрүнүн мүһүм сəчијjələриндəн бири иди. Бу тəсəввүр Гур'анда кəскин сурətдə писləнилир.

Гəбилə тəəссубкешлији руһу. Исламын тарих сəһнəсинə чыхмасы əрəфəсиндə Əрəбистан јарымадасында сосиал һəјатын сəчијjəви əламəти гəбиләдахили əлагələрин сабитлији, əсил-нəсəб мəсələсиндə тајфа мənсубијjətинин əсас кетүрүлмəси иди. Бəдəви əрəб гəбиләләри бир-бириндəн тəчрид олунмуш шəкилдə, мүстəгил сосиал организмлəр шəклиндə һəјат сүрүрдү. Өкəр гоншу дөвлətлəр олан Иранда вə Бизансда Əрəбистаны əрəбдилли гəбиләләрин сакин олдуғу бир өлкə кими таныјырдыларса, əрəбләрин өзləри өз керчəклијини тамамилə башга чүр тəсəввүр едирди. Онлар өз сосиал һəјатыны гəбилə мənсубијjəти олмадан тəсəввүр едə билмирдиләр. Бəдəви əрəб тəфəккүрүнүн тəшəккүлүнə рəвач верən игтисади вə руһи һəгигətлəр јалныз өз гəбиләсинин сакин олдуғу əразидə (дијар) сосиал əлагələрин мөвчуд олмасыны шəртləндирирди; бу əрази гəбилə үзвləринин гəрар тутдуғу дајанаčаглар кими тəсəввүр едилирди.

Мүхтəлиф гəбиләләр арасында гаршылыглы əлагələрə кəлинчə, онлар чох садə бир схем үзрə гурулурду: дүшмəнчилик - силаһлы нејтралитет (даима мүвəггəти характер дашыјан, бу вə ја дикəр гəбилə дахилиндə чүз'и дəјишиклијə үјғун олараг дəјишилə билən) - мүт-

гәбул едәрәк онлара тәшәккүр едәрди. Исламын јајылмасынын илк дөврләриндә кениш јајылмыш бу әнәнәни ашағыдакы ајәнин шәрһи илә әлагәләндирмәк лазымдыр: "Сәндән әввәл дә (сәһра әһлиндән дејил) анчаг шәһәр әһлиндән олуб өзләринә вәһј етдијимиз нечә-нечә кишиләр (гадын, мәләк јох, мәһз киши пејғәмбәрләр) көндәрдик" (**Јусиф**, 109).

Дикәр бир ајәдә дејилир: "(Ја Пејғәмбәр!) Шәһәрләрин анасы (олан Мәккә) әһлини вә онун әтрафындакылары (бүтүн башга инсанлары) гопачағына һеч бир шүбһә олмајан (бүтүн мәхлугатын бир јерә чәм олачағы) гијамәт күнү илә горхутмагын үчүн белә чә сәнә әрәбчә Гур'ан вәһј етдик" (**Шура**, 7).

Бәдәви әрәб ичтимаи мүһитиндә јүксәк мәгам тутмаг үчүн ән мүнасиб јол вар-дөвләт газанмаг иди. Мал-сәрвәт саһиби олмаг бәдәви әрәб чәмиҹјәтиндә јүксәк мәгам тутмаг үчүн мадди әсас верирди. Даһа гәдим нәслә мәнсублуг чәмиҹјәт үзвүнүн бүтүн һалларда ә'јан-ашраф тәбәгәсинә говушмасыны тә'мин етмирдисә, мал-сәрвәтә малик олмаг буна бүтүн һалларда зәманәт верирди. Бәдәви әрәбин нәзәриндә мал-сәрвәт һәм дә әхлаги үстүнлүк маһиҹјәти дашыјырды. Һәр һалда, бәдәви әрәбләрин дини ибадәтләриндә гурбанлар кәсмәк вә бүтләрдән мал-сәрвәтин артырылмасыны рича етмәк ән'әнәси кениш јер тутурду. Мал-сәрвәт топламагда ифрата вармагын гаршысында бир манеә ролуну ојнаја биләчәк мүәјјән мә'нәви-әхлаги мәһдудиҹјәтләрин мөвчуд олуб-олмадыгы һагда елә бир мә'лумат јохдур.

Үмуми әчдадын унудулмасы. Бәдәви әрәбләрин Гур'анда ифадә олунмуш ады олан "әл-ә'раб" истилаһы өз-өзлүјүндә әрәбләрин биликсиз оланлары (**әл-чаһил мин әл-ә'раб**), јә'ни өз әчдадынын ким олдуғуну билмәјәнләр мә'насыны дашыјыр. Бәдәви әрәбләрин кенеолокија саһәсиндәки мә'луматлары өз гәбиләсинин бани-

ərəblər özlərinə mə'lum olan харичи аləmə гаршы ди
ümumilija prinsipi ilə чыхыш edir və özlərini ди
bахымындан ə'чəm əhlindən üstün tutурдулар. Арала
rында olan ləhчə фəргləринə bахмajараг, мүхтəлиф гə
bilələri təmsil edən bədəvi ərəblər bir-birini ки
fajət gədər jахшы баша дүшүрдүлəр ки, бу да Мəкк
mүgəddəsliklərinin зijарət edилдиji hарам ajларда хү
suси əhəmijjət kəсб edирди.

Сосиал–психоложи аламətlərin умумилиji. Исла
magədərki Ərəбистан чəмijjətinin ичтимаи həjатыны
ibtidaи səvijjədə olmасы сосиал психолокијанын, дав
раныш нормаларынын və сосиал əхлаг təрзинин дə мү
вафиг dəjər və kөstəричиляринi шəртləндирирди. Бу
чəмijjətdə hөkm сүрən əхлаги-mə'nəvi dəjərlərin mər-
kəzində bədəvi ərəbləрin шəрəф və üstünlüjү принси-
pi - "mүрүввə" дурурду. Əkər bədəvi ərəбin чəмijjət
дахилиндə məgamы əсас e'tибарилə nəслə, tajfaja (**'əsə-
bə**) vəfalылыgы dərəчəси ilə mүəjjən edилирдисə, онун
шəхси симасыны mүəjjən etmək үчүн онун "mүрүввə"
принсипинə hансы dərəчədə riajət etdijinə bахмаг ла-
zым kəlirdi. Лакин "mүрүввə" принсипиндən доган бир
сыра мүсбət kejfijjətlərlə jанашы, bədəvi ərəbləрə
хас олан bə'zi mənfi хүсусијjətləри də унутмаг олмаз.
Кобудлуг, газанч əldə etmək hərislији, гəддарлыг və с.
belə kejfijjətlərə мисал ола билəр. Өз təfəkkүр тəр-
zinə və dүnjakөrүшүnə kөrə bədəvi ərəб dүnja həjаты-
na və onun ne'mətlərinə daha чох bagлы иди. Мүсəл-
man алимляринин фикринчə, məhz bədəvi ərəbləрə хас
олан belə kejfijjətlərə kөrə, Allah Өz pejгəмбəрини
bədəvilər arасындан jox, шəhərlərin отураг əhалиси
ичərисиндən сечмишдир. Бир сыра hədisлərdə kөstə-
rилир ки, Пejгəмбəр əlejhиссəлам bədəvi ərəbləрдən
hədijjələр gəбул etməji хошламаз, лакин онлары гүрej-
шиляrdən, səgifiляrdən və ənsarлардан məmnunijjətlə

белəликлə дə, өзүнү хроники шəкилдə давам едən гəбиләləрарасы дүшмənчиликдə тəhлүкəсиз hисс едирдиләр. Мəсələн, белə əлагələр hарис вə мəзhиҹ гəбиләləри арасында мөвҹуд иди. Белə мүттəфиглик əлагələри мүхтəлиф сəвиҹҹələрдə - гəбилə илə тајфа арасында, гəбилə илə дикəр гəбиләнин ајры-ајры үзвləри арасында вə с. мөвҹуд ола биләрди. Бунларла јанашы, "hимајədарлыг" (**рабитат əл-вəла'**) принсипинə əсасланан сосиал əлагə типи дə мөвҹуд иди ки, бу принсипə көрə азадлыға бурахылмыш гул вə ја көлə "hимајə алтында олан-лар" (**мəула**) hүгугу илə тајфа тəркибинə дахил едилирдиләр. "Мəвали" статусу онлара гəбилə үзвləринин малик олдуғу бүтүн hүгуглары верирди[1]. Психоложи планда мəвалинин hүгуглары даима позулурду, гəбиләнин дикəр үзвləри онлара икраhла, тəкəббүрлə јанашырдылар. Белə ки, мəсələн, гул гадынын доғдуғу мəшhур шаир Əнтəрə бин Шəддад саваш меjданында көстəрдиjи мисилсиз шүҹаəтə бахмајараг, həмгəбиләləринин тəhгир рамиз нəзəриндən хилас ола билмəмишди. "Ћимајədарлыг" (**əл-вəла'**) сосиал əлагələрин бир нөвү кими бəдəви чəмиjjətində өзүнүн олдугча күчлү олдуғуну көстəрди; о, дəjишкəн тарихи вəзиjjətə даһа тез уjғунлашара мүхтəлиф шəкилләр алыр, ичманын дикəр етник үмумиликləрлə əлагələринин мүəjjən едилмəсиндə мүһүм рол ојнајырды.

Дил үмумилији. Чаһилиjjət дөврүндə бəдəви əрəбləри бирləшдирən бир мүһүм амил дə əрəб дилиниn бүтүн Əрəбистан гəбиләləри үчүн анлашыглы олмасы иди. Јарымаданын бүтүн гəбиләləрини нəзəрдə тутан "əрəб" анламынын мүгабилиндə, ајдын дилдə данышмаjан вə ја ону баша дүшмəjən адам мə'насы верən "ə'ҹəм" истилаһы меjдана чыхмышды. Белəликлə, бəдəв

[1] *Мүһəммəд Ас'ад Тəлас. Тарих əл-үммə əл-'əрəбиjjə. 'Əср əл-ин бисаг. Бejрут, 1957, с. 135.*

Игтисади – ичтимаи һәјатын бәнзәрлији. Јарым аданын көчәри, јарымкөчәри вә отураг һәјат сүрән әһа лисинин кифајәт гәдәр инкишаф етмиш әмәк бөлкүс системи вә игтисади фәалијјәт саһәләриндә мүәјјән фәргли чәһәтләр өзүнү бүрүзә версә дә, сијаси-иг тисади һәјатда апарычы ролу сајча чохлуг тәшкил едән шәһәрләрин отураг әһалиси (**әһл әл–гура**) ојнамагда иди. Әлбәттә, Әрәбистан јарымадасынын мәдәнијјә мәркәзләриндән узаг әразиләри көчәри гәбиләләрин нәзарәти алтында иди. О дөврүн ән бөјүк игтисади мәркәзләри олан Мәккә вә Мәдинә (Јәсриб) тичарә јолларынын кәсишдији јердә, бөлкәнин мүхтәлиф чоғ рафи рајонларыны бирләшдирән вади дахилиндә јерләш ширди вә бөлкәләрарасы тичарәтдә тәкчә транзит јох һәм дә фәал васитәчи ролуну ојнајырды. Мәсәлән, гү рејшиләр һәм харичи, һәм дә дахили карван тичарә тиндә апарычы мөвгеләри өз әлиндә сахлајыр вә бөјүк кәлирләр әлдә едирдиләр. Шәһәрләрдә сәнәткарлыг ки фајәт гәдәр јүксәк инкишаф етмишди.

Бир тичарәт мәркәзи кими Таиф шәһәринин дә өз јери варды; о, тез-тез Мәккә илә мүгајисә олунурду. Әрәбистан јарымадасынын бу ики шәһәрини ики Мәк кә (**мәккәтејни**), јахуд ики шәһәр (**гарјәтејни**) кими адландырырдылар. Гур'ани-кәрим дә Таифи ики шәһә рин бири кими сәчијјәләндирир (**Зухруф**, 31).

Тәдгиг олунан дөврүн ичтимаи-игтисади һәјатынын керчәкликләринә сосиал тәшкилатын башлыча принси пи - ган вә әсил-нәсәб бирлији (**рабитат әд–дәм вә н–нәсәб**) даһа чох мүвафиг иди. Бундан башга, ајры-ај ры тајфалар вә гәбиләләр арасында мүттәфиглик әлагә ләри дә кифајәт гәдәр кениш јајылмышды. Мүхтәлиф сәбәбләрә көрә зәифләмиш вә тәкликдә өз рәгибләринә гаршы дура билмәјән гәбиләләр даһа күчлү гәби ләләр әтрафында бирләшир; онунла мүттәфиг олур вә

дән данышаркән бүтүн әрәбләрә хас олан дүнјакөрүшү системиндән бәһс етмәк дүзкүн олмазды. Белә ки, ислamын мејдана кәлмәси әрәфәсиндә әрәбләрин етник мәнсубијјәт шүурунун башлыча формасыны "бәдәвилик" (**әл–бәдавә**) кими сәчијјәләндирмәк даһа доғрудур. Бәдәви әрәбләрин (**әл–ә'раб**) сосиал-мәдәни һәјатында там кортәбиилик һөкм сүрүрдү вә бурада тәчридчилик мејлләри олдугча күчлү иди. Бәдәви әрәбләри бир-бириня бағлајан амилләрдән дил үмумилијини, әрәб психолокијасынын бә'зи әламәтләриниң бәнзәрлијини, онларын һамылыгла вә мүнтәзәм олараг тәкрар етдикләри Ибраһимин вә Исмаилин вәсијјәтләрини - Бејтә еһтирамла јанашмағы, онун әтрафында тәваф етмәји, һәчч вә үмрә зијарәтләриня әмәл едилмәсини, Әрәфат дағында вә Мүздәлифәдә вүгуф едилмәсини, гурбан кәсилмәсини, һәчч вә үмрә зијарәтләри заманы јүксәк сәслә Аллаһа дуа етмәләрини көстәрмәк олар[1]. Бәдәви әрәб гәбиләләрини бир-бириндән ајыран амилләрдән исә дини е'тигад мүхтәлифлијини, онлар тәрәфиндән үмуми әчдадын унудулмасыны, дини вә милли мәнсубијјәт мәсәләсиндә тәчридчилик мејлләринин һөкм сүрмәсини, хырда тајфа вә гәбилә тәәссүбүнү көстәрмәси олар. Әрәбистан јарымадасынын мүхтәлиф бөлкә вә шәһәрләриндә сијаси чахнашма (изтираб) һөкм сүрдүјү онун бир сыра наһијәләринин јаделлиләрин тә'сири алтына дүшмүш олдуғу, мөвчудлуғунун гәбилә тәәссүбкешлији вә е'тигад чохлуғу учбатындан тәһлүкә алтында алындығы бир заманда Мәккеји-мүкәррәмәдә Мәһәммәд әлејһиссәлам зүһур етди. Ону улу Аллаһ бүтүн бәшәријјәтә сијаси лидер вә имам олараг көндәрмишди[2].

---

[1] *Әл–Кәлби Һишам ибн Мүһәммәд. Китаб әл–әснам, с.15.*

[2] *Сүрур Мүһәммәд Чәмал әд–Дин. Гијам әд–дәүлә әл–'әрәбијјә әл исламијјә фи һәјат Мүһәммәд сәллаллаһу әлејһи вә сәллəм. Гаһир 1966, с.8.*

ларында горунуб сахланмыш гәдим хатирәләрә уjара Нуһ пеjғәмбәрин гәвмүнүн ибадәт етдиjи бүтләри бәрп етмишдиләр[1]. Буна көрә дә Әрәбистан гәбиләләрини Ибраһим дининдән үз дөндәрдиjи вахтдан нүбүввәтә Мәһәммәд пеjғәмбәрин бә'сәт едилмәсинә гәдәрки та рихи дөвр Гур'анда бүтүнлүклә "әл-чаһилиjjә" адланды рылыр. Геjд етмәк лазымдыр ки, Гур'анда ирәли сүрүл мүш "әл-чаһилиjjә" консепсиjасы чохмә'налы характе дашыjыр[2]. Ону ajрыча көтүрүлмүш тәк бир һадисә ил әлагәләндирмәк мүмкүн деjилдир вә бу истилаһын ма һиjjәти илк нөвбәдә ajры-ajры пеjғәмбәрләр арасында кы фасилә (**фәтрә**) илә бағлыдыр. Мәһз бу фасилә әр зиндә инсанларын шүурунда өз илкин көкләри илә әла гә гырылмыш вә онларын тәфәккүр тәрзинин башлыч әламәтини "билмәмәзлик" (**чәһл**), "шәкк" (**шәкк**) в "шүбһә" (**реjб**) тәшкил етмәjә башламышдыр. Бу мәрһә ләнин сәчиjjәви хүсусиjjәтләри Гур'анда "чаһилиjjәт тә әссүбү" (**Фәтһ**, 26), "чаһилиjjәт дүшүнчәси" (**Али-Им ран**, 154), "чаһилиjjәт дөврүнүн һөкмү" (**Маидә**, 50), "ча һилиjjәт дөврүндәки ачыг-сачыглыг" (**Әһзаб**, 33) кими Аллаһа хош кетмәjән кеjфиjjәтләрлә сәчиjjәләндирилир Бу кеjфиjjәтләр чаһилиjjә дөврүнү ислам әхлаг прин сипләринә там зидд олан етик дәjәрләр системи кими гәбул етмәjә әсас верир.

Jухарыда деjиләнләрдән там нәтичә чыхармаг үчүн "чаһилиjjәт мәдәниjjәти" (**әл-һәдарә әл-чаһилиjjә**) ис тилаһы илә нәjин нәзәрдә тутулдуғуну гысача да олса билдирмәjә чалышаг.

Мүтәхәссисләр исламагәдәрки әрәбләрин сосиал-мә дәни һәjатыны бәдәви һәjат тәрзи кими сәчиjjәләндир мәкдә һәмрә'jдирләр. Һәгигәтән дә, чаһилиjjәт дөврүн-

---

[1] *Әл-Кәлби Һишам ибн Мүһәммәд. Китаб әл-әснам, с.15.*

[2] *Бах: Әс-Сагир Мүһәммәд. Әл-Чаһилиjjә фи тарих әл-бәшәр. Ән-Нәчәф әл-әшрәф, 1976.*

нүн Халиги олан Аллаһ бәшәр нәслинин әксәр һиссәсинә хас олан зәифликләри, онун мүһафизәкар тәбиәтини, онун тәфәккүр тәрзинин бөјүк әталәт гүввәсинин тә'сири алтында олдуғуну вә онун чох вахт јени вә фөвгәл'адә һал вә һадисәләри дәрһал гаврамагда чәтинлик чәкдијини көзәл билир. Аллаһын мүстәгим сөзү олан Гур'анын мәһиҗҗәтинә вармаг, Онун ајдын вә бәнзәр мә'налы ајәләрини баша дүшмәк дә инсан шүурунда көклү дөнүшүн баш вермәсини, онун бүтүн дахили вә мә'нәви-руһи аләминин дәјишдирилмәсини тәләб едир. Бизим фикримизчә, исламын мејдана көлмәсинин илкин мүгәддәм шәртләринин јетишмәси јалныз Илаһи Һикмәтин тәчәссүмү илә әлагәдар баш верә биләр. Һәр шеј Аллаһын мүтләг ирадәсинә ујғун шәкилдә баш верир; Онун нәзәриндән һеч нә јајына билмәз.

Буну да гејд етмәк лазымдыр ки, мүәллиф чаһили әрәбләрин мә'нәви мәдәниҗҗәти дедикдә, бу истилаһы мәһдуд бир чәрчивәдә көтүрүр вә бунунла исламагәдәрки әрәб чәмиҗҗәтинин ирәли сүрмүш олдуғу сосиал һәјат идеалларыны, дәјәр вә көстәричиләрини, мә'нәви нормаларыны нәзәрдә тутур. Мәһз бу дәјәр вә көстәричиләр әсасында чаһили әрәбләр гәбилә үзвләри дахилиндә өз мәгамыны вә өз гәбиләсинин дикәр гәбиләләр ичәрисиндә јерини мүәјјән едә билмиш, өз гәбилә вә тајфаларыны даһа чох инкишаф етмиш гоншу халгларла мүгајисә едә билмишләр. Дикәр сөзлә демиш олсаг, әрәбләрин илкин өзүнүдәркетмә просеси мәһз бу дәјәр вә көстәричиләр бүнөврәси үзәриндә баш вермишдир.

Улу Халиг һагг дини олан исламы Өз рәсулу васитәсилә Ибраһимин вә Исмаилин төрәмәләринә назил етдији заман онлар нечә әср иди ки, бүтләрә ибадәт етмәјә башламыш вә сабиг гөвмләрин јуварланмыш олдуғу фәсад учурумуна јуварланмышдылар. Онлар өз ара-

үчүн hазыр олдуғу гејд едилир[1]. Әрәб гәбиләләри ар
сында кет-кедә кениш вүс'әт алан бирләшмәк әламә
ләри, Һичаз бөлкәсинин Әрәбистан јарымадасынын д
кәр бөлкәләри илә тичарәт-игтисади әлагәләринин мү
тәзәм шәкил алмасы, бөлкәдә һөкм сүрән идеоложи с
батсызлыг вә хүсусилә Bahид Аллаһа иман-төвһид д
нини төблиғ едән адамларын (**һүнәфа**) мөвчудлуғу - б
түн бунлар исламын мејдана кәлмәсинә шәраит јарад
објектив мүгәддәм шәртләр кими сәчијјәләндирилир.
консепсијанын фактоложи әсасынын доғрулуғуна әс
шүбһә етмәјән мүәллиф онун һәгиги керчәкли
тәһриф едән, ислам дининин илаһи гајнагларыны инк
едән мүлаһизә вә нәтичәләринә гаршы өз е'тиразын
билдирмәјә билмәз. Белә бир асимани һәгигәтә нәз
салаг: бәни-Исраиллә Төвраты көндәрмәк үчүн Алл
Мусанын халгынын сәһрада сәркәрдан долашмасы
сон гојмасыны вә Төвраты гәбул етмәк үчүн објекти
мүгәддәм шәртләр јаратмасыны көзләмәмишдир. Бәһ
бәшәриҗҗәтин улу әчдады Адәм пејғәмбәрин дөврүнд
мә'лум олан һадисәдир. Лакин һәм Төврат, һәм Инчи
һәм дә Гур'ан Аллаһын мүдрик ирадәсинә үјғун олара
Онун мәсләһәт билдији тајфаја вә Онун истәдији вах
назил едилмишдир. Бу һагда Гур'анда дејилир: "Алла
пејғәмбәрлији һара (кимә) көндәрәчәјини Өзү да
јахшы билир" (**Ән'ам**, 124). Аллаһ Гур'анын үнванлан
дығы халгларын идраки габилијјәтини вә мәдәни сәви
јәсини чох көзәл билдији үчүн онларын Гур'ани һәги
гәтләри әглән вә гәлбән мәнимсәмәјинин асан иш ол
мадығыны нәзәрә алараг, бу Китабы ијирми үч ил әр
зиндә, һиссә-һиссә назил едәрәк онлара Өз рәһмин
әта етмиш, онларын бу асимани динә говушмасын
асанлашдырмышдыр. Бүтүн каинатын вә инсанын өзү

[1] *Бах: Мурувва Һүсејн. Ән–Нәз'ә әл–маддиҗҗә фи–л–фәлсәфә әл–әрәбиҗҗә әл–исламиҗҗә, ч.I, Бејрут, 1979, с.241–325.*

ИСЛАМДАН ГАБАГКЫ (ЧАЊИЛИ) ӘРӘБЛӘРИН МӘ'НӘВИ МӘДӘНИЈЈӘТИНИН СӘЧИЈЈӘВИ ХҮСУСИЈЈӘТЛӘРИ

Ислам мәдәни ирсинин чаһилијјә (чаһиллик, биликсизлик) адәт ән'әнәләри мәчмусу илә дабан-дабана зидд олдуғуну, онларын бир-биринә бәнзәрсизлијини вә бир-бирини гәти шәкилдә рәдд етдијини е'тираф етмәклә бәрабәр, гејд етмәк лазымдыр ки, онларын арасында мүәјјән варислик вә давамијјәт әлагәси мөвчуддур вә бу әлагә һәр шејдән әввәл исламын зүһуру әрәфәсиндә һәлә өз потенсиал имканларыны тамамилә итирмәмиш Ибраһим пејғәмбәрин һәниф дининә әсасланыр. Үмумијјәтлә, илкин мүсәлман чәмијјәтиндә чәрәјан едән идеоложи просесләрин тәһлилинә јөнәлмиш һәр һансы тәдгигатын там вә әһатәли олмасы үчүн бу просесләрә исламагәдәрки тарихи-мәдәни вәзијјәтлә сых әлагәдә нәзәр салмаг лазымдыр. Бунсуз илкин мүсәлман чәмијјәтиндә чәрәјан едән тарихи һадисәләрин мәһтәшәмлијини вә чаһаншүмул әһәмијјәтини там тәсәввүр етмәк чәтиндир. Исламдан габагкы вә ислам мәдәни ән'әнәләри арасында әлагәләрин диалектик вәһдәт тәшкил етдијини нәзәрә алмагла бәрабәр, исламын зүһурундан һәлә бир нечә әср әввәл әрәбләри ислама јахынлашдыран вә узаглашдыран амилләри дә ашкар етмәк лазымдыр.

Е'тираф етмәк лазымдыр ки, әрәб мүәллифләринин исламдан габагкы вә еркән ислам дөврү тарихинин өјрәнилмәсинә һәср олунмуш бир сыра әсәрләриндә бөлкәдә чәрәјан едән ичтимаи просесләрин ислам дининин зүһур етмәсинә, исламы гәбул етмәк вә мәнимсәмәк

галхмыш, даһа сонра исә Ислам Дөвләтләри Лигас тә´сис олунараг, ислам аләминдә мүхтәлиф мүтәрәгг ислаһатчылыг һәрәкатларынын фәаллашмасына тәка вермишдир.

Әрәб милләти дил, мәдәни ирс, әрази, тале вә м гәддәрат үмумилијинә әсасланыр. Вањид әразидә јаш јан бу милләт өз дини әгидәләринин мүхтәлифлијин рәғмән, мәдәни ирс, тарих вә мүгәддәрат бирлији н мәјиш етдирәрәк, бунларын горунмасы уғрунда мүбар зә апарыр.

вањид дөвләт гурмаға наил олду. Бу һәм исламын, һәм дә әрәбизмин мүштәрәк вә чох мүһүм гәләбәси иди.

Бу күн әчнәби шәргшүнас тәдгигатчылар сүбут етмәјә чалышырлар ки, куја әрәб-ислам мәдәни ирси гәдим јунан мәдәнијјәтинин наилијјәтләри үзәриндә гурулмушдур; Әрәб Шәрги јунан мәдәнијјәтини садәчә олараг әхз етмишдир. Бу тәдгигатчылар әрәбләри өз улу әчдадларынын мәдәни ирсиндән тәчрид етмәјә, бөлкә дахилиндә иргчилик вә тајфачылыг мејлләрини аловландырмаға чалышырлар. Әрәбләр һәлә өзләринин инкишафынын чаһилијјә мәрһәләсинә гәдәм гојмамышдан габаг кифајәт гәдәр инкишаф етмиш мәдәни ән'әнәләрә малик олмушлар. Чохсајлы тәхрибатлара бахмајараг, өзләринин дахили сафлығыны горуја билмишләр ки, әрәб дили буна парлаг мисалдыр. Әрәб дили гејри-әрәб милләтләр арасында исламы јајараг онлары ән әдаләтли вә сечилмиш үммәт етмишдир. Гур'ани-кәрим бујурур: "(Еј мүсәлманлар!) Беләликлә дә, сизи орта (әдаләтли вә сечилмиш) бир үммәт етдик ки, инсанларын әмәлләринә (гијамәтдә) шаһид оласыныз, Пејғәмбәр дә (Мәһәммәд әлејһиссәлам да) сизә шаһид олсун" (**Бәгәрә**, 143).

Ислам бир үмумбәшәри дин кими һеч вахт әрәбизмә мүхалиф олмамышдыр. Гур'ани-кәрим исламын јајылмасында вә тәсбит едилмәсиндә әрәб дилинин мүһүм ролуну дәфәләрлә вурғулајараг бујурур: (Ја Мәһәммәд!) "Биз ону (сәнә көндәрилән илаһи китабы) әрәбчә Гур'ан олараг назил етдик" (**Таһа**, 113). "Бу (Гур'анын дили) исә ачыг-ашкар (бәлағәтли, фәсаһәтли) әрәб дилидир!" (**Нәһл**, 103). Буна көрә дә тәәччүблү дејилдир ки, әрәб үммәтини харичи тәһлүкә һәдәләдији вахтлар ислами гүввәләр диндә ислаһатлар апармаг вә беләликлә дә онун мүгавимәт көстәрмәк гүдрәтини артырмаг јолуну тутмушдулар. Мәһз дини ислаһатчылыг шүары алтында вәһһабилик, сәнусилик вә мећдилик һәрәкатлары ајаға

ərəbləрlə сых əlагədə oldуғуну e´тираф etməjə əс верир.

5. "Ərəb" kəlməsi gədim Бабил və Ашшури гајнагл рында və hабелə миладдан əvvəl X əsrdə Мис фир´онлары илə Шам məmləkəti hөkmdары arасын kedən jазышмаларда хатырланыр. Белə тарихи сənədл сон заманларда Латакија jахынлығындакы Рəəс Шəм rajonunda, тарихən Hələb jахынлығында jерləшм Əбилə məmləkətinin jeриндə və Мисирин "Ахетато (Təлл əl-Əmarinə) mə´bədиндə тапылмышдыр. Бөjүк и lам sərkərdəsi Халид бин əl-Bəlид өzүnүn Hомс с кинləринə mүraчиətиндə demишди: "Сиз də бизим ки ərəbсиниз; биз сизинлə бизансларла олдуғу кими в рушмаг фикриндə dejилик". Мисир гибтиləри Əmr бi əl-Асы məhz ərəb олдуғу үчүн dəstəkləmишдиләр.

6. Ərəbləр bahид бир гүввə кими Аллah jолунда ч hада чыхдыгда Гərбdə Франсанын Пиренej dағларын etəkləринə, Шərгdə исə Cejhан və Чejhан чajларын cahилləринə kəlиб чыхдылар. Онларын хилафəти zəиф ləjərək парчаландыгда исə фарс фарслығыны, түр türkлүjүnү, испан да испанлығыны bərpa etди. Əhалис ачыг-ajдын етник үmумиликləрə малик олан ərəb aləm өzүnүn өzүnəməxсус етник симасыны сахлаja билди.

Ислам ərəb aləминdə ərəbизмин təсбит едилməсин kөmək etди, лакин həmин bөlkəni тамамилə ərəbləш dирмəди; mүxtəлиф етник бирликlər өz səчиjjəви хүсу сиjjətləрини горуja билдиләр. Ислам өz гаршысына bе lə бир məgsəd gojмамышды. Бу bөlkə сакинləрини өzүnəməxсус ərəb симасы исламын zүhурундан габаг д mə´lум иди. Ахы ərəb mədəниjjəти hələ исламын me дана kəlməсиндən də габаг mөvчуд иди. Садəчə олара ислам bөlkədə сакин олан ərəb və gejри-ərəb халгла рыны bahид ислам mədəниjjəти ətрафында топлajара

1. Тарихи гајнагларын көстәрдијинә көрә, Нуһ пејғәмбәрин бир јох, бир нечә өвлады олмушдур. Гур'ани-кәрим онун оғулларындан бири һаггында данышса да, онун адыны чәкмир, садәчә "Нуһ оғлу" (**ибн Нуһ**) адландырыр. Нуһ пејғәмбәрин бу оғлу мә'лум туфан заманы суда гәрг олмушдур. Самын, Һамын, Јафәсин вә Самын оғлу Әрфаһшадын адлары исә јалныз Төвратда чәкилмишдир. Төвратын әсл мәзмунунун тәһриф едилмиш олдуғуну нәзәрә алсаг, е'тираф етмәли оларыг ки, "сами вә һами халглар нәзәриҗҗәси" Төвратын тәһриф олунмуш мәтнләринә әсасланыр.

2. Тарихи гајнаглар сүбут етмишдир ки, сами халглар ады илә танынмыш халглар әслиндә елә әрәб халгларынын өзләридир.

3. Һал-һазырда кәлданиләрин, ашшуриләрин вә сирјаниләрин хәләфләринин данышдыглары дил өзүнүн әсас грамматик гајдаларына көрә әрәб дили илә јахынлыг тәшкил едир. Бу дилдә ајры-ајры әрәб мәншәли сөзләр вардыр. Бу група дахил олан дилләр бүтүн дүнја өлкәләринин тәһсил очагларында сами дилләр ады алтында өјрәнилир. Бу бир һәгигәтдир ки, Әрәбистан јарымадасындан көчмүш халгларын һамысы һичрәтдән габаг өз јерли ләһчәләринин мөвчуд олмасына бахмајараг, өз араларында бир вахтлар гүрејш гәбиләләринин бир мирас кими гәбул етдији мүштәрәк дилдә данышыр, һәчҷ зијарәтләри заманы, әдәби мәчлисләрдә вә тичарәт әмәлијјатларында бу дилдән истифадә едирдиләр.

4. Төвратда Филастин ады дәфәләрлә тәкрар олунур вә бунунла кән'аниләр тајфасы нәзәрдә тутулур. Бурада кән'аниләрин дили "һәгдус" јә'ни мүгәддәс дил, Гүдс бөлкәси "'Әрәбәил" јә'ни Әрәбуллаһ адландырылыр. Бу исә тарихән кән'аниләрин Фәләстинлә вә үмумијјәтлә

адасы сакинләринин бир гисминин мүхтəлиф сəбəбл үзүндəн өз дədə-баба jурдларыны тəрк едəрək мүхт лиф бөлкəлəрə көч етдиjи барədə кифаjət гədəр долғ мə'лумат верирлəр. Бу мүhачирлəрин бир hиссəси М сопотамиjаны өзүнə мəскəн сечмиш, бə'зиляри Ша мəмлəкətинə пəнаh апармыш, дикəрлəри исə Ərəби тан сəhрасынын амансыз гураглығындан jаха гуртарм үчүн Синаj jарымадасыны кечəрək Мисирə və Шима Африкаjа үз тутмушдур. Бу мəhтəшəм hичрət далға аккадиляриn Ирагда, кəн'аниляриn və финикиjалылар Шамда сакин олмасы илə башланмышдыр. Тарихи га нагларын көстəрдиjинə көрə, гədим мисирлиляр сам тajфаларындан төрəмиш və сонрадан онлардан ajры мыш бир халгдыр. "Синај" сөзү исə сами халгларын А илаhəси "Син"ин адындан көтүрүлмүшдүр. Дежилянлəр көрə, бу hичрət далғалары həр дөрд-беш əсрдəн би тəкрарланмышдыр[1]. Белəликлə, кəлданиляр, ашшурилə və бабиллиляр Ирага, əмуриляр, арамиляр, сирjанилə və нəбатejляр Шама көч етмишляр. Синај jарымада сынын əразиси онлар үчүн дарысгаллыг тəшкил етдик чə jерли халгларын бир гисми Мисирə və Шимали Аф рика мəмлəкətляринə көчүр və белəликлə, бөjүк бир чоғрафи əразидə сакин олан халглар арасында фəа мədəни мүбадилə просеси кедирди. Мүхтəлиф амилля рин тə'сири алтында даими jашajыш jерляриni дəjиш миш бу халглар Нуh пejғəмбəрин оғлу Самын шəрə финə сами халглар адландырылмышлар. Онлара бу ады илк дəфə 1781-чи илдə Австриja шəргшүнасы Шлетзер вермишдир. Бизим фикримизчə, бир нечə тарихи факт бизə бу адын верилмəсинин ганунаујғун олдуғуну шүб hə алтына алмаға əсас верир:

[1] *Ə.Давуд Əбд əл–'Əфувв Сунграт. Əл–'Ərəбиjjə вə–л–ислам. Əм– ман, 1983, с.39.*

бир суала конкрет чаваб вермәлијик: доғруданмы әрәб милләтчилији илә ислам арасында мүәјјән зиддијјәт мөвчуддур? Әрәб милләти тарихи һәгигәт, ислам исә әһатәли бир дүнјакөрүшүдүр, инсан һәјатынын әхлаги-мә'нәви, сијаси, игтисади вә ичтимаи саһәләрини әһатә едән бир системдир - чохшахәли гурум модели олуб, бир-бири илә сых әлагәдә јашајыр вә бир-бирини тамамлајырлар. Онларын арасында мөвчуд олан ихтилафларын кұја тәбии вә әзәли олдуғундан данышмаг һәр чүр елми мәнтигә зиддир; сонрадан вә сүн'и шәкилдә мејдана кәтирилмиш бу ихтилафлар әслиндә инсан бид'әтинин мәһсулудур; онлардан мәгсәд конкрет олараг әрәб аләминдә фәалијјәт көстәрән милли-вәтәнпәрвәр гүввәләрин сыраларыны зәифләтмәкдир[1].

XIX әсрдә вә XX әсрин биринчи јарысында ајдын шәкилдә мүшаһидә олунан ислам динининин јенидән дирчәлиши вә милләтчилик һәрәкатынын даһа кениш вүс'әт алмасы, милләтчилик идеолокијасы әтрафында чохнөвлү вә чохјөнүмлү сијаси чәрәјанларын мејдана кәлмәси, бу чәрәјанлар арасында әлагәнин дәринләшмәси әслиндә әрәбләрин милли вә дини тарихинин, тәфәккүр тәрзинин вә милли менталитетинин бир һиссәсидир. Бүтүн бу сијаси һәрәкат, чәрәјан вә јөнүмләр әрәб милләти илә ислам арасында әлагә мәсәләсинин мүһүм вә актуал олараг галдығыны сүбут едир. Бу, ејни заманда, Әрәб Шәрги халгларынын күч мәнбәләрини әсл милли мәнафеләрини вә мөвчуд парчаланма вәзијјәтиндән гуртулуш јолуну көстәрир. Бу көстәрир ки Әрәб Шәрги халглары бир-бири илә ислам зәмини үзәриндә бирләшмәлидирләр.

Тарихә елми бахыш. Тарихи гајнаглар миладдан габаг үчүнчү миниллијин әввәлләриндә Әрәбистан јарым

---

[1] *Ә. Мүһәммәд 'Әмарә. Әл-Ислам вә-л-гәумијјә әл-'әрәбијјә вә-л-'әлманијјә. Мәркәз дирасат әл-вәһдә әл-'әрәбијјә. Бејрут, 1982.*

халглар мүхтәлиф мәһәлли дилләрдә данышсалар да, в
һид Гур'ан дилини мәнимсәмәјә чалышырлар ки, бу
онларын вањид бир там тәшкил етмәсинә имкан јар
дыр. Әрәб-мүсәлман үммәти вањид бир организмди
Онун бир үзвүнүн зәифләмәси бүтүн бәдәнин зәифл
мәсинә кәтириб чыхарыр.

Әрәб әдәби дили һәмишә әрәбләрин вә мүсәлманл
рын бирләшмәсинә хидмәт етмишдир. Ислам тарихин
дән мә'лум олдуғу кими, Пејғәмбәр әлејһиссәлам Зе
бин Сабитә ибрани дилини өјрәнмәји тапшырмышды
Шәриәт гејри-әрәб дилләрини өјрәнмәјә тәшвиг еди
Лакин Шәриәт ејни заманда Гур'ан дили олан әрәб ди
лини унутмамағы тәләб едир. Белә ки, динимизин дил
олан әрәб дилини унутмаг Аллаһын әмринә мүхалиф
чыхмаға бәрабәрдир.

Гејри-әрәб мүсәлман дилчи алимләри әрәб дилин
Гур'ан дили кими гәбул едәрәк онун инкишаф етдирил
мәсиндә мүһүм рол ојнамыш, Гур'ани-кәрими бу дилдә
тилавәт едәрәк Аллаһ дәркаһына јахынлашмаға чалыш-
мышлар.

Бу күн һәм әрәб милләти вә һәм дә ислам дини
үчүн ејни дәрәчәдә тәһлүкәли олан һал әрәб милләти
илә исламы бир-биринә гаршы гојмагдыр. Мүсәлман
үммәти билмәлидир ки, әрәб милләти илә ислам ара-
сында әлагә үзви вә диалектик шәкилдә инкишаф едән
бир әлагәдир. Мүсәлман үммәтинин талејинә зидд гүв-
вәләрин сүн'и јолла ортаја атдығы зиддијјәтләрин ара-
дан галдырылмасы үчүн бу әлагәни даима мөһкәмләт-
мәк лазымдыр[1].

Мүсәлман үммәтинин талејүклү проблемләринин әсл
маһијјәтини тәһриф етмәјә јөнәлдилмиш бу иддиаларын
әсассызлығыны сүбут етмәк үчүн консептуал сәчијјәли

[1] *Әһмәд Кәмал Әбу–л–Мәчд. Әл–Ислам вә–л–гәумијјәту мә'ән вә–л–'әлманијјәту. Дирасат фи–л–вә'ј вә–т–тарих, 1982.*

баис олсунлар[1]. Бу күн әрәб аләминдә вә әчнәби өлкәләрдә кениш вүс'әт алмыш вә һәм ислама, һәм дә әрәб милләтинә гаршы јөнәлдилмиш дүшмән тәблиғатынын башлыча мәгсәди ислам бирлији принсипләриндән гајнагланараг мејдана кәлмиш әрәб вәһдәти бинасынын әсасыны сарсытмагдан башга бир шеј дејилдир. Күтләви тәблиғат васитәләри өз мәгсәдләринә чатмаг үчүн ислам дининин әсл маһијјәтини тәһриф етмәјә, әрәбләр арасына нифаг салмаға вә әрәбләрлә дикәр мүсәлман халгларыны бир-биринә гаршы гојмаға чалышырлар.

Шүбһә јохдур ки, әрәб үммәтинә хас олан бир сыра мүштәрәк чәһәтләр онун өз вәһдәтини бәрпа етмәсинә вә ваһид ислам дөвләти тә'сис етмәсинә кифајәт гәдәр мөһкәм әсас верир. Бурада бир шеји нәзәрә алмаг лазымдыр ки, дикәр гејри-әрәб мәншәли мүсәлман халгларынын һәр бири өз мәһәлли ислам дөвләтини гура биләрләр. Мүасир ислам дүнјасынын гәрбиндә вә шәргиндә "ваһид үммәт" категоријасыны мүхтәлиф јөнүмләрдә шәрһ етмәјә чалышсалар да, мүхтәлиф тәдгигатчыларын ирәли сүрдүју консепсијалар әслиндә бир-бири илә зиддијјәт тәшкил етмир вә тәбии ки, онларын һамысы дини зәмин үзәриндә гурулмушдур. Бә'зи вәһдәтә зидд гүввәләрин бу вәһдәтин мүмкүнлүјүнү вә лүзумлуғуну инкар етмәси һеч дә әрәб милләтчилији идеја сынын әсассызлығыны сүбут етмир. Ислам дини үмумбәшәри бир диндир вә о, бүтүн милләтләрин дини зәмин үзәриндә бирләшмәси үчүн кифајәт гәдәр мөһкәм бир әсас ролуну ојнамаға гадирдир. Гур'ани-кәримин назил едилдији дил бүтүн мүсәлман халгларыны өәтрафына топламаг күдрәтинә маликдир. Белә ки, б

[1] *Шү'убилик — әрәбләрин милли мүгәддәратына зидд олан башга милләтләрин әрәбләрдән даһа үстүн олдуғуну сүбут етмәчалышан бир һәрәкатдыр.*

син ки, бир нечә халга хас олан үмуми чәһәтләр мөв чуд олсун, лакин һәр бир халг дикәр халгдан мәһз өзү нә хас олан сәчијјәви чәһәтләрлә сечилир. Мәсәлән әрәб милләтини сәчијјәләндирән ашағыдакы чәһәтләр нәзәр салаг:

1. Әһдә вәфалылыг вә е'тибарлылыг;
2. Кәрамәт вә гонагпәрвәрлик;
3. Үзрхаһлыг, сәмимијјәт, аличәнаблыг вә доғручулуг;
4. Шүчаәт, чәсурлуг вә чомәрдлик;
5. Пәһризкарлыг вә дүнја не'мәтләринә мүнасибәтдә көзүтохлуг;
6. Зәка вә тәшәббүскарлыг;
7. Бөјүк-кичијә еһтирам вә с.

Аллаһ Өзүнүн сонунчу пејғәмбәрини дә әрәбләрин ичәрисиндән мәһз онлара хас олан бу јүксәк инсани хүсусијјәтләрә көрә сечмиш вә бунунла санки әрәб милләтинин мәгамыны јүксәкләрә галдырмышдыр. Буна көрә дә Мәккәнин фәтһиндән сонра әрәбләр дәстә-дәстә кәләрәк исламы гәбул етдиләр вә јарадылышдан онлара бәхш едилмиш хошнијјәтлилик вә тәмизгәлблилик сәчијјәләринә ујғун олараг, өз талеләрини бирдәфәлик исламла бағладылар. Әрәбләрә ријакарлыг вә икиүзлүлүк кими адамда икраһ доғуран кејфијјәтләр јаддыр, чүнки әрәбләрин јашадығы азад вә ејни заманда амансыз сәһра мүһити белә кејфијјәтләри гәбул етмир. Бу мүһит хәјанәткарлыг, фитнәкарлыг вә јаланчылыг кими хүсусијјәтләри һеч кимә бағышламыр.

Ислам дини әрәбләри ваһид әгидә әтрафында бирләшдирмиш вә әрәбләр дә бу бирлијин һәгиги күчүнү һисс етмишләр. Буна көрә дә мүмкүн дејилдир ки, әрәбләр бу түкәнмәз енержи мәнбәјини тәрк етсинләр вә ја шү'убилик кими милләтин мәнафеләринә зидд һәрәкатлара гошулараг ислам бирлијинин зәифләмәсинә

шиди хәлифәси Өмәр бин әл-Хәттаб әрәб дили илә ислам динининн гырылмаз сурәтдә бағлы олдуғуну көстәрәрәк дејәрди: "Әрәб дилини өјрәнин; о сизин дининизин бир hиссәсидир". Әрәб дилинин ислам илә әлагәси әзәли вә әбәди характер дашыјыр. Мә'лум олдуғу кими Аллаһын китабыны вә Онун пејғәмбәринин сүннәсини дүзкүн баша дүшмәк hәр бир мүсәлман үчүн вачибдир. Буна исә јалныз әрәб дилини билмәклә наил олмаг мүмкүндүр. Бурада hәр бир мүсәлман үчүн мүhүм олан дикәр бир вәзифә ортаја чыхмыш олур: Аллаһын китабынын, Пејғәмбәрин сүннәсинин вә әрәб дилинин сафлығынын горунмасы. Исламын үмумбәшәри характеринин тәсбит едилмәси вә горунмасы үчүн ваһид әрәб әдәби дилинин мөвчуд олмасы мүстәсна дәрәчәдә әһәмијјәтә маликдир. Өз доғма дилләринин мүхтәлиф олмасына бахмајараг, бүтүн мүсәлманлар Гур'аны вә Шәриәтин hөкмләрини әрәб дилиндә өјрәнирләр. Әкәр әрәб милләтини ваһид вә мүстәгил мүсәлман дөвләти идарә етмәсә, бу милләт даима зиллət вә асылылыг вәзијјәтиндә јашајачаг вә даима башга халглар тәрәфиндән е'тинасызлыгла гаршыланачагдыр. Пејғәмбәрин hәдисләринин бириндә дејилир: "Әрәбләрин зәлил олмасы исламын зәлил олмасы демәкдир"[1].

Ислам пејғәмбәри әрәб валидејнләриндән доғулмуш әрәбләр ичәрисиндә боја-баша чатмыш, әрәб әхлаги дәјәрләри әсасында тәрбијә аларағ камилләшмишдир. Аллаһын Өз пејғәмбәрини әрәбләрин ичәрисиндән сечмәси тәсадүфи бир hадисә дејилдир. Аллаһ hәр бир милләти хәлг едәркән она хүсуси вә јалныз она хас олан психоложи дурум, харичи көркәм, әхлаги-мә'нәви нормалар вә адәт-ән'әнәләр әта едир вә бунунла онү дикәр халглардан фәргләндирир. Бу көстәричиләр сонрадан кәсб едилмәјиб, фитри сәчијјә дашыјыр; ола бил

[1] *Һәдиси Әбу Ја'ла әл–Мосули рәвајәт етмишдир.*

атдырылмасында апарычы ролу Аллаһын Өз рəсулу Мəһəммəдə - сəллаллаһу əлејһи вə сəллəм - назил етиш олдуғу Гур'ани-кəрим ојнамышдыр. Әрəб милләинə өз милли өзүнəмəхсуслуғуну горумаг имканы верiш мүһүм амилләрдən бири онун əрəб дилинə бағлыығы, əрəб халғынын өз дилини горујараг əчнəби дилəрдə јалныз буна дəрин еһтијач олдугда вə чох надир аллarда данышмасы олмушдур.

Мүхтəлиф əрəб өлкəләриндə чешидли ləһчəләрин ејдана кəлмəси һеч дə əрəб ədəби дилинин горунмасы олунда манеə тəшкил етмир. Гур'ан əрəб дилинин е'тиарлы горујучусудур вə Аллаһын көмəји илə əбəди лараг бу дили горујачагдыр. Аллаһ-тəала Гур'ани-кəим илə əрəб дилинин Өз һимајəси алтында олдуғуну урғулајараг бујурур: "Шүбһəсиз ки, Гур'аны Биз назил тдик вə, сөзсүз ки, Биз дə ону (һəр чүр тəһриф вə əбдилдən; артырыб-əскилтмədən) горујуб сахлајачағыг!" **ҺИЧР**, 9).

Мүсəлманларын мүгəддəс китабы Аллаһын əрəб диндə назил етдији һөкмləри өзүндə еһтива едир. Бу өкмləрин тəһриф вə тəбдилдən горунуб əмəли һəјата ечирилмəси үчүн мүстəгил дөвлəт, халг вə орду мөвчуд лмалыдыр. Тəсадүфи дејилдир ки, харичи, ислама зидд үввəләр илк нөвбəдə əрəб милләтини өз дилиндən заглашдырмаға чалышырлар. Әрəб дилини горумаг чүн исə əрəбləрин исламла бағлылығыны мөһкəмлəтəк лазымдыр.

Әрəб дили бүтүн мүсəлманларын вə Гур'анын дилир. Аллаһ бу үммəтə өз ичərисиндən Пејғəмбəр гəрар ермиш, Гур'аны əрəб дилиндə назил етмиш, чəннəт һлинин дилини əрəб дили етмишдир. Әрəб дили бəлаət вə фəсаһəт дили олмагла јанашы, һəм дə онун ифаə имканлары олдугча кенишдир; бу дил керчək һəгигəтləри даһа там вə долғун əкс етдирмəјə гадирдир. Ра-

МҮГƏДДИМƏ

Бисмиллаһир–Рəһманир–Рəһим

Кечмиш мүстəмləкə вə јарыммүстəмləкə халгларынын өзүнүдəркетмə просесинин кениш вүс'ət алмасы, милли-мədəни ирсə јенидən нəзəр салмаг вə ону бəрпа етмək мејлləринин күчлənмəси илə əлагədар ораг ərəб миллətчилији илə исламын əлагəси мəсələси əсримизин икинчи јарысында хүсуси актуаллыг кəсб едир. Бу актуаллыг һəмчинин бөлкədə кет-кедə фəаллашмагда олан модернизм, истиглалијјət, дирчəлиш, тəрəгги, ərəбləрин өзүнəмəхсуслуғунун вə ərəб шəхсијјətинин формалашмасы просесləри илə əлагədардыр. Ərəбləр јени тарихи шəраитдə өз милли-мədəни ирсинə јенидən нəзəр салмалы, бу ирсдən чыхыш едərək өз милли мənлијини мүəјјən етмəли вə јени мərһələ үчүн милли һərəкат идеолокијасыны формалашдырмалы идиләр. Бу бир тарихи һəгигətдир ки, ислам əсла ərəбləрə кənардан күчлə тəлгин олунмуш бир дини е'тигад вə ја дүнјакөрүшү дејилдир. Исламын мүгəддəс китабы олан Гур'ани-кəрим мəһз ачыг-ајдын ərəб дилиндə (би лисанин ərəбијјин мүбин) назил едилмиш, бəшəријјətə дə бу дилдə чатдырылмышдыр. Бу асимани дини ərəбləр өз гəлбləриндə дашыјараг јајмыш, исламы гəбул едəн гејри-ərəб миллətləр исə ərəб дили васитəсилə ислама говушмушлар.

Ərəбləрин дили, хүсусилə дə классик ərəб ədəби дили дүнјанын ən зəнкин вə гədим дилləриндəндир[1]. Бу дилин, чешидли тəхрибат чəһдləринə бахмајараг, өз илкин сафлығыны горумасында вə һазырқы нəсилləрə

[1] *Əһməд əл–Һашими. Чəваһир əл–ədəб. Дар əл–кутуб əл–'илмијјə. Бејрут, ч. I, 1978.*

əssүbkeшlijə, məzhəbчilijə, dini ajры-seчkilijə mүnasibə-
nə ajdынlыg kətirmədə чalышыr.

Ikinчiси nəzərə alынmalыdыr ki, bu kүn bүtүn
mijjətlərdə oldugu kimi Azərbajчan чəmijjətində də həm
njəvi millət idejasынын sosial bazasы kүчlүdүr. Mүxtəlif
ənbələrdən gidalandыgларына kөrə, həmчinin ичtimai
үurun və sosial psixolokijanын ajры-ajры sahələrinə
nəlmiш oldugлары үчүn milli idejа ilə dini idejanын
rlәшmәsindən sөhbət kedə bilmәz. Lakin intelektual-
'nəvi və ideoloжi komplekslər kimi milli idejа ilə dini
ejа labүd olaraq үst-үstə dүшүr, чarpazlaшыr. Bu
ejalarын чəmijjətin үmumi mənafeji naminə bir-birinə
ынlaшdырылmasы, mүəjjən hүdүdlar dахilində
əkdaшlыға чəlb edilmәsi və bir-biriндən garшылыglы
mərəli surətdə fajdalanmasы үчүn mүnasib шəraitin
adылmasы mүmkүn və zəruridir. Bu bахымdan da «Ərəb
illətчilijи və onun islamla bağlылыgы» kitabы mүasir
ərbajчan oxuчusu үчүn maraglы və fajdalы ola bilər.

Kitabda millətчilik və dүnjəvilik, dүnjəvi dəvlətdə din,
lli birlik və dini birlik, din və separatizm, din və milli
nsubijjət məsələlərinin təhlilinə də keniш jer verilir.
məsələlər bu kүn bizim чəmijjət үчүn də mүəjjən dərəчədə
tuallыg kəsb edir və onларын təhlili maraг doғura bilər.
nid edirik ki, oxuчularымыz kitabda onлары dүшүndүrən
r чox suallara чavaб tapa bilәчəklər.

Rafig Jəhja oғlu Əlijev

«Iршad» Islam Araшdырmalары Mərkəzinin direktoru,
fəlsəfə eləmləri doktoru, professor, Bakы, Azərbajчan.

Редакторун мүгәддимәси

Чәнаб Сејф Әли Әбдуллаһ әл-Чәрәванын Азәрбајҹан дилинә тәрҹүмәдә тәгдим едилән бу мараглы вә диггәтәлајиг әсәри артыг тәкчә өз ады илә хүсуси диггәт доғурур. Бу марағын әсас истигамәтләри бунлардыр: ислам һеч бир милличилији гәбул етмәдији вә фөвгәлмилли, үмумбәшәри бир идеолоҝија олдуғу һалда әрәб милләтчилијинин исламла һансы бағлылығындан сөһбәт ачмаг олар? «Әрәб милләтчилији вә онун исламла бағлылығы» мөвзусунда јазылмыш бир әсәр Азәрбајҹан охуҹусу үчүн нә дәрәчәдә мараглы вә әһәмијјәтли ола биләр.

Һәр шејдән әввәл гејд етмәк истәрдим ки, Сејф Әли Әбдуллаһ әл-Чәрәванын әрәб дилиндә јаздығы бу китаб өз мәзмунунун дәринлији, тарихи фактларын санбалы, Гур'андан, һәдисләрдән вә мүнәввәр мүсәлман алимләринин әсәрләриндән кәтирилән мисал вә нүмунәләринин дәлил-сүбутлулуг күчү илә диггәти чәлб едир. Мүәллиф өтән онилликләр әрзиндә әрәб ичтимаи-сијаси фикриндә ән актуал проблемләрдән биринә – әрәб милләтчилији илә ислам дини арасында әлагә проблеминә мүраҹиәт етмиш, проблемин бу күнүн кәрчәкликләри вә тәләбләри бахымындан ән мүнасиб һәлли јолларыны ачыгламаға чалышмышдыр. Ону да дејим ки, һазырда милләтчилик вә ислам проблеми тәкчә Мисир, Ираг, Сурија, Ливан кими әрәб өлкәләриндә, јалныз әрәб дүнјасында дејил, бүтүн мүсәлман аләминдә, о чүмләдән Иранда вә Түркијәдә дә мүсәлман мүтәфәккирләрини дүшүндүрән мүһүм проблемләрдән сајылыр. Бу күн Азәрбајҹанда Гур'анын милли дилдә охунмасы, намазын һамы үчүн ајдын дилдә гылынмасы барәсиндә кедән мүбаһисәләр дә милли вә дини идејалар арасындакы мүнасибәтләрин мүәјјән едилмәси зәрурәти илә бағлыдыр. Бу бахымдан Чәнаб Сејф Әли Әбдуллаһ әл-Чәрәванын «Әрәб милләтчилији вә онун исламла бағлылығы» китабы әһәмијјәт кәсб едир. Китабын әһәмијјәтини артыран һәм дә одур ки, мүәллиф проблеминә даһа чох әрәб милләтчилији мөвгејиндән дејил, ислам мөвгејиндән јанашыр вә исламын



«IRSHAD» Center for Islamic Studies
«İRŞAD» İslam araşdırmaları mərkəzi
Azərbaycan Respublikası, Bakı 370007, Vaqif küçəsi, 11[a]
Tel./fax: (99412) 41 01 32, 41 01 34
E-mail: rafik@irshad.baku.az

Чапа имзаланмышдыр 21.07.2000. Формат 60x84 1/16.
Офсет кағызы. Офсет чапы. Физики чап вәрәги 16,5.
Тираж 1500. Сифариш 902.

«Әбилов, Зејналов вә оғуллары Истеһсалат-тичарәт компанијасы.
370009, Бакы, М.Горки күч. 43. Тел.: 973 623.

© «Әбилов, Зејналов вә оғуллары», 2000.
© «Иршад», 2000.

"ИРШАД" ИСЛАМ АРАШДЫРМАЛАРЫ МӘРКӘЗИ

СЕЈФ ӘЛИ ӘБДУЛЛАҺ ӘЛ-ҶӘРӘВАН

ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИ ВӘ ОНУН ИСЛАМЛА БАҒЛЫЛЫҒЫ

Бакы - 2000

СЕЈФ ӘЛИ ӘБДУЛЛАҺ ӘЛ-ЧӘРӘВАН

ӘРӘБ МИЛЛӘТЧИЛИЈИ ВӘ ОНУН ИСЛАМЛА БАҒЛЫЛЫҒЫ